الأدب التركي العثماني

الدكتورة بديعة محمد عبد العال
كلية الآداب - جامعة عين شمس

عبد العال، بديعة محمد .
الأدب التركي العثماني .
بديعة محمد عبد العال ـ ط١ ـ القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٧ .
١٦٨ ص ، ٢٤ سم
تدمك ١ ـ ٢١٧ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٢٠٢ / ٢٠٠٧
١ – أدب التركي
الأدب التركي العثماني .
٨٩٤,٣٥

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١

تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ ـ ٢٤١٧٢٧٦٩

Email: info@dar-althakafia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

كانت الصلات منعقدة علي الدوام بين الترك وبين الصين وإيران وذلك للموقع الجغرافي. وظل الأتراك في ظل حضارة الصين، وحضارة إيران ردحا طويلا من الزمن. وفي نهاية الأمر انضووا تحت لواء الفرس الذين اعتنقوا الإسلام فيما بعد. والواقع أن الحضارة الفارسية قبل أن تجتذب الأتراك إليها؛ كان لها أثرها العميق في الإسلام.

فالعباسيون مثلا تأثروا أعمق تأثير بسياسة الحكام الإيرانيين، ولم يتأثروا بالخلفاء الراشدين في سياستهم ونظام حكمهم (١).

وبعد أن دخل الأتراك في دين الله أفواجا؛ ظلوا متأثرين بالعرب في الدين والعلم. وكان تأثرهم بالفرس في الشعر والأدب. ولما تشكلت طبقة مثقفة من الترك؛ تأثرت بالأدب الفارسي، واطلعت علي ثقافة الفرس. عندئذ ظهر لدي الترك ما يسمي بـ "الأدب المدون". وهو ذلك الأدب الذي عبر عن فكر هذه الطبقة المثقفة وذوقها. وتسببت هذه الطبقة المثقفة في وجود نتاج أدبي متنوع يعبر عن ثقافتها في قصور السلاطين وفي المدارس. وكانت هذه الطبقة الراقية في المجتمع التركي علي دراية تامة بالفارسية والعربية والتركية (٢).

فكان تعلم هذه اللغات الثلاث ضرورة يفرضها العصر؛ ولابد لكل مثقف أن يقف علي هذه الثقافات التي شملها العالم الإسلامي بعامة. وكان المثقفون يباهون بتعلمهم هذه اللغات وآدابها. وبوسعنا أن نقول إن هذا الأدب الذي نحن بصدد دراسته عبر عن الروح التركية، واتسم بالطابع المحلي في عصوره الأخيرة. كما أنه تأثر بالتراث الإسلامي علي وجه العموم؛ خاصة الشق الصوفي منه. واستقي الأدب الديواني أي العثماني من الأدب الفارسي معظم نماذجه. ونقلها عنه وجعلها مثالا يحتذي ودام أكثر من ستة قرون. ولم يفقد هذا الأدب وجوده حتى يومنا الحاضر. ويعد الأدب العثماني أدبا تراثيا لأنه درس في المدارس، والمعاهد العلمية. كما كان له كيان مرموق من حيث لغته ومحتواه طوال قرون متعاقبة. ولأن الأدب الديواني نشأ في ظل القصر العثماني سمي بـ " أدب الطبقة الحاكمة " (٣).

ومن حيث كونه أدب الطبقة المثقفة وأرباب العلم وكذا أدب الطبقة الراقية في المجتمع التركي وأدب الخاصة ؛ فقد حظي بعظيم التقدير من قبل السلطان والدولة . وخصصت له المحافل العلمية وعقدت المساجلات بين الشعراء في رحاب القصر . لذا أطلق عليه أدب السراي . ومن ثم إلي جانب هذه المسميات اشتهر كذلك بـ" أدب الديوان " (٤) .

ويضيف البعض أنه أطلق عليه أدب الديوان ؛ لأن الكتب التي ضمنها الشعراء شعرهم سميت باسم ديوان . فكان علي كل شاعر من شعراء الأدب الديواني أن ينظم ديوانا واحدا علي الأقل . وكان شرطا نظم قطعة واحدة في نمط الغزل المقفى حسب ترتيب حروف الهجاء . طبقا لاستعداد الشاعر ومقدرته الأدبية . هذا إلى جانب نظم الأنماط الأخرى مثل القصيدة والغزل والتأريخ والقطعة والرباعي والمسمط والألغاز والمعميات والمثنويات . ونجد في بعض دواوين الشعراء تصدر فن الغزل والقصيدة في المقام الأول . وذلك حسب مكانة الشاعر ، وقدرته علي التعبير والنظم(٥)

ولهذا السبب شكل الأدب الديواني مرحلة مرموقة جمع فيها بين التراث العربي والتراث الفارسي ، إلي جانب ما أضافه الترك من وحي خيالاتهم ، وما فاضت به قريحتهم . ونضيف أنه ثمة وجود بعض النماذج الأدبية التي عبرت عن البيئة العثمانية ؛ لذا يمكن القول إن هناك صلة موصولة بين هذه الآداب الإسلامية الثلاثة . فثمة عطاء مستمر فيما بينها ، وتبادل في الألفاظ وكذا التشبيهات والاستعارات وكل ألوان البديع . بل والأكثر من ذلك كانت وحدة مشتركة بينهم من حيث موضوع النظم .

فلم يأخذ الأدب الديواني من الأدب الفارسي ذوق الكلمة والفكر والخيال فقط ؛ بل أخذ أسماء الأعلام وأبطال الأساطير وكل ما يمت بصلة إلى إيران ، وكذا إلى تاريخها وجغرافيتها ، وما يتصل بالفرس . وبلغ التأثر بالفرس الهند وشبة القارة الهندية والأراضي العثمانية . وتحول هذا الأثر إلى أسطورة في وقتنا الحاضر . فثمة أثر قوي في الأدب الديواني العثماني يتصل بالإسلام والثقافة العربية ، وكذا ثقافة العالم الإسلامي بعامة(٦) .

ويتبين لنا أن الأدب العثماني تناول كل فروع العلم والفلسفة والقرآن والحديث وقصص الأنبياء والسير والتفسير والكلام والتأريخ والأخلاق ومناقب الأولياء والتاريخ والأساطير الفارسية والعلوم والرياضيات والطب وما شابهها .

ونستنتج مما سلف أن الأدب الديواني عبر عن الموضوعات الأخلاقية والدينية

والفلسفية ؛ وكـذا عـن الحـضارة والإسـلام . ونحن لا ننسي أن الشعر العثماني انبثق في الوجـود شعرا صوفيا ، والتصوف يعد أهم تيار ديني روحي . لذا تم تأليف الآثار الأدبية الـتي سـجلت مناقب الأولياء ، وسير الرسل والأنبياء . ودام هذا الوضع منذ نشأة الأدب التركي الديواني حتى القرن التاسع عشر للميلاد . وعلي ذلك فهذا الأدب العثماني عريق في إسـلاميته . حقـق وجوده بجهد شعراء الترك الذين تنافسوا مع شعراء الفرس . ونظموا شـعرهم في كـل نمـط من أنماط النظم . وبذلوا قصارى جهدهم في اللحاق بهم . وبالفعل نري العديد من شعراء الترك حقق منزلة أدبية لم تقل عما كانت عليه لأقرانهم من شعراء الفـرس ؛ إن لم تكن تتفوق عليهم في بعض الأحيان . وسوف نتتبع في هذا الكتاب تطور الأدب التركـي العثمانـي عـبر القرون . فقد مر الأدب العثماني بمراحل متباينة ؛ اتضحت فيها سمات خاصة به ميزته عن سائر الآداب الشرقية الأخرى .

وحري بنا أن نوضح كذلك الهدف من تأليف هذا الكتاب . فهذه الدراسة تهدف إلي إلقـاء الضوء علي أهم ما تميز به الأدب الديواني ، خلال مراحل التطور المختلفة التي مر بها ، وكـذا التعريف بكبار شعراء العصر الديواني . وجعلنا عنوان هذه الدراسة " الأدب التركي العثماني " . لأن هذا الأدب يخص آل عثمان ؛ وهم من الأقوام التركية التي لعبت دورا سياسيا علي الساحة العالمية . وساهموا في نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في بلـدان ، وبقاع كثيرة في أنحاء المعمورة . وأدبهم مدون في التركية العثمانية التي تنسب إلي عثمان الذي أسس الدولة العثمانية . وقد دون الأتراك هذا الأدب في الأبجدية العربية . كما نـشير إلـي أن الأدب التركـي تفـرعت عـنه آداب أخـري ؛ أهمهـا الأدب الأذري ، والجغطائي ، والأوزبكي ، والقيرغيـزي وغيره من الآداب التركية الأخرى . وهي تحتل مكان الصدارة بين الدراسات التركية الأدبية المعاصرة . ويهتم بها علماء الترك . فثمة انفتاح ثقافي علي دول وسط آسيا التركية ؛ التي هي تحت السيادة الروسية . وتري تركيا أن هـذه الـشعوب تمـت إليها بصلة قربى . والواقع أن علماء الترك يعكفون علي دراسة هذه الآداب التركية ويعتبرونها جزءا من ثقافة الأتراك في مواطنهم المختلفة . أو بمعنى أدق هي مـواطن الـترك الأصـلية . فهي آداب يتمم بعضها البعض . بل يمد السئولون من الترك يد العون لطلاب هذه الشعوب التركية الذين يفدون إليها . وعقدت اتفاقيات ثقافية مع هذه الـدول . لكـي يـتم التـبادل العلمـي بين تركيا المعاصرة ؛ ودول وسط آسيا التي ترجع في أصولها إلي أصول تركية .

وهنا ملاحظة لابد لنا من ذكرها وهي أنه بعد اتساع رقعة الدولة العثمانية ؛ تطورت لغات تركية في سائر البقاع التي عاش فيها الأتراك . ونحن نقول لغات وليس لهجات لأنه في ظل هذه اللغات ازدهرت آداب تركية أخري كما ذكرنا آنفا . أما اللهجة فهي تلك اللغة التي يتفاهم بها أبناء الشعب ، وليست لها أدب مدون .

أما عن الأدب التركي العثماني الذي نحن بصدد دراسته ؛ فقد اختلف العلماء حول تسميته ؛ ولكن اجتمعت أغلب الآراء علي تسميته بـ "الأدب التركي القديم الإسلامي" . لأن هذا الأدب صبغ بالصبغة الإسلامية في مراحلة المبكرة من نشأته . كما أنه عبر عن الثقافة الإسلامية في أدق خصائصها . غير إننا آثرنا أن نسميه بـ "الأدب التركي العثماني" . لسببين :

أولهما : لأنه مدون بالعثمانية التي تتشكل حروفها من الأبجدية العربية .

ثانيهما : إنه أدب ينسب إلي الدولة العثمانية ؛ التي لعبت دورا مهما في نشر الإسلام شرقا وغربا . وخلاصة القول أنه ذلك الأدب التركي العثماني المتأثر بالإسلام . انتشر في بلاد الأناضول . وسوف تقتصر دراستنا عليه . وسنتتبع تطوره عبر القرون الستة التي دام خلالها . وسننهج المنهج التاريخي في دراستنا تلك . كما أننا سنورد نماذج من شعراء الديوان . ونتاجهم الأدبي . وسنسعي إلي عرض الجديد من المعلومات الأدبية التي توصلنا إليها من خلال البحث والدرس . حيث إنه ثمة أساليب أدبية ميزت الأدب التركي عبر القرون ؛ لم نكن علي علم بها . فقد قمنا فيما مضي بمعالجة موضوع غاية في أهميته وهو الأسلوب الهندي . وتتبعنا في هذه الدراسة نشأة الأسلوب الهندي ومؤسسيه لدي الترك . واستشهدنا ببعض الأشعار التركية التي نظمها شعراء الترك في الأسلوب الهندي . ولكننا بعد أن إنتهينا من هذه الدراسة تبين لنا أنه ثمة أسلوبان آخران ظهرا قبل الأسلوب الهندي هما :

*الأسلوب الخراساني . *الأسلوب العراقي .

تميز كل منهما بخصائص ميزته عن الآخر . ورأينا أنه من الأحسن أن نعرض لهذين الأسلوبين أثناء دراستنا للأدب التركي العثماني عبر القرون . علما بأن معلوماتنا شحيحة للغاية عنهما . ونحن إذ نقدم هذه الدراسة المتواضعة نود أن نلقي الضوء علي كل ما توصل إليه باحثو الترك . من خلال استعراضنا للأدب التركي العثماني علي مر تاريخة الأدبي . ونحن علي يقين من أن الأدب التركي وليد الظروف السياسية والاجتماعية . لذا

سـوف نمهد لكل قرن بشرح موجز للأوضاع السياسية والاجتماعية ؛ لما لهما من تأثير في الأدب التركـي عبر تاريخه . فالأدب متأثر بما يقع من أحداث وملابسات وهو كذلك مرآة تـنعكس علـيها ثقافة الشعوب ، وتسجل تطور هذه الأحداث السياسية . وقد عبر شعراء الـترك القدامـي عن واقعهم بكل صدق فني . وإن كان البعض يذهب إلي أن هذا الأدب مـنغلق علـي ذاتـه ، ولا يعـبر عـن واقع الحياة التركية . ولكننا من خلال دراستنا للنماذج الأدبـية سوف نتبين صحة ما نذهب إليه من آراء . وسوف نحاول أن نستعرض الآن تطور هـذا الأدب عـبر تاريخـه الطـويل . وأول ما نبدأ به القرن الثالث عشر للميلاد . فهو القرن الـذي شـهد مـيلاد الأدب التركـي الديوانـي . وكانـت أول نماذجـه تعـبر عـن التصوف الإسـلامي في بـلاد الأناضـول . ثم نتناول كل قرن علي حدة . إلي أن نختتم دراستنا تلك بحلـول القـرن التاسـع عشر للميلاد ؛ وهذا العصر شهد ازدواجية في النظم التركي . فثمة تـيار يـنادي أتـباعه بالـتجديد ومحاكـاة الأدب الأوربـي . ونـري الـشعراء والأدباء الذين يتمـسكون بأهـداب الأدب الديواني . لأنه أدب يعبر عن ثقافتهم الإسلامية . وتمسكهم به واجـب وأمانـة مقدسـة يفرضها عليهم هذا التطور المذهل ليس في مجال الكتابة والتدوين فحسب ؛ بل في ميادين الحياة الأخري .

والله أسأل التوفيق والسداد

بديعة محمد عبد العال

القاهرة في ٠٦/ ٠٦/ ٢٠٠٧م

الموافق ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ

القرن الثالث عشر للميلاد

الوضع السياسي:

في القرن الثالث عشر للميلاد اختلطت الأحداث الاجتماعية والسياسية في الأناضول. وعاشت دولة سلاجقة الأناضول أصعب فترة لها في هذا القرن، ويرجع ذلك إلى غارات المغول والحروب الداخلية. التي أدت إلى عدم الاستقرار السياسي، والاجتماعي في الأناضول.

وقد أدى الوضع السياسي والاقتصادي خلال القرن الثالث عشر إلى انتشار تيار التصوف في الأناضول؛ التي عانت من أشد الأزمات المادية والمعنوية بسبب الغزو المغولي(٧).

ومما ساعد علي انتشار التصوف عدم توافر النظم السياسية القوية، وفساد النظام الاجتماعي وكثرة الصراعات الداخلية والنزاع علي العرش؛ كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلي توجيه النفوس إلى التصوف. وكان متوقعا أن يسيطر نفوذ التكايا والزوايا وحلقات الذكر التي يعقدها شيوخ التصوف، لأن الناس وجدوا في ذلك ضالتهم المنشودة. ووجدوا راحة وطمأنينة في التدين والتمسك بأصول الدين. فاستراحت نفوسهم لهذا المنهج الديني والأخلاقي معا. مما يقوم حياتهم ويعينهم علي تحمل مصائب الدهر. ولقد ذاع التصوف بين الترك في عصر السلاجقة والخوارزميين وكذا في عهد مسلمي إيران. وذلك في المدن الكبرى بالذات. ومن ثم قوي تيار التصوف في العالم الإسلامي عندما استوطن الأتراك الأوغوز الأناضول. فأسسوا العديد من الحواضر الإسلامية التركية. الأمر الذي دعم دولة السلاجقة في الأناضول. وكانت التكايا في الأناضول مثل التكايا في سائر البلاد الإسلامية. فضلا عن أن كثيرا من أهل التصوف القادمين من التركستان وإيران وخوارزم استوطنوا الأناضول. وبسط الحكام المسلمون رعايتهم علي شيوخ التصوف واكرموا وفادتهم وأولوا شعراء التصوف اهتمامهم وتقديرهم اعتبارا من النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد في الأناضول(٨).

الوضع الأدبي:

تناول الأدب العثماني الأغراض التي تعبر عن التصوف؛ لأنه نشأ في ظل تلك البيئة التي انتشرت فيها الطرق الصوفية، وتعاليم التصوف. حيث تهيأت نفوس الشعب

لقبول هذا التيار الروحي الذي تتوق أرواحهم إليه . وكانت أهم النظريات الصوفية التي عالجها الأدب العثماني بشقيه الديواني والشعبي نظرية وحدة الوجود . وهي ما أطلق عليها الوجود المطلق . كذلك عالج الأدب العثماني موضوعات صوفية أخري كالحقيقة المحمدية أو النور المحمدي، والعشق الإلهي، والفناء والبقاء، والتجلي . وكلها موضوعات مستقاة من الفكر الصوفي والفلسفة الصوفية التي سادت هذا القرن .

وظهرت في الأناضول عدة طرق صوفية خلال القرن الثالث عشر للميلاد أهمها الطريقة البكتاشية التي أسسها حاجي بكتاش ولي . والطريقة المولوية التي تنسب لمولانا جلال الدين الرومي وعرفت بالجلالية في أول نشأتها . وكذا الطريقة الحروفية وغيرها من الطرق الأخرى التي انتقلت من البلدان المجاورة إلي الأناضول ومن أشهر شعراء تلك الفترة المبكرة في تاريخ الأدب العثماني جلال الدين الرومي، وابنه سلطان ولد ولا نغفل عن ذكر يونس امره، وأحمد فقيه . وكان كل منهما أمارة بارزة في نقل الأفكار الصوفية إلي عامة الشعب التركي لأنهما نظما الشعر في التركية الخالصة التي يفهمها الشعب . وهما من شعراء الترك في تلك الفترة .

وسوف نتناول الآن نموذجا من شعر سلطان ولد يقول فيه : "كنت لا أعرف أنك كل شئ، لقد كنت الظاهر والباطن . كنت الخفي في الأرواح والأجساد، كنت أريد منك أمارة في دنيانا . فعلمت أنك كنت كل أمارة في الدنيا . اعلموا أن مولانا قطب الأولياء، واعملوا بكل ما أمركم بعمله . فكلماته رحمة من رب العالمين . لو قرأها العميان لتفتحت عيونهم، أيها القلب الضارع ألق إليه السمع، يارب ارحمني والطف بي وافتح عيني كيما أراك ظاهرا . ولأكن كالقطرة التي تندمج في اليم، فيتحد البحر والقطرة ويصبحان واحدا " (٩) .

يشير سلطان ولد في شعره الذي أوردناه آنفا إلي وحدة الوجود التي أساسها ؛ أنه لا وجود في هذا الكون إلا لكائن واحد هو الله تعالي . وكل ذرة في هذا الوجود جزء منه، ودليل علي وجوده . كما أن رقصة المولوية ترمز إلي هذا . فدراويش المولوية يدورون رافعين ذراعهم اليمني إلي السماء، خافضين ذراعهم اليسرى صوب الأرض بالتناوب محاكين بذلك دوران الأفلاك . ويشير سلطان ولد إلي وحدة الوجود ويمثلها بأمواج البحر . والمولوية يرمزون إلي أن كل الخلائق في هذا الكون أشبه شئ بأمواج البحر . وهذه الخلائق تتحرك في اتصال مستمر ؛ إلا أنها لا تخرج عن البحر وهذا البحر هو الله .

وهذا على وجه التمثيل ليس إلا . لذا يشيرون له في شعرهم بقولهم بحر الوجود المطلق .

وكـان للمتـصوفة الـذين هربوا من الشرق محتمين بالأناضول دور مهم في نشر تعاليم الطريقة اليسوية (١٠)، والحيدرية(١١) .

كمـا قـدم الـشعراء المنتـسبون إلي هذه الطرق المختلفة التراث التركي إلي الشعب في الأناضـول، وتـرنموا بلغـته التركـية، وذلـك بهـدف نـشر أفكارهم الدينية الصوفية بين طبقات المجتمع التركي(١٢) .

وقـد أفعمـت أشعار أحمد يسوي (ت: ١١٦٧م) بالحكمة، والفكر الصوفي، ومعاني الـزهد. وكـذا أشـعار مـريديه الـتي سارت في نفس الاتجاه وكان لها أثرها العظيم علي شعب الأناضول(١٣) .

ويعلـق أحـد الباحثين علي ذلك قائلا: "إن بقاء يونس امره في الأناضول إنما هو بقاء لأحمـد يـسوي. أي أن أحمـد يـسوي سـعي إلي نشر التصوف ومبادئه وأصوله بين أفراد المجـتمع التركـي في الـشرق. وهـذا ما كان ليونس امره من تأثير علي المجتمع التركي في الغرب"(١٤) .

ويقـول أحمـد يـسوي في هـذا البـيت علـي سـبيل المثال في التركية الشرقية: "عشقك جعلني معتوها فعرفني العالم بأسره، وتوقيري لك وأنت ملازمي ليل نهار"(١٥) .

فكـان لـشعر أحمـد يـسوي تأثير قوي في شعر يونس امره فينظم علي غرار هذا القول متأثـرا بأحمد يسوي ومعبرا بتركية الأناضول: "عشقك أخذني مني وأنت تلازمني، بي إليك حاجة إنني أحترق في ليلي ونهاري وأنت ملازمي"(١٦) .

فالبـيت الـذي نظمـه أحمـد يـسوي في الـوزن الهجائـي ٨+٨=١٦ مقطعا في التركية الـشرقية. أمـا بـيت يـونس امره الذي يناسب هذا الوزن الهجائي؛ نظمه يونس امره في الوزن العروضي "مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل"(١٧) .

فـإذا قلـنا إن يونس امره شاعر عاطفي وضح أفكار ومشاعر الصوفي العاشق للمولي عز وجل بأسلوب رقيق وصادق، وفي تركيته البسيطة. إضافة إلي كونه درويشا فاضت نفسه بمشاعر العشق الإلهي. فما كنا إلا علي صواب. وهنا وقفة لابد منها وهي أن أحمد يـسوي كـان في وسط آسيا. أما يونس امره فكان في غربها. ومع ذلك تأثر به وهذا قاطع الدلالـة علي أن الشعر الصوفي كان له الذيوع ويتخطى الحدود. فهذه موجه ثقافية عمت بلاد الترك في جنباتها. فثمة وجود تيار صوفي متدفق في سائر العالم الإسلامي آنذاك .

كما كـان لجـلال الـدين الرومي (١٢٠٧م-١٢٧٣م) الفضل الكبير في نظم الشعر في اللغة التركية في الأناضول . ومع أنه لا يوجد لديه أثر شعري كامل في اللغة التركية ؛ إلا أن أشعاره جمع منها خمسون ألف بيت في نمط الغزل في ديوانه المسمي بـ" شمس الحقائق " أو " شمـس تبريـزي " أو الديـوان المعروف بـ" ديوان كبير " . وله العديد من الغزل الملمع مصاريع أبياته في الفارسية والمصاريع الأخرى في التركية ، أو نصف المصراع في الفارسية والنصف الثاني في التركية . وهذه الأبيات التي نظمها في نمط الغزل تعد من بواكير الشعر التركي الصوفي ولها قيمتها الأدبية ، والدينية(١٨) .

كما نظم سلطان ولد(١٢٢٦م-١٣١٢م) شعره في الفارسية مثل أبيه ؛ إلا أنه نظم ستة وسـبعين بيـتا في المثنوي المسمي " ابتدا نامه " ومائة وإثنين وستين بيتا في التركية في المثنوي المعروف بـ" رباب نامه " . وأدرك ضرورة النظم باللغة التركية لكي يشرح تعاليم الطريقة المولوية(١٩) .

فقد خلف سلطان ولد أباه في رئاسة الطريقة المولوية . ويحتوي ديوان سلطان ولد علي الغـزل التركـي . ولــه غـزل ملمـع مكـون مـن ثلاثة عشر بيتا في الفارسية والأخرى في التركية . ومع أن سلطان ولد نظم الشعر التعليمي رغبة في نشر عقائده الصوفية كما صنع أبـوه ؛ إلا أنـه يعدم عاطفة كعاطفة أبيه . ويلحظ كذلك أنه لم يلتزم بلوازم وضرورات العـروض عـند نظمـه هـذا الـشعر . بـيد أن شـعره أصبـح مـثالا للـشعر التركـي في الأناضول(٢٠) .

فكانـت أشـعار سـلطان ولـد التركـية هـي التراث الشعري في الأناضول إبان العصر الـسلجوقي . إضـافة إلي مثنوي أحمد فقيه الذي يسمي " جرخ نامه " أي كتاب الفلك أو رسالة الفلك ، الذي نظمه في بداية هذا القرن(٢١) .

وعـاش مـن يدعـي شـياد حمزة خلال القرن الثالث عشر . ونظم في التصوف والدين والحكمـة بالتركـية الخالـصة . وله ثلاث عشرة منظومة في الغزل منها خمس في نمط النعت وغـزل واحـد ملمـع في التركـية الشرقية والفارسية . ويلحظ الزحاف والإمالة عند نظمه الـشعر في الـوزن العروضـي . وذلـك لاستخدامه الألفـاظ التركـية الـتي لا تناسب هذا الـوزن . فهـذا هـو شـأن شـعراء الترك جميعا إبان هذا العصر ؛ إلا أنه استطاع أن ينظمه بأسلوب سلس رقيق(٢٢) .

إن يـونس امـره مـن شـعراء العـصر . تميـز بـنظم الشعر التركي الصوفي الذي يفهمه

الشعب التركي علي اختلاف طوائفه. يحبه الترك ويحفظون أبياته رغم مرور سبعمائة عام علي وفاته. يحتفل الترك بذكراه كل عام. كما أنهم يترنمون بشعره في المناسبات الدينية. حيث إنه نظم شعره كله في التصوف، وتعاليم الدين الاسلامي. وله إلهيات أي شعر ديني يتغني فيه بالعشق الإلهي. ومحبة الرسول الكريم وآل بيته الكرام. والترك من الشعوب الاسلامية التي تولي هذا النمط من الشعر الديني أهميته. علاوة علي أنهم يعدونه شاعرا تركيا أصيلا لأنه يعبر عن الترك في إسلامهم. وعقيدتهم في نبيهم محمد صلي الله عليه وسلم. ولما أوردناه من سمات ميزت شاعرنا يونس علي أقرانه رأينا أن نضرب به مثالا علي عصره. إنه يسمي يونس امره أي يونس العاشق لأنه ذاب عشقا في الذات الإلهية.

إن القرن الثالث عشر للميلاد كان عصر المحن والبلايا. بسبب غارات المغول التي أتت علي الأخضر واليابس. ويعترف الدارسون الترك بتلك الحقيقة التاريخية؛ وهي أنهم يعدمون المعلومات الدقيقة عن حياتهم في هذه الفترة التي تعد فترة تحول في تاريخ الشعوب الشرقية. حيث إن المغول كانوا يحرقون المدن ويخربون الديار. علاوة علي أنهم اشتهروا بحرق المكتبات، وكتب التراث. الأمر الذي شوه تاريخ كثير من الشعوب في هذه الحقبة التاريخية المبكرة. وأول شعراء الترك في هذا القرن الشاعر التركي المشهور يونس امره. ويجله الترك علي إختلاف ثقافاتهم حتى يومنا الحاضر. وتقام الاحتفالات بذكراه، ويعدونه شاعر الترك الأول الذي عبر عن ثقافة عصره بلغة تركية يفهمها الشعب التركي. وسوف نتناول الآن حياة يونس امره، ونلقي الضوء على عصره وما تميز به من خصائص أدبية، وكذا نستشهد ببعض أبياته من الشعر التركي العثماني.

يونس امره ١٢٤٠م – ١٣٢٠م:

عاش يونس امره في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للميلاد (١٢٤٠م ـ ١٢٤١م) (٦٣٨هـ) أدركه الموت وهو في الثانية والثمانين من عمره عام ٧٢٠هـ(١٣٢٠م ـ ١٣٢٩م).

تصادف تلك الفترة نهاية الدولة السلجوقية وبداية عصر عثمان غازي. وقد عاصر يونس امره مولانا جلال الدين الرومي(٢٣).

كان يونس امره يدرك مكانة مولانا جلال الدين الرومي جيدا، ويقدره أيما تقدير حيث يقول فيه ما يلي: "لينظر مولانا السلطان لنا، فنظرته المباركة مرآة قلوبنا" (٢٤).

فهـو يـدرك منـزلته بـين الأولـياء لـذا قـال لـه " خداوندكار " التي تعني السلطان أو الحـاكم . وهـي لقـب لقـب بـه جـلال الـدين الرومي لسمو منزلته الروحية بين أقطاب المتـصوفة في الأناضـول . كمـا وصـفه يـونس بأن نظرته مباركة . فما إن نظر ليونس إلا وتكـشفت لـه أسـرار العلوم . حيث انجلي صدأ قلبه وتجلت عليه حقائق الأشياء . وهذا الكلام يكثر وروده في الشعر التركي الصوفي علي وجه الخصوص .

ويعلـق أحـد الباحـثين قـائلا : " إن يـونس امره كان صوفيا عظيما ملك ثقافة عصره الدينـية والأدبـية . واشـتهر بين الأتراك في الأناضول بأشعاره عميقة المعاني ، ذات التأثير الروحي القوي علي الشعب التركي . مما جعل الأتراك ينشدون شعره إلي يومنا الحاضر . وينزلونه منزلة لا يدانيها غيره من شعراء الترك المتصوفة(٢٥) .

ذكـر في مصادر الأدب التركي أنه أدرك عصر عثمان غازي واورخان غازي . وعاصر كـبار المتصوفة . فالتقي بجلال الدين الرومي ، وجايكلى بابا ، وبالم سلطان الشيخ الثاني للطـريقة البكتاشـية . يـوجد قـبره الحقيقـي في قـرية اسكى شهر بصارى كوى . أمرت الحكـومة التركـية بتـشييد نـصب تـذكاري له في هذه القرية . عاشت أشعاره علي ألسنة الـشعب التركـي مـا يـربو علـي سبعمائة عام . فهو شاعر ذاع صيته . وأحبه الترك علي اخـتلاف أجـيالهم . شهرته ملئت الأرجاء . ويقول عنه باحث تركي إن شعره يدرس في اسـتراليا ، ودول الـبلقان بـين الأرناؤوط ، وكذا في كل أوطان الشعوب التركية . وتقام الاحـتفالات علـي ذكـراه . يتلى شعره في المناسبات الدينية . يحفظه الشعب التركي علي اختلاف طبقاته . ومما يذكر في هذا الصدد أنه شيدت قبور عديدة في مواضع مختلفة في بلاد الترك . وذلك من شدة إعجاب الترك به وحبهم له . لأنه رمز روحي يتجمع حوله هؤلاء الـترك في مختلف أوطـانهم . ويتـسائل عن هذه الظاهرة الشاعر الأذربيجاني وهاب زاده قـائلا : "لما شيدت ليونس امره قبورا في أماكن كثيرة؛ رغم أنه توفي في مكان واحد ؟ ثم يجيب علي سؤاله قائلا : " لأن مكانه الحقيقي قلوب الشعب التركي بأسره "(٢٦) .

وفي كـلام وهـاب زادة مـا يدل على حب عميق تغلغل في نفوس الترك تجاه شاعرهم يونس امره .

يعد يونس امره شاعر البكتاشية الأول . وتأثيره أوضح ما يكون في التعبير عن الأدب البكتاشي . فهو منسوب لشيخ يدعي طابدوق امره أحد خلفاء حاجي بكتاش ولي . فلم يؤثـر يـونس امره علي شعراء البكتاشية فحسب بل تجاوز تأثيره إلي كل الطرق الصوفية

الأخـرى . وحظـي بإعجـاب كـل مـريدي هـذه الطـرق لذلك حذا حذوه كل الشعراء المتصوفة الآخرين(٢٧) .

وعـند الإطـلاع علـي مـؤلفات أهل التصوف نجدهم ينسبون يونس امره إلي طرقهم الـصوفية . فمنهم من قال إنه بكتاشي ، ومنهم من زعم أنه قزلباشي ، أو حروفي وما إلي ذلـك مـن الفرق الصوفية التي انتشرت في الأراضي التركية . لذا اعتبره أحد كتاب الترك شاعر الترك الذي ابتدع الاتجاه الإسلامي في الشعر التركي العثماني . حيث إنه سعي إلي نشر مبادئ الدين الإسلامي ، وأصوله القويمة في الحركة الشعرية التي تولاها(٢٨) .

وهـذا الكاتـب محق في قـوله هذا حيث إن من يطلع علي شعر يونس امره ؛ يلحظ التـزامه بأوامـر الـشرع الشريف . كما أنه ضمن شعره آيات الذكر الحكيم . وكان يدعو إلـي سـبيل ربـه بالحكمـة والمـوعظة الحـسنة . فهو مؤمن موقن بالله ورسوله . ويتمسك بأهداب السنة المشرفة في أدق خصائصها .

وينـسب لـيونس امـره ديوان يحتوي علي الأشعار التي تعرف بـ" الهيلر " . وهو فيها يناجـي ربـه ، ويتـضرع إلـيه كـيما يحـط عـنه خطاياه . ويغفر له ذنوبه . ويحشره في زمرة أحـباب الحـق . وينـسب لـيونس امـره " رسـالة النـصيحة " . وهـي كتاب أدبي في نمط المثـنوي . ويعـد أثـر تعليمـي . لأنهـا تحـتوي علـي التفاسير ، والنصائح والحكم والعبر والعظات . وهذا دليل علي كونه عالما له تأثير المرشد .

وذكـر في العديـد من المصادر الأدبية أن شعره جمع في الديوان . ولكن المعلوم لدينا أنه دون رسـالة النـصيحة عـام٧٠٧هـ (١٣٠٧م-١٣٠٨م) في النمط المعروف بالمثنوي . وفي بدايتها ثلاثة عشر بيتا من بحر الرمل . يلي ذلك قسم منثور . أما القسم الأخير فيتألف من خمسمائة وثلاثة وسبعين بيت(٢٩) .

ونـنتخب مـن ديوان يونس امره منظومتين إحداهما بعنوان " مناجاة محمد " والأخرى بعـنوان " جـواب الهـدي ؛ لنوضح بهما كيف أنه التزم بالشرع الإسلامي ، كما أنه كان يدعـو إلي السمو الروحي وفضائل الأخلاق يقول في الأولي : " يارب أنت ستار العيوب أطلـب مـنك أمتي ، يا حي يا غفار الذنوب أطلب منك أمتي . في تلك اللحظة أناجيك وأطلب منك آلاف الحاجات ، ألوم نفسي وأطلب منك أمتي . جعلت همتي عالية فمن ذا يحمي أمتي ، ارحمني أنا اليتيم أطلب منك أمتي . لا أريد أمي ولا أبي ولا أتذوق طعما للدنـيا ، ولا أضـع أمـي مـن يـدي وأطلـب مـنك أمتي . عندما ضربت وجهي بالتراب

ووقفت بالأبواب . وتقدمت روحي شاكرة أطلب منك أمتي ، في اللحظة التي ولدتني فيها أمي ومضيت من هذه الدار الفانية . أغسل يدي من الخراب وأطلب منك أمتي . والآن أرفع رأسي وأفعم بالدمع عيني . وأعلم الدنيا بزفراتي وأطلب منك أمتي . جئت من أجل أمتي ورفعت من همتي . لم أقدم للملك والروح ، أنا أطلب منك أمتي . لما نزلت بهذا القصر وامتطيت جواد الهمة ، واحترقت في نار الأمة أطلب منك أمتي . لم أقدم من أجل الجنة ولا من أجل الحور . ولكن أجل تلك الحفنة من التراب أنا أطلب منك أمتي . لتجعل اسمي محمدا ولتعلم ألمي هذا . ولتنعم وتحسن علي وأطلب منك أمتي . اندمجت بقوة الأمة ولا أتطلع إلي طرف آخر . فلا تجعل الأمة في إثمها وأطلب منك أمتي . بحق طور سيناء وبحق مكة والمدينة ، وبحق مدينة مدين أنا أطلب منك أمتي . أنت الأحد وأنت الصمد وليس لإحسانك من عدد ، أوصل المدد إلي يونس وأنا أطلب منك أمتي " (٣٠) .

يري يونس امره الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يهتم بأمته ويتوسل ويتضرع لخالقه كيما يغتفر منهم ذنوبهم . فهو يتضرع إلي الله تعالي علي الدوام قائلا له : " إنني شاكر لك يا إلهي ليل نهار ، لم أعبأ بالدنيا وزخرفها وزهرتها ولا أريد منك ملكا ولا علوا في الأرض ، ولكني أرغب منك أن ترعي الأمة وتحميها من نفسها ومن عدوها . والرسول صلي الله عليه وسلم غير طامع في الجنة وما فيها من نعيم مقيم ، ولكن مناط اهتمامه هو الإنسان . وعبر يونس امره عن ذلك تعبيرا بسيطا له وقعه في النفس قائلا : " من أجل حفنة من تراب " ويقصد بهذا أن الإنسان خلق من طين ولكنه يعز ويجل بالروح التي ينفخها ربه فيه . حيث إنها من روح الله . وهي سر الله الذي يجعل التراب ذهبا . وفي خاتمة القصيدة يتوسل يونس امره علي لسان المصطفي صلي الله عليه وسلم متوسلا لله تعالى قائلا له " كرامه لطور سيناء ومكة والمدينة ومدينة مدين أن تغمر بإحسانك الأمة المحمدية وتمد لها يد العون الإلهي الذي يغنيها عن أي عون . فأنت إله أحد صمد لا شريك لك ولا ولد . وأنت القادر علي ذلك " . ويونس صادق في عاطفته تجاه الله ؛ لأنه عاشق إلهي يقول ما يرد علي لسانه من قلبه . وينظم شعره علي سجيته دونما تكلف . ويرجو السلامة للأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة . وكأنه يتخيل هذا الكلام علي لسان الرسول الكريم متضرعا أمام الله ويتمثل له أن الله قد بعث له بالجواب علي سؤاله الذي سأله إياه . والله يجيبه جواب الحبيب علي حبيبه .

وكأنما يأتي جواب الهدي علي لسان القدرة . ويسمعه يونس امره لنا في منظومته التي سماها جواب الهدي ناظما فيها هذه الأبيات : " يتلطف الهدي ويقول أمتك ، لا تعاني الجفاء . جعلت هذه اللحظة لك ، وبذلت العطاء لأمتك . رجوت مني الأمة ، وشحذت حسام الهمة . تقول لتكن سعيدة وصفحت عن أمتك ، أرفع رأسك أيها الحبيب فأنت للموجعين الطبيب . لا تجعل أمتك غريبة مسكينة أنا صفحت عن أمتك ، سميتك أحمد وطردت عنك الشيطان . وجعلت لك الكفار فداء وصفحت عن أمتك ، منحت الدواء للموجعين وأجبتك إلي حاجتك ، من أحبني أحبك وأنا عن أمتك صفحت . أتجه بوجهك إلي عرشي إنني وضعت الوسادة لفرشي . تعال قف إيذائي مرة ، فأنا عن أمتك صفحت ، أنا أمكن أمتك من العبور علي الصراط المستقيم ، الدقيق الحاد . وأسقيها من شراب الكوثر وعن أمتك صفحت . أني تغرورق بالدمع عينك وتنجرح كبدك . جدت بإنعامك فأنا عن أمتك صفحت ، يا سيد الأرض والسماء يعرفك الإنس والحور . يا نبي آخر الزمان إنني عن أمتك صفحت ، تلطف الغني وقال لقد أرسلتك إلي العصاة . لا تحسبن أني منصرف عنك فأنا عن أمتك صفحت ، لا أحرق أمتك في النار ولا أغضب لما اقترفت من ذنب ، ولا أخالف لك قولا فأنا عن أمتك صفحت ، أنت رئيس اليتامى وقوت لمن احترقت كبودهم جوعا ، أنت رفيق الأمة وأنا عن أمتك صفحت . أيا سلطاننا سرت أرواحنا ولك مائة ألف شكر . حينما قال إلاهنا إنني عن أمتك صفحت ، أنا يونس امره الذي يقول إن نبيك ذا الصفاء مجتبي . لأن الحق قال عن أمتك صفحت يا مصطفي " (٣١) .

يتمثل يونس امره الحق وهو يرد علي مناجاة المصطفي ؛ ملبيا دعوته ومجيبا علي مسألته قائلا له : " تقول أمتك وتسألني إياها إنني عفوت عن أمتك وجعلتها خير أمة أخرجت للناس . وأردت لها ألا تعاني الجفاء وأجزلت لها العطاء وتلك بشري يا طيبها من بشري . ينفح أريجها ويغمر مشام المسلمين كافة . فأنت أيها الرسول طبيب الجرحى في آلامهم . وحق علينا أن ترفع رأسك . قف شامخا فأنت حبيب الحبيب . إنني جعلت كنيتك أحمد . وصرفت عنك وساوس الشيطان . وجعلت الكفار أضاحي في سبيلك ، وفي سبيل أمتك . من أحبك أحبني ومن أطاعك أطاعني . فأنت رسول مرسل من قبلي . يمم وجهك صوب عرشي ، وتربع فوق فرشي " . وكأنما يشير الشاعر إلي دعوة الحق تعالى إلي الرسول ليلة أسري به . ثم يستطرد في منظومته قائلا : " أقدم أيها المبدع

أقـدم ولا تقـف أمامـي . ولا تخـف إنـني جعلت أمتك تعبر الصراط المستقيم . وهديتها الطـريق المـؤدي إلـيه . وجـرعتها زلال الكوثر فأنت سيد الثقلين . يعرفك الجن والإنس والملائـك . وأنـت نـبي آخـر الـزمان أرسلتك للعصاة لتهديهم سواء السبيل . أيها النبي المجتبي لا أذيق أمتك عذاب النار . حيث إنني عفوت عن ذنوبها وتجاوزت عن آثامها " .

ويـونس امـره في هذه المنظومة عدد لنا العطايا والمنح الإلهية التي أنعم الله بها علي أمة محمد . فهو اختصها بنعم لم يختص بها أمة سواها من الأمم . وهذا من الله منة . ولله علينا حـق الطاعـة ، والـصلاح ، والإخـلاص في الطاعـات ، والاعـتراف بهذا الفضل الإلهي علينـا . وسـوف نتـناول هـذه الأبيات من غزل ليونس امره في الوزن العروضي " مفاعل مفاعـل فعـولن " يقول فيه : " إن عمري هذا أضعته هباء منثورا ، تأمل روحي أين ألقيت بها . مهما تكن أعمالي فإنها رياء ، ومن عجب أني نسيت الإخلاص ، وليس من يدري أسوف يمتد به عمره إلي المساء لهوت بطول الأمل في تفكيري ، إن يونس المسكين خطاء وأنا أعفر الجبين علي عتبته " (٣٢) .

فـإذا مـا نظـرنا في هـذا القول من شعر يونس امره نلحظ أنه يدور في فلك التصوف ، وأغلـبه في النصيحة ، والحكمة وحث الناس علي الطاعة ، والانصراف عن عرض الدنيا وحطامهـا ، والإقـبال علـي الله والإخـلاص في النـية ، والإكثار من عمل الخير ، ومد يد العـون إلـي الغـير ، وتطهـير الـنفس الإنسانية من أدرانها . وهنا وقفة لابد منها وهي رد المسبب إلي السبب . فلقد نزلت بالأتراك في الأناضول شدائد ، وألمت بهم المحن القاسية في تلـك الفـترة المبكـرة مـن تـاريخهم . الأمـر الذي دفع الناس دفعا إلي أن يلوذوا بالله ، ويفـزعوا إلـيه لـينفث عـنهم كـربهم ويكـشف عنهم غمهم . ويحتموا بحماه في ظل هذه الربط ، والخانقاوات ، والتكايا الصوفية ؛ التي كانت بمثابة مدارس يشع منها العلم ، كما أنهـا سـاعدت علي نشر الإسلام وتعاليمه بصورة مبسطة للعوام وقت الشدائد والمحن . وكانت حصنا لمن يحتمى بها من أفراد الشعب التركي .

ولقد حذا شعراء الترك حذو يونس امره وضربوا علي قالبه . خاصة شعراء البكتاشية والحـروفية والقزلباشـية منهم . كما نلحظ تطورا وثراء في الأدب التركي في الأناضول في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد(٣٣) .

وكـذا بـدأ الأدب التركـي العثماني يتشكل تحت تأثير الأدب الفارسي وذلك لسببين إثنين **أولهما** : الجوار الجغرافي والاحتكاك الثقافي المباشر بين الترك والفرس .

وثانيهما : جهود شيوخ التصوف وعلماء الدين الذين نزحوا من بلاد الفرس إلي بلاد الترك إثر غزوات المغول المتدفقة التي تعرضت لها بلادهم .

فكانت الأناضول بمأمن من هذه الغزوات . الأمر الذي جعل أغلب الفارين أمام الزحف المغولي يستقرون في بلاد الترك وخاصة في الأناضول . وكان علي أثر نزوح علماء الفرس وشعرائهم إلي بلاد الترك أن أثرت لغتهم الفارسية واندمجت في التركية . ودخلت إليها كثير من الكلمات والتراكيب العربية إلي لغة الأدب التركي العثماني . ويتجلي هذا الأثر في نتاج هذا القرن الأدبي من حيث تراكيب الجمل التي يكثر فيها الإضافة والصيغ الوصفية والعطفية . واتضح هذا في فن المثنوي الذي عالج فيه الشعراء موضوع العشق ، والبطولة ، والتصوف . وازدادت هذه التراكيب في القصيدة والغزل باعتبار ماهيتهما الصوفية(٣٤) .

فنظم شعراء الترك أشكال النظم سالفة الذكر كالمثنوي والقصيدة والغزل وغيرها من الفنون الشعرية الأخرى . واستقوا أغراضهم من الأدب الإسلامي . ونظموها في الوزن العروضي ، لأن هؤلاء الشعراء من الترك ؛ كانت نشأتهم في ظل الثقافة الإسلامية . ومنهم كذلك من نظم شعره في الوزن الهجائي إلي جانب الوزن العروضي ؛ لعدم موافقة صوتيات الألفاظ التركية للوزن العروضي ؛ مما أدي إلي كثرة الإمالة (٣٥) ، والزحاف(٣٦) .

وترتب عليه أن أخذ الشعراء ما يناسبهم من الألفاظ العربية والفارسية لتناسبها مع العروض . فأصبحت التركية مفعمة بالألفاظ العربية والفارسية وبذلك دخلت هذه الكلمات الأجنبية إلي لغة الترك بالواسطة . إضافة إلي تأثرهم بلغة كتاب الله المبين . فثمة ثقافة إسلامية عمت البيئة الإسلامية آنذاك . وبمرور الزمن أصبحت تلك الكلمات الأجنبية من صميم بنية اللغة التركية العثمانية . وبهذا استطاعوا أن يعالجوا هذا القصور في صوتيات الألفاظ التركية ، وعدم تناسبها مع وزن العروض . ورغم ذلك نجد أن شاعرا عظيما كيونس امره ينظم شعره في الوزن العروضي واللفظ التركي . ولهذا السبب نجد أنه غير نطق بعض المفردات ولجأ إلي ما يسمي بالقلب المكاني مثل " كيبي " جعلها " بيكي " وتعني مثل . ومشتى لامق التي أوردها في شعره أصلها مزده لامق وتعني البشرى . كما استخدم لاحقة تدل علي الظرفية علامتها " اوبان " للمصدر الثقيل ، و " اوبن " للمصدر الخفيف كمثل آجوبان ومعناها بينما كان يطير . وكانت هذه أخص

خصائص اللغة التركية في هذا العصر. لذا يولي باحثو الترك لغة يونس امره بالغ اهتمامهم؛ لأنها تيسر لهم معرفة أهم ما تتميز به التركية في عصره، وبيئته. وعلي وجه العموم أورد شعراء الترك الألفاظ العربية والتركية جنبا إلي جنب الكلمات التركية. فكان من الممكن إيراد معاني نفس الكلمة في معانيها التركية والعربية والفارسية في الشطر الواحد من البيت. وعلي سبيل المثال استخدم شعراء الديوان هذه الألفاظ بعضها مع البعض كمثل: الله: تكرى، جالاب، حق هذا إلي جانب أسماء الله الحسنى. وكذا أوردوا ألفاظا أخرى بجانب بعضها البعض مثل آتش: اود وهي النار. جنت: اوجمق وتعني الجنة. جهنم: طامو أي جهنم. عشق: سوى أي الحب أو العشق.

ونري أن شعراء الترك أوردوا هذه الألفاظ وما يناظرها من الألفاظ الأخرى في العربية والفارسية في البيت الواحد من الشعر الديواني أي العثماني. بمعني أنهم كانوا يوردون علي سبيل المثال الصفة في معناها العربي والفارسي والتركي في نفس البيت من الشعر وكل هذه الألفاظ لها نفس المعني والدلالة. ورغم كثرة ورود هذا التكرار في الشعر العثماني؛ فلم يعد هذا قصورا أو عيبا في النظم في ذلك العصر. بل ضرورة شعرية التزم بها الشعراء مراعاة للوزن، ومحاكاة لنفس النماذج الأدبية التي نظمها فحول الشعراء. وأرادوا بهذا الصنيع كذلك أن يوضحوا مدى ثقافتهم، ووقوفهم علي لغات عصرهم. فكانت هذه اللغات الثلاث تعد لغات عالمية آنذاك، عم انتشارها العالم الإسلامي؛ لأنها لغات حملت الثقافة الشرقية لهذا العصر. ومن يمتلكها يكون قد امتلك ثقافة عصره. وهذا يجلي أمام ناظرينا سيطرة الثقافة العربية علي الثقافات الأخري، وبلوغها الذروة بفضل الإسلام، وتقدم العلوم الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن اللغة الرسمية إبان حكم الدولة السلجوقية كانت الفارسية. فلما أقام العثمانيون دولتهم علي أنقاض الدولة السلجوقية؛ ورثوا هذا التراث الثقافي. كما كانت المراسلات الرسمية بالفارسية. أما لغة الشعب فهي التركية. وكانت أول النماذج التي نظمها شيوخ التصوف في اللغة التركية. ولكن نظم جلال الدين الرومي شعرا تركيا في لغة الشعب التركي؛ حيث أراد أن يعرف الترك بتعاليم الطريقة المولوية، وسار علي هديه ابنه سلطان ولد. الذي قدم شرحا للمثنوي المعنوي الذي ألفه أبوه. ونظم منظومة تحت عنوان "رباب نامه" أي كتاب الرباب. شرح فيها أصول العرفان. وينسب له مثنويان "ابتدا نامه"، و"انتها نامه". وبعدما توفي سلطان ولد

عام ٧١٢هـ؛ ظهر من بين ظهراني الترك شاعرنا العظيم يونس امره الذي أوردنا ذكرا له آنفا. وهو أول من نظم ديوانا تركيا كاملا في لغة الترك. عبر فيه عن مكارم الأخلاق. ونشر التعاليم الاسلامية ويعد نتاجه الأدبي باكورة النماذج الأدبية للأدب التركي في الأناضول. كما إن تراث هذه الحقبة الزمنية في التصوف ليس إلا. وحاكت النماذج الأدبية بعضها البعض. وبأسرها ترتبط بالدين الاسلامي. وتشرح التعاليم الصوفية. ويعد هذا الوضع انعكاسا علي الأدب التركي؛ نتيجة تطور الأحداث السياسية في هذا القرن. وهو ما يؤكد لنا أن الأدب التركي صورة لما يجري في المجتمع من أحداث. فلم يكن الأدب التركي أدبا منغلقا علي ذاته؛ أو بمعزل عن الأحداث السياسية والاجتماعية. كما زعم بعض علماء الغرب. ونشير في نهاية حديثنا عن هذا القرن أن الأدب التركي متأثر بالأسلوب الأدبي الذي اشتهر في الأدب الفارسي بـ" الأسلوب الخراساني "، الذي أخذ به أدباء الفرس وشعراؤهم. ومن ثم كثرت الألفاظ الفارسية والعربية في النظم، وانعكس أثره في الأدب التركي الديواني. وكل ما أسلفنا من مميزات ميزت النظم في تلك الحقبة التاريخية تعد أخص خصائصه الأدبية. وسوف نقدم عرضا لهذا الأسلوب الأدبي؛ أثناء حديثنا عن أساليب النظم في الأدب التركي من بعد.

القرن الرابع عشر للميلاد

الوضع السياسي:

تعرضت الدولة السلجوقية للتفكك والانحلال عقب وفاة السلطان علاء الدين الثالث سلطان قونية (٧٠٧هـ-١٣٠٧م). وكان من أبرز هذا التفكك قيام إمارات صغيرة متنافسة علي حساب سلطنة قونية. اشتهرت هذه الامارات بأسماء العائلات، وزعماء القبائل التركية التي أسستها. مثل صاروخان، وقرمان اوغللري. ونسب البعض الآخر إلي أسماء المدن التي اتخذتها مراكز لها مثل فوكه، ومغنيسيا. واختلف الباحثون في عددها؛ لعدم الاستقرار السياسي في الأناضول بسبب صراع الأمراء علي السلطة والحكم(٣٧).

ومن هذه الإمارات آيدن اوغللرى، ومنتشه اوغللري، وكرميان اوغللرى، حامد اوغللرى عام ١٣٠٨م. وكانت الإمارة القره مانية. في قونية أشد ميراثا في السلاجقة(٣٨).

وسعت كل ولاية لتأسيس عاصمة لها علي أنها مركز حضاري وثقافي. وهدفت كل منها أن تستولي علي مكانة الدولة السلجوقية. ولما بسط الأمراء والحكام الحماية والرعاية علي العلماء والشعراء الباقين من الدولة السلجوقية؛ ازدهرت الحياة العلمية والثقافية والأدبية(٣٩).

وفي خضم هذا الاضطراب السياسي في آسيا الصغرى؛ أخذت إحدى هذه الإمارات الناشئة في الازدهار منذ عام(٧٢٨هـ-١٣٢٦م). واستطاعت توسيع رقعتها. واستولت علي الإمارات المجاورة لها؛ إلي أن نجح بايزيد العثماني في غزو إمارة قرمان. واستولي علي عاصمتها قونية عام ٧٩٥هـ (١٣٩١م - ١٣٩٢م)(٤٠).

ومن ثم قويت شوكة عشائر العثمانين، واستولوا علي تلك الإمارات. وتحارب العثمانيون مع الروم التكفورين، والبيزنطيين، وعبروا الروملي. واتجهوا صوب تراكيا والبلقان. وكانوا كلما توغلوا في الأناضول اشتدت قوتهم. واستطاع مراد وابنه بايزيد القضاء علي الإمارات التي في غرب الأناضول، وإرساء دعائم الدولة العثمانية (٤١).

وعلي هذا النحو اتسعت رقعة الدولة العثمانية في هذا القرن علي وجه السرعة. ويمكننا أن نقول هنا أن اللغة التركية بدأت تثبت دعائمها في الأناضول. وحققت مكانة

مـرموقة مـع تأسـيس الدولـة العثمانـية . ونـال العلمـاء والأدبـاء الرعاية والاهتمام من الحكـام . كمـا أجلوا مشايخ الطرق الصوفية ، وجعلوا لهم الميزة علي غيرهـم . وبوسعنا الآن أن نمهد لهذا القرن بحديثنا عن الأدب العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي .

الوضع الأدبي :

ازداد تأثير الأدب الفارسي في الأدب التركي في القرن الرابع عشر للميلاد . حيث نظم الـشعراء شـعرهم في الفارسـية الـتي كانـت ترد سهلة علي أسماعهم أكثر من التركية . وتـدفقت الألفـاظ العـربية والفارسـية علي التركية . حتى إن علوم هاتين اللغتين اللغوية أكـسبت التركـية نـتاجا لغـويا غنيا . غير أنها كانت تبرز قصور اللغة التركية عند نظمها شـعرا . لأنهـا لم تكـن تناسـب العـروض مـن حـيث أصواتها . ورغم ذلك قلت نسبة المـؤلفات الأدبـية الـتي كانـت تدون في الفارسية والعربية . واستخدم الشعراء التركية في نظـم الـشعر . حـيث إن بكـاوات التركمـان لم يكـن لهم علم بلغة غير لغتهم . كما أن سـلاطين الـسلاجقة ارتـبطوا بالـثقافة الفارسـية . ممـا أدي إلـي جعـل التركية لغة العلم والأدب في القـرن الـرابع عـشر . إضـافة إلي أن بعض العلماء والشيوخ والشعراء بذلوا قـصاري جهـدهم في تـرجمة المـؤلفات العربية والفارسية ، ونقلها إلي التركية لكي ينالوا الحظـوة عند بكاوات التركمان . فنظموا النماذج الأدبية التركية التي تحاكي أشكال النظم في العربية والفارسية . مما جعل المكتبة التركية تذخر بالمؤلفات الأدبية والدينية ، وبالكتب التي تعبر عن ثقافتهم واهتماماتهم(٤٢) .

ولـدى ابن بطوطة معلومات قيمة فيما يتعلق باللغة التركية ، ووجود شعراء أتراك في قـصور الأمـراء التركمـان . ويـبدو من تلك المؤلفات النادرة أن الكتب التركية دونت في مدن الأناضول مثل قونية ، وسيواس ، وسينوب ، وبورصه ، وقيرشهر وغيرها من المدن التركية الأخرى(٤٣) .

وبـذا يتـضح لـنا أن الـسبب الأساسي لإعطاء قيمة للسان التركي في الأناضول ونقل الكـتب الأدبـية مـن العربية إلي التركية ؛ هو عدم دراية العديد من أمراء الأتراك بالعربية والفارسـية . فلـم يمـتلك هـؤلاء الأمـراء ناصـية هـاتين اللغتين ، أو ثقافة هذه الشعوب المـسلمة . لـذا كانوا يحرصون علي ترجمة وتأليف الكتب الأدبية في التركية . لكي يفهمها الـشعب التركـي ، ويفـيد مـنها . فكـان الأدبـاء والشعراء معجبين بهذا الصنيع ؛ لأنهم يسعدون الأمراء ويرضون ذوق الشعب التركي ، ويشبعوا حسه الأدبي . وهكذا وصلت

التركـية في الأناضـول إلـي قمـة ازدهارهـا باسـتخدام الأدباء لها في تدوين كتبهم . لهذا اكتـسبت أهمـية كـبري في التركـستان . وأصـبحت لغـة الدولة القره خانية ، ثم الدولة العثمانية من بعد .

وبـذلك أصـبحت التركـية لغـة أدبـية لها ثقلها اعتبارا من القرن الرابع عشر للميلاد وعرفت بالعثمانية عبر القرون المتعاقبة في ساحة الأناضول(٤٤) .

وعلـيه يعـد القـرن الـرابع عـشر للميلاد عصر التقارب بين اللغة التركية والفارسية . وعدت التركية لغة قومية لدي شعب الأناضول . ولنا أن نقول إن هذا التيار بدأ في القرن الثالث عشر في لغة شعراء التصوف مثل يونس امره ، وتجلي بكل وضوح في القرن الرابع عـشر المـيلادي . فلـم تكن التركية دارجة بين الشعب التركي وحسب ؛ بل أصبحت لغة العلـم والـدين بين الطبقات الراقية والمثقفة في وقت معا . وأرست دعائم الأسس القومية لـلأدب التركي القديم . وحاكي نماذج الأدب الفارسي ، وبلغ هذا النجاح ذروته . ونحن إذ نقـول القومـية لا نعني بها القومية في معناها الحديث ؛ بل تلك اللغة التي تخص الترك في بيئـتهم ، وتعـبر عـن كـيانهم وثقافـتهم ومـا يخصهم من شأنهم . وعرفها أدباء الترك ومؤرخـو الأدب التركـي بــ" تيار المحلية " فيما بعد اعتبارا من أواخر القرن الرابع عشر للميلاد .

إلا أن ثمـة بعـض المكاتبات الرسمية التي كانت تدون بالفارسية . ومن الجدير بالذكر أن بعـض الـشعراء لم يهـتم بـذلك بـل قلد المؤلفات الفارسية . وأفعمت لغتهم التركية بالألفـاظ العـربية والفارسية . وجلبوا قواعد هاتين اللغتين إلي اللغة التركية ، لذا كثرت التراكـيب الإضـافية ، والعطفية . مما أدي إلي امتزاج التركية بالألفاظ العربية والفارسية . ويري هذا المؤلف أن هذا الوضع جعل التركية غير مستقلة علي الرغم من أنها كانت من الممكن أن تصبح لغة قومية إعتبارا من هذا الحين(٤٥) .

وهـنا لابـد أن نشير إلي أنه في بداية القرن الرابع عشر للميلاد ؛ حينما ظهر تيار اللغة التركـية ، وتـيار لغـة الأغوز كان هذا إرهاصا بجعل التركية لغة الدولة . ثم أصبحت لغة الـثقافة . فعـرفت بــ" اللغـة العثمانية " طوال حكم الدولة العثمانية . وقدم الشعراء من الترك إبداعهم الأدبي الذي عبر عن حياة الترك وثقافتهم (٤٦) .

كمـا اقتبـست أشكال النظم الفارسي وقواعده . ولم تلحظ سيطرة الفارسية والعربية كمـا كـان في سـالف العهد . واستخدمت الألفاظ والكلمات الدخيلة في التركية بنسبة أو

بقدر مناسبة هذه الألفاظ والمصطلحات للوزن العروضي. حيث توافقها الصوتي له أكثر من التركية. وأصبحت العثمانية لغة تمتزج بلغات ثلاث. ويري البعض أن هذا كان ثراءا وتطورا لحق باللغة التركية والثقافة العثمانية(٤٧).

وأهم شعراء الديوان الذين عاشوا في القرن الرابع عشر للميلاد: قاضي برهان الدين، وسيد نسيمي، وأحمدى، وعاشق باشا(٤٨).

ولأن هذا القرن يصادف تأسيس الدولة العثمانية؛ نظمت المؤلفات الدينية والصوفية والتاريخية والملحمية والبطولية والأخلاقية. ودونت عديد من الكتب الأدبية باللغة العثمانية. فنري تفاسير السور القرآنية، بل والقرآن بتمامه. ويعد كلشهرى، وعاشق باشا من أوائل الشعراء الذين سعوا إلي تقديم النماذج الأدبية وإلي فتح عهد جديد للأدب التركى الذي يعبر عن الحياة التركية بلغة سهلة يسيرة(٤٩).

كما ترجمت كتب الحديث والفقه وكل المؤلفات الدينية الأخرى. واحتلت الكتب التعليمية مكان الصدارة. وكان المخاطب دائما هو الشعب التركي. وارتبط هذا النتاج الأدبي بالتصوف والبطولة. وأصبحت الأغراض الأساسية تدور حول سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، ومناقب الإمام علي البطولية، ونظمت بأسرها في نمط المثنوي. وفي التركية البسيطة والوزن العروضي. ودامت هذه النوعية من المؤلفات الأدبية حتى القرن السادس عشر للميلاد. وأعظم هذه المؤلفات الأدبية: منطق الطير لكولشهرى١٣١٧م، وغريب نامه لعاشق باشا الذي دون عام ١٣٣٠م، وهي منظومة تتألف من إثني عشر ألف بيت من الشعر. واسكندر نامه لأحمدى، وخورشيد نامه لشيخ اوغلو كرميانلي التي تعد ملحمة عشق تتميز بالرقة والوضوح في اللغة والأسلوب معا(٥٠).

ويعد ديوان قاضي برهان الدين من المؤلفات التي تعبر عن العشق الصوفي في القرن الرابع عشر للميلاد. كما نجد كذلك مثنوى "سهيل نو بهار" سهيل والربيع الذي ترجمه خوجه مسعود. ونظم فيه موضوعات قصصية استقاها من الأدب الفارسي. ويتناول هذا المؤلف العادات والتقاليد فيما يتعلق بالإنسان علي وجه العموم. ويعد كذلك قصة عشق جميلة تصور المشاعر الإنسانية في أسمي معانيها. وثمة ملاحظة لابد أن نشير إليها ألا وهي أن الشعراء الترك شرعوا ينظمون المثنويات التي تعبر عن العشق الإنساني. ويعد مثنوي سهيل والربيع لخوجه مسعود والمطبوع عام ١٣٥٠م أقوى دليل على هذا. وبعده خسرو وشيرين لفخري، الذي دونه في ١٣٦٧م، وخورشيد نامه لشيخ اوغلو مصطفي

الـذي دونـه عـام ١٣٨٧م. وكـل وخـسرو لطـومه جـى الذي ظهر بعد عام ١٣٩٠م، وجمـشيد وخورشـيد الذي دون في ١٤٠٣م، وعشق نامه لمحمد الذي دون في ١٣٩٨م. واحـتل الغـزل مكانة مرموقة في هذه المثنويات ونظم في أوزان مختلفة علي لسان أبطالها. ولغـة هـذه المثـنويات التركـية البـسيطة الـتي تحمل مميزات التركية القديمة في الأناضول. ولهذه المؤلفات أهميتها من حيث تاريخ اللغة التركية(٥١).

ثـم نعـرج في حديثنا إلي أهم شعراء العصر. وأول ما يرد علي الذهن الشاعر عاشق باشا. وهو من شعراء هذا العصر:

عاشق باشا (١٢٧٢م - ١٣٣٣م):

من شعراء المتصوفه في القرن الرابع عشر للميلاد. كان علي علم وافر. أتقن الفارسية والعـربية. سـلك مـسلك المتـصوفة. اشـتهر بالـزهد والـتقوى. نظـم غزله في أغراض صوفية. وهو يشبه غزل يونس امره من حيث الشكل. أغلبه في نمط الغزل المسمط. ومنه مـا يـربو عـدد أبـياته علـي خمسة وعشرين بيتا أو ثلاثين. وقد تخلص في بعضها بمخلص عاشق باشا. ولعاشق باشا تسعة وعشرون منظومة في نمط الغزل، مرتبة حسب الأبجدية العربية. كما أن كل هذه الغزليات مسمطات أي في شكل المسمط(٥٢).

أبـياتها سباعية. لذا نجد أن اللفظة التي تبدأ بها التفعيلة الثالثة بين المصاريع أيضا تبدأ بحرف الباء. ونظم تسعة وعشرين غزلا في وزن "مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل". ثـلاث مـنها في وزن "مفاعـل مفاعـل مفاعـل". الغزل الأول منها في التوحيد والثاني في النعت.

وسـوف نتـناول أحـد هـذه النماذج التي يمكن أن يطلق عليها "Akrostiş" بمعني تقلـيد أو اسـتخراج. وهـذا الغـزل في بـاب السين يقول فيه: "إذا ما شكوت هذا الألم / سيفـشي لـي الـسر في الدنيا بما رحبت. وإذا ما جلست ساكنا/ فلا يسعه قلبي ويصبح محترقـا. كـل مـا أشـاهده بالقـرب منك/ ومكان تنزهي بالقرب من مكانك/ عشقك لي سـلطان فارسـي ورفيق/ روحي استحقت المعرفة. ولكن جسدي عنيد. شاهد من أنا في نـار عـشقك يفـيض الدمـع مـن عـيني لأنه استحق تدفق الماء علي يديه/ فليكن الدخان المتـصاعد معـزولا. فلم يعد لغة لكلامه ولم تعد قيمة لمكان سروه. تعال إلينا في خفية. ولنـبق أنـا وأنـت علـي الألـسنة. ولـنعلم أن المـوت مـن أجـل الحبيب ولا نفاد لدموع الحبيب(٥٣).

وينسب لعاشق باشا منظومة غريب نامه أي كتاب الغريب، نظمها في طرز المثنوى. تتشكل من عشرة الآف بيت، وقسمها إلي عشرة أبواب. وتناول فيها موضوعات تخص التصوف.

قاضي برهان الدين:

اسمه الحقيقي أحمد برهان الدين. أتقن الفارسية في سن صغيرة. حصل علوم عصره. عين قاضيا فهو كان من عائلة تقلدت وظائفها في سلك القضاء. تحققت له الشهرة لعمله في هذا المجال. وخلد اسمه بالاعمال الأدبية التي دونها في العربية في الفقه وأصوله. أضاف قاضى برهان الدين(١٣٤٤م ـ ١٣٩٨م) الكثير إلي الشعر الديواني. وعبر بصدق عن العشق البشري والشراب والمتعة. ونظم غزله بأسلوب سلس ورقيق. كما عبر عن الفلسفة الصوفية. إضافة إلي الموضوعات الدينية. وقد حملت لغته مميزات العصر الأول للغة التركية في الأناضول. ومزج بين مجازات التصوف ورموزه، وبين عناصر جمال الحبيب الواقعي. ويحتوي ديوان قاضي برهان الدين علي ١٣١٣ منظومة في نمط الغزل. منها خمس وأربعون منظومة في نمط " ناتمام غزل " أي الغزل غير المكتمل. ولم يرتب غزله ترتيبا أبجديا وفق الأبجدية العربية كما فعل شعراء الديوان. ويتراوح عدد أبيات غزله فيما بين ثلاثة عشر وستة عشر بيتا. ونستطيع أن نقول إن لغته بسيطة. اقتربت اقترابا شديدا إلي لغة الحوار اليومي في عصره. ونظم قوافي غزله بتمامها في الألفاظ التركية. وأغلبها في ماهية " ياريم قافية " أي نصف قافية(٥٤).

ونصادف في ديوانه القوافي ذات الجناس لإعطائها جرسا موسيقيا. ويعد هذا صنعة لفظية. ولم يورد له مخلصا في غزله. وهذا مثال من شعره يقول فيه: "لتشهد بلاد الهند حالي، وروح عزمي، وإذا ما تعجب فؤادي يكون مقصدي بلاد ارذنجان" (٥٥).

إلا أنه قد ذكر مخلصه في غزل واحد ورد في جامع النظائر لحاجي كمال المدون في (١٥١٢م) وهو يقول في بيت المطلع من هذا الغزل ما يلي: "إذا ما أدرك الموت هؤلاء الحسان، فلو جاء أضف من عمري إلي عمرهن" (٥٦).

وهنا تتجلي المبالغة التي اتسم بها الأسلوب في شعر الديوان. ويقول كذلك في بيت المقطع من هذا الغزل: "لماذا تعتني بالسبل يا قاضي برهان، إنني أبيع روحي في سبيل الحبيب" (٥٧).

وقاضي برهان الدين شاعر أجاد النظم في الشعر التركي؛ وإن لم يكن عثماني الأصل

فهـو مـن أهـل أرزنجـان. وهويختلف عـن شعراء عصره الذين يتجهون نحو التصوف. ولكن برهان الدين مقبل علي الحياة فرح بها. أنه أول من خرج عن هذا النمط الصوفي. وهـو يـنحو نحـو الواقعـية في نظـم شـعره. ويعـبر عمـا تجيش به نفسه من مشاعر الحب الحقيقـي. لـذا يعتبره جب أول شاعر غنائي من شعراء الترك الغربيين. ورغم ذلك نجد بعض مؤرخي الأدب التركي يغفلون ذكره؛ رغم التجديد الذي أظهره في النظم التركي.

أحمدي:

مـن شـعراء الـترك الـذين لهـم منـزلة رفـيعة في تـاريخ الأدب التركي. تأثر بالأدب الفارسـي أيمـا تـأثير. لـذا حـشد الألفاظ والتراكيب الفارسية في شعره. نظم شعره علي سـجيته؛ فلـم يتكلف. ينسب له "اسكندرنامه" وهي منظومة في نمط المثنوي. كما ألف جمـشيد وخورشـيد. تحـتل آثـاره الأدبـية مكانـة مرموقة بين مؤلفات الترك. أورد ذكرا لـشعراء الفـرس والـترك في اسـكندرنامه، كمـا أنـه أشـاد بـبطولات الاسـكنر الأكـبر وانتـصاراته. وفي هذا العصر كان بوسع الشاعر أن ينظم فن المثنوي في موضوعات شتى كمثل قصص البطولة والعشق، والأخلاق والتصوف. توفي أحمدي عام ١٤١٣م.

ويعـد أحمـدي الشاعر الأول صاحب ديوان يتباعد عن التصوف في القرن الرابع عشر للميلاد. وله غزليات في مجموعات الشعر مثل مجموعة النظائر، وجامع النظائر، وبروانه بك. وله غزل يتشكل من ثلاثين بيتا. لذا يحتل أحمدى مكانة مرموقة بين مؤسسي الشعر الديوانـي مع قاضي برهان الدين. ويتلوهما في المنزلة خوجه دهاني. ولغة أحمدى بسيطة واضـحة قياسا بلغة معاصرية. تناول في شعره موضوعات العشق والشراب، والحبيب، والـربيع، ومـا يتعلق بالزهد والتقشف. وتعبيراته متغايره. وصوره البيانية حية نابضة. وهـو ظاهـر التأثـر بكـل مـن يـونس امره، وعاشق باشا، ونسيمي. وعارضهم بنظمه النظائر لشعرهم(٥٨).

وفي أواخـر القـرن الـرابع عـشر للمـيلاد تطـور الـشعر التركـي في الأناضـول تطورا واضـحا. فقـد وجـد الشعراء الحماية والرعاية من قبل الحكام والأمراء. واتبع الشعراء التقالـيد الأدبـية المـرعية، وأسـاليب الترجمـة مـن علمـاء الفـرس، وأدبـائهم أمثال: الفردوسي، وعطائي، وسلمان صاوجي، وكمال خوجندى(٥٩).

وسـعي شـعراء الـترك سـعيهم إلـي نظـم شعرهم في الوزن العروضي. واستخدموا الاصـطلاحات، والأمـثال، والجـناس، والمجـاز مما تضمنته لغة الشعب آنذاك. شريطة

خلو الكلام من وجود الكلمات، والتراكيب الفارسية، والعربية. وفي نهاية القرن الخامس عشر ظهر تيار جديد يسمي "تركى بسيط آقيمى" أي تيار التركية البسيطة. والمقصود بها تلك اللغة التركية التي تقترب إلي لغة الشعب وذوقه، وتعبر عن ثقافته. وعرف هذا التيار كذلك في مصادر الأدب التركي بالتركية الخالصة أو تيار التركية الصافية. والمقصود بها التركية التي لا يشوبها شائبة من الألفاظ العربية والفارسية.

نسيمي:

يرد علي الذهن ديوان نسيمي الذي نظمه في الأذرية في نهاية أواخر هذا القرن ويتسب له ديوان آخر في الفارسية. وقام بنظم الغزل في ديوانيه الفارسي والتركي بمشاعر العاشق الإلهي. في الوزن العروضي. ويعد غزل نسيمي أطول النماذج في هذا النتاج الأدبي. فهو شاعر استطاع أن ينظم الغزل الذي يربو علي ثلاثين أو أربعين بيتا. ولغته بسيطة ذات جرس موسيقي لها في النفس موقعها. وعشقه الصوفي ليس كأي شاعر صوفي آخر. فقد لعب غزل نسيمي دورا مهماً في نشر عقائده الحروفية. وكان له تأثيره العميق علي الشاه إسماعيل الصفوي(١٤٨٧م - ١٥٢٤م) فنظم الغزل متخلصا بخطائي. وكذا انعكس تأثير نسيمي علي فضولي البغدادي. وهو من شعراء الأذرية كذلك(٦٠).

يعد نسيمي من شعراء العصر، وهو علي المذهب الحروفي الذي انتشر علي عهده وكان ممن يروجون له. كما أنه من دعاة وحدة الوجود والقائلين بـ "التجلي الإلهي". ويري نسيمي أن الجمال الإلهي غمر العالم بأسره، وأفشي السر الخفي في مثل قوله: "فتنة جمالك أحكمت العالم، وأفشت السر الخفي من وراء الحجب، فمن هو العاشق، والدنيا، والروح يدونك، حيث إنك عاشق الروح والعالم. إذا ما كنت بلا أثر فلا يعرف أحد. لم يجدوا أثرا لمن ليس له أثر. إن وصالك هو الوصال الوصال، والنعيم الخالد والعمر السرمدي. ومكان نسيمي اللامكان، والحق هو مكان العاشق الذي ليس له مكان" (٦١).

ونسيمي يعلي من قدر الإنسان ويري أنه مفضل علي كل الكائنات لأنه يؤمن بالله عز وجل، وأن قلبه مقر الإيمان بالله لذا فهو يري أن بيت الله في الإنسان هو القلب ونحن شاهدنا بعض شعراء المتصوفة يرددون هذه الفكرة مثل الشاعر يونس أمره علي سبيل المثال. ونورد الآن شعرا لنسيمي يتناول فيه هذه الفكرة: "لأنك علمت أن بيت الله في قلب المؤمن، فلماذا لا تعز هذا البيت الذي يوجد به الله، مهما كان ارغب الحق في

الإنسان، ومن الإنسان. لاتكن عبوسا شاكيا فسر الله في آدم، آيا ذات الحق تعال وخذ درسا من دفتر أنا الحق. لا تتخيل الباطل في أي برهة فالحق موجود. فإذا ما كان ذكر "**لا إله**" في قلب الزاهد. فإن "**إلا الله**" موجودة في قلوب العاشقين الصادقين. يا نسيمي لا تقل إن الحقيقة كنز مخفي. اصمت ولا تبح فهناك الضالون الكثيرون في الطريق "(٦٢).

والحقيقة أن الباحث الذي يتعمق في دراسة التصوف لدي الترك؛ يري أن هؤلاء المتصوفة أثناء إنشادهم شعرهم الديني كثيرا ما يرددون إلا الله، إلا الله. وهذا له دلالته لدي هؤلاء المتصوفة فهم يخشون أن يقبضوا عند قولهم "**لا إله**" فيبعثوا علي كلمه غير كلمه التوحيد. ويعد هذا شيئا غريبا علي غير الدارسين للأدب التركي. والمتصوفة من الترك يريدون أن يكون ذكر الله دوما علي لسانهم ويعمر قلوبهم، وآخر كلامهم عند لقاء ربهم. وهذا الذكر يعرف لديهم باصطلاح النفي والإثبات ويعنون به تكرار الشهادة لا إله إلا الله، وكلمة التوحيد تلك في تعريفهم لها تعني أنه لا معبود ولا مقصود ولا موجود سوى الله تعالى. وعند النفي أي قول الذاكر "لا إله"؛ فهو ينفي جميع وجود المحدثات عن النظر والاعتبار، وينظرها بنظر الفناء. أما عند ذكره كلمة الإثبات فهو يثبت في قلبه ونظره وجود ذات الحق تعالى بنظر الثبات والبقاء.

يقول نسيمي معبرا عن وحدة الوجود: "إن كنت قد افترقت، فإنني في عين الوصال تعال شاهد حالي ماذا يكون. ظمئت لزلال وصل وجنتيك، وها أنا أتحرق، انظر عيني وشاهد الماء الزلال الوفير. لا تحسبن أن نقش خيال صورتك مفترق عني، لأنني في نقش وخيال بواسطة هذا الخيال والنقش "(٦٣).

إن نسيمي يري أن الحياة الدنيا كأنها خيال يمر بفكر الإنسان. ويريد الاتصال الدائم بالحبيب بعد الفراق؛ وتلك إشارة منه إلي أن آدم عليه السلام كان موطنه الجنة بجانب الحبيب أي الله تعالي. وعندما عصي آدم ربه طرد من الجنة وأنزله الله إلي الأرض. فهو يري في هذا فراق عن الحبيب حيث إنه عاشق إلهي لا يقوي علي كتم عشقه تجاه الحق. وصورة الحق في خياله لا تفارقه. ويحس بوجود الله علي الدوام؛ في كل نبضة من نبضات فؤاده.

ويقول نسيمي: "أقول أنا الحق لأنني في الحقيقة أصبحت المنصور، فاشتهرت بهذه المدينة التي صلبتني. أنا قبلة الصادقين، وأنا عاشق المعشوقين. كنت المنصور، وأصبحت البيت المعمور اللائق به. لأنني دائم المناجاة مع الحق، فأنا موسى لأن قلبي

طـور التجلـي ؛ فأصـبحت جـبل الطـور . وصلت إلي معراج حاجبيك حيث هو قاب قوسـين . انظـر إلي في ليل الوصال إنني أصبحت نورا من الرأس حتى القدم . شربت في مجلس الأزل جـرعة خمـر الـوحدة . فأصـبحت ساكرا من تلك الجرعة حتى الأبد يا من وجهك شمس "والضحى" ، وشعرك الأسود "والليل" . شفتاك لي دار الشفاء ؛ فإنني مريض . أينما تلفت وجهي فإن عيني تري الحبيب ، لأنني شبعت من غمك فأنا المسرور السعيد . إنني شاهد الغيب ، وأنا عين الكائنات ، إنني النطق الرباني المذكور في القلب . لأن جـسدي أصـبح مـرآة لآلاف العـوالم ؛ فـإن صـورة الـرحمن أصـبحت مستورة عن الـناس . لأن جوهـري نـسيمي أفشيت سري لك انظر إنني كنت معتوه فكيف أصبحت معمورا" (٦٤) .

وعندما يقول نسيمي أنا عين الكائنات ، وأنا النطق الرباني . وغير ذلك من التعبيرات الدالـة علـي وحـدة الوجـود ندرك من كلامه أنه غاب عن ذاته ، وفني عن نفسه . وكأنه يـري أسرار الكون والكائنات في حاله تلك . وهو هنا يشترك مع دعاة هذه النظرية الذين يـرون أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها . متكثرة بصفاتها وأسمائها ، لا تعدد فيها إلا باعتبارات النسب ، والاضافات . إذا نظرت إليها من حيث ذاتها قلت هي الحق ، وإذا نظرت إليها من حيث صفاتها قلت هي الخلق(٦٥) .

وحـري بـنا في هذا الصدد أن نشير إلي أن الباحث الذي يتعرض لدراسة هذا الشعر ؛ لابـد أن يلتـزم بمـا جاءت به الشريعة الإسلامية السمحاء . ولابد من قوله بالثنائية فلولا وجـود الحـق لما كان وجود للمخلوقات . كما أن وجود الكائنات في هذا الكون لهو خير دلـيل علـي وجـود الله جـل في عـلاه . ولابد من وجود الخالق لكي يكون هناك مخلوق . ولابـد للعـبد من رب يحميه ويحط عنه خطاياه . وما أجمل أن يحس العبد بالعبودية لخالقه عز وجل شأنه .

وكـل هـذه المعانـي التي طرقها نسيمي في شعره لهي أثر من أثر الإلهام الروحي الذي يعبر به الشاعر عن وحدة الوجود التي سادت هذا العصر .

والخلاصة أن شعراء الترك في تلك الفترة نهجوا نهج شعراء الفرس ، وقلدوا نماذجهم الأدبـية . كمـا أنهم لم يبحثوا عن الصنعة والتكلف . بل نظموا ما نظموه محاكاة لشعراء الفـرس لـيس إلا . كما أنهم في بعض الأحيان كانوا يدبجون مثنوياتهم بمقدمة فارسية أو عـربية . ومـنهم مـن ألـف المؤلفات في هـاتين اللغـتين معا ؛ كما كان من قاضي برهان

الـدين . وتلـك عـادة دأب علـيها شـعراء العـصر . وذلـك لإظهار وقوفهم علي لغات عـصرهم . لأن هـذه اللغـات كانـت تعد لغات عالمية ؛ ومن يتقنها يكون قد وقف علي ثقافة عصره ، وامتلك ناصيتها .

القرن الخامس عشر للميلاد

الوضع السياسي:

تأسست الوحدة التركية السياسية في الأناضول في القرن الخامس عشر للميلاد. ودخلت كل الإمارات التركية تحت السيادة العثمانية عدا إمارتي قره مان اوغللرى، وجاندار اوغللرى.

استولي بايزيد الأول علي إمارات ايدن وصاروخان ومنتشا وفر أمراؤها لاجئين إلي إمارة قسطموني في الشمال. وضم البقية الباقية من إمارتي تكه وكرميان ثم فتح إمارة القرمان عام ١٣٩٢م. وفتح فيما بين سنتي ٧٩٥هـ-٧٩٦هـ (١٣٩٣م-١٣٩٤م) مدن سامسون وقيصريه وسيواس وتوقات. واستولي أخيرا علي قسطموني. وبذلك قضي علي آخر إمارة من الإمارات التسع التي قامت علي أنقاض دولة سلاجقة الروم. وفر أميرها إلي تيمور لنك. وبذا أضحت معظم أراضي آسيا الصغرى تحت سيادة بايزيد الأول.

حاصرت جنود بايزيد القسطنطينية، حيث كان يري أن استيلائه عليها سيؤمن حدوده. وطلب من الإمبرطور أن يسلمها له. ووعده بالأمان لنفسه ولجميع أهل المدينة. ولكن طمح الإمبراطور في تعضيد الدول المسيحية له ومناصرته إياه. فرفض طلب بايزيد. ومن ثم عزم بايزيد علي الهجوم علي القسطنطينية. وما أن علم بايزيد بتقدم جيوش تيمور لنك حاكم التتار إلي حدود الدولة العثمانية. إلا وأمر برفع حصاره عن القسطنطينية. ولكن الدول الأوربية خشيت منه بسبب الفتوحات العثمانية؛ وعملت جاهدة علي تحريض تيمورلنك لقتال الدولة العثمانية. وطلب تيمور منها إرسال اسطول بحري لكي يقاتل العثمانيين من البحر، وتولي هو القتال من البر. ومنع هذا الأسطول وصول الإمداد البحري للعثمانيين. وحدث أن لجأ إلي بايزيد بعض الأمراء الذين هزمهم تيمورلنك، وأخذوا يحرضونه علي قتال تيمور. واشتعلت نار الفتنة بينهما. واندفع بايزيد بجنده؛ ولكنه لم يحسن اختيار ميدان القتال. فهلك من جنده الكثير بسبب قلة الماء، وسوء الأوضاع الجوية. ولم يكد يلتقي الجيشان في أنقرة حتى فر الجنود التتار الذين كانوا ضمن جيش بايزيد، وجنود الإمارات الأسيوية التي فتحها منذ عهد قريب. وانضووا تحت لواء تيمورلنك. ولم يحقق السلطان العثماني

النصر ؛ فقد هاجمه التتارمن كل صوب وأوقعوا به هزيمة منكرة . ووقع بايزيد وابنه موسي وبعض كبار رجال جيشه في أسر التتار(٨٠٤هـ-١٤٠٢م) وترتب علي ذلك أن تفككت الوحدة التي حققها بايزيد من ذي قبل؛ بسبب هزيمة بايزيد، ووقوعه في أسر تيمورلنك في حرب أنقرة(٦٦) .

ولم يصادف تيمورلنك أيه مقاومة تذكر . فاستولي علي ازنيق وبروسة وغيرها من المدن والحصون . ثم دك أسوار ازمير . واستولي عليها من يد فرسان رودس . وأعاد تيمورلنك كثيرا من الإمارات الأسيوية إلي أمرائها السابقين، ودانوا له بالولاء . واستردت الإمبراطورية البيزنطية كثيرا من أملاكها السابقة، واستعادت الدول المنهزمة كبلغاريا وصربيا والأفلاق والمورة سيادتها واستقلالها .

وما لبث أن اندلعت الحرب الأهلية التي دامت عشر سنيين . فقد كان لبايزيد خمسة أبناء اشتركوا في القتال معه . واعتقد الجميع أن مصطفي قتل في المعركة، أما موسي فقد أسر مع أبيه . ونجح الثلاثة الآخرون في الفرار . وكان أكبرهم سليمان فذهب إلي أدرنه . وأعلن نفسه سلطانا عليها . ومضي عيسي إلي بروسه وأعلن أنه خليفة أبيه . وانسحب محمد وهو أصغر الأشقاء الثلاثة مع بعض الجند إلي آماسيا في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى . واندلعت الحرب بين الأخوة الثلاثة الذين تنازعوا علي هذا الحطام الذي تبقي من دولتهم . وتربص بهم الأعداء الدوائر .

وما لبث تيمور أن أطلق الأمير موسي ليزيد الفتنة اشتعالا . وأخذ يحرضهم علي قتال بعضهم البعض . وبعد عام ارتحل تيمورلنك بجيشه إلي آسيا الصغرى . وترك وراءه البلاد في أسوأ حال من الدمار والخراب . أما الدول المسيحية فقد سعدت لمصرع بايزيد؛ وما آلت إليه البلاد من التفكك، والانحلال(٦٧) .

فكان انتصار تيمور في أنقرة في بداية القرن الخامس عشر للميلاد سببا لتفكك إتحاد الأناضول السياسي الذي شكل الدولة العثمانية . فقد انقسمت الأناضول إلي وحدات سياسية صغيرة (٦٨) .

وبعد صراع طويل تزعمه السلطان محمد جلبي مع إخوته استطاع أن يصل إلي السلطة عام ١٤١٣م . وسعي سعيه إلي تحقيق الوحدة السياسية في الأناضول من جديد(٦٩) .

كما أن صراع الأمراء علي العرش لم يغير من حدود الروملي بعد استيلاء تيمور .

وبعـدما تـربع الـسلطان محمـد جلبي علي العرش بلا رقيب؛ بدأ الأناضول يدخل إلي سيطرة الدولـة العثمانية. الأمر الذي أدي إلي ازدياد النفوذ التركي في الروملي، وتأكيد الـسيادة العثمانـية علـيه، وإلي ازدهار الثقافة التركية في المراكز التابعة للروملي. فهاجر مسلمو الأناضول والمسيحيون بثرواتهم الطائلة إلي الروملي. وانتشرت الثقافة الإسلامية والتركـية في الأناضول، والروملي في القرن الخامس عشر الميلادي. وهكذا دعم التراث الإسـلامي في تلـك المـنطقة وأدي فـرض الجـزية علـي المـسيحيين إلي اعتناق كثير منهم للإسلام تفاديا لدفع الجزية، بسبب وضعهم الاقتصادي. وبذا لم تظل التركية لغة تخص الـشعب التركـي فحـسب؛ بـل أصـبحت لغـة أدبـية وكـذا اللغـة الـرسمية في الدولـة العثمانية(٧٠).

إذن ثمـة عـوامل عديـدة جعلـت للتركـية وزنهـا في هذا المجتمع الذي اندمجت داخله عناصر متباينة، وشعوب مختلفة الأجناس والعروق عن بعضها البعض.

وبعدما فتح السلطان محمد الفاتح مدينة استانبول ١٤٥٣م؛ التي كانت تعرف بمدينة القـسطنطينية. وضـمت الدولـة العثمانـية الأراضـي الـتي كانـت قـد استولت عليها في الروملـي والـبلقان إلـي أراضـيها. أصـبحت دولـة مترامـية الأطراف، واسعة الرقعة. وأضحت استانبول أعظم مركز للآداب والفنون والعلوم. وتجاوز هذا الأثر استانبول إلي مراكز أخري في الأناضول(٧١).

ومـن الجديـر بالذكـر أن سـليمان بـن يبلدرم بايزيد بسط رعايته علي الشعراء وأهل الفـن. وكـذا الـسلطان مـراد الثانـي الذي ساهم بدوره في تطوير اللغة التركية العثمانية وآدابهـا. فهو أول سلطان عثماني صاحب ديوان. استطاع أن يغدق عطائه علي الفنانين والمـثقفين. حـيث كـان يبـصر الشعر. ويفرق بين الجيد وغير الجيد منه. إضافة إلي دور الـبكاوات والأمراء والأغاوات الذين كانت لهم ملكات شعرية. فكانوا يدعون العلماء والـشعراء مـن أرجـاء الـبلاد. ويغدقـون العطـاء لهم. ومنهم من كان يطلب إليهم أن يـسكنوا القـصر. ويـستكتبونهم كتـبا بالتركـية. ويـرغبون إلـيهم أن يـنظموا الأشـعار التركية. ومن ثم برز دور السراى أو القصر في الأدب العثماني.

وفي هـذا العـصر كـان الـشعراء يمتدحون السلاطين أملا في نيل عطائهم. كما كانت تعقـد لهـم مجـالس الأدب إلـي حد يمكن القول فيه إن هذه القصور كانت مقرا للندوات الأدبية. وكثر الشعراء ممن ينظمون في الغزل، وغيره من الأغراض غير الصوفية. فتغنوا

في شعرهم بالشراب والعشق والموضوعات التي تعكس حياة العثمانيين في قصورهم. إضافة إلي أن السلاطين العثمانيين نظموا شعرهم في العربية والفارسية إلي جانب التركية. وضمنوها ديوانا واحدا أو ثلاثة دواوين من الشعر. ولابد أن ننوه إلي أن سلاطين الفرس نظموا شعرهم في التركية إلي جانب شعرهم الفارسي. ونستطيع أن نسوق لذلك مثلا بسلطان الترك محمد الفاتح الذي تخلص بـ "عونى"، والشاه الفارسي إسماعيل الصفوى الذي تخلص بمخلص "خطائى".

وفي مجال العمارة شيدت المساجد في عهد محمد الأول في بورصة، ومراد الثاني في أدرنه. وكذا المساجد التي شيدها السلطان محمد الفاتح في استانبول.

ولم يكتف الفاتح بفنون الشرق؛ بل أصدر أوامره بإحضار أمهر الفنانين من إيطاليا. وأمرهم بتشييد الآثار المعمارية، وتصميم اللوحات والتماثيل في مجال الرسم والنحت. وأقام مكتبة سميت باسمه، ومراكز للعلم. وأفعم القصر برجال العلم الذين توافدوا من الشرق والغرب(٧٢).

الوضع الأدبي:

في القرن الخامس عشر للميلاد تباعد الأدب التركي عن الأدب الفارسي بقدر غير قليل. ففي القرون الماضية كان الشعراء ينقلون مضامين الأدب الفارسي، ويكررون نفس الأشكال، والأنماط الأدبية. ويحاكون شعراء الفرس في نظمهم. واتخذوهم مثلا يحتذي. إلا أننا نلحظ تطورا في طرزي القصيدة والغزل. وساعد علي رواجهما نمط حياة العثمانيين وطرز حياتهم. حيث أرست الدولة العثمانية دعائمها منذ عهد مراد الأول. ومن ثم بدأ شعراء القصر ينظمون فني القصيدة والغزل. وكان هذا أوضح ما يكون في القرن الخامس عشر للميلاد. وأصبحت القصيدة من الفنون الأدبية التي ازدادت قيمة فنية؛ ووشيت بألوان الزينة والتكلف في قسم النسيب(٧٣).

ولحق بالأدب التركي الديواني تطور واضح. ونهج الشعراء نهج القدماء. كما أن شعراء القصر ظلوا علي ارتباطهم بشعراء الفرس، واعجبوا بهم وقلدوهم. حيث إنهم شغفوا بالفارسية وآدابها. ونظروا إلي أشعارهم علي أنها أمثلة تحتذي. وظلت لغة هذه الطائفة من الشعراء مفعمة بالفارسية، وألفاظها وتراكيبها. غير أن بعض الشعراء من الترك لم يقنع بهذا. وسعوا إلي نظم الشعر في التركية البسيطة التي مهد لها شعراء آخرون منذ القرن الرابع عشر. ونري نجاتي يتحمس للتركية وجعلها أساس لغة شعره.

وكـذا شـاه زاده قورقـود (٧٤) الـذي نظـم غزلـه في التركية البسيطة . والشاعر ايدنلي وصـالي فلـم تذهب جهودهم هباء منثورا . وبذا أصبحت مقدرة نجاتي الأدبية مثلا ألهم الشعراء ممن نظموا شعرهم في التركية البسيطة، وهي لغة الحوار اليومي(٧٥).

ويـسعنا القـول إنـه في القـرن الخامس عشر ثمة تياران أدبيان هما تيار التركية البسيطة الـذي سـعي شعراؤه إلي نظم مؤلفاتهم في التركية البسيطة وهي لغة الشعب كما أسلفنا القـول. والثانـي تـيار الـشعر الديواني القديم الذي حذا شعراؤه حذو شعراء الفرس في نظمهم شكلا وموضوعا.

ويعـد نجاتي أهم من يمثل شعراء الترك في مجال الغزل في القرن الخامس عشر للميلاد. فقـد ورد في تذاكـر الـشعراء أن شـيخي أعظم شاعر في المثنوي، وأحمد باشا في القصيدة ونجاتـي برع في نظم الغزل ويؤكد ما نذهب إليه هذا البيت الذي يقول فيه "إن نفعي مبرز في وادي القـصيدة ، ولا يمكن أن يكون نظير لباقي ويحي في نظم الغزل. مهما قال النقاد إن هـذا الإنصاف لباقي، فهو في بذل الفكر لنا من مهد الطريق إلي ذلك. ماذا لو وقعت بقايا مضامينه، فإن باقي عبد لقلم تحصيل الكمال" (٧٦).

وفي تلـك الأبـيات مـوازنة بين نفعي وباقي من حيث المنزلة الأدبية في نظم القصيدة، والغـزل. وتـبين لنا في وضوح أن نفعي بلغ الذروة في نظم القصيدة. أما باقي ويحي فقد ارتقيا إلي أسمي منزلة في نظم الغزل. ومن الإنصاف أن تمنح لباقي هذه الميزة مع أنه أورد المضامين القديمة. والتزم بتقاليد المدرسة القديمة في النظم. وهي تلك المدرسة التي سارت علـي نهـج شـعراء الفـرس فـيما نظموا. ومع ذلك يراه هذا الشاعر في تلك الأبيات أنه وصل إلي حد الكمال ولكنه كان عبدا لقلم القدامى فيما نظموا.

ويعـد نجاتـي رائـد هـذا الاتجـاه في الـشعر حيث أدخل لغة الحوار اليومي علي الغزل التركـي. وهو بدوره أثر تأثيرا عميقا علي نديم الذي كان له نفس الاتجاه علي الرغم من مجيئه بعـد نجاتـي بـثلاثمائة عـام. ولم يكـتف نجاتـي بهـذا فقـد أورد الأمـثال الـشعبية والمـصطلحات التركـية في الـشعر علـي نحو مستطرف. وإذا كان المثل والمصطلح أوجده صـافي "صـاف جـزري زاده قاسم باشا" في لغة الشعر فيرجع الفضل لنجاتي لأنه وصل إلـي الـذروة؛ حـيث أبـدع نمطـا أدبـيا جديدا عرف في الشعر الديواني باصطلاح "مثل كـويلك" أي نظـم المـثل. كمـا أطلق علي الشاعر الذي ينظم هذا اللون من الشعر مثل كوى" أي ناظم المثل(٧٧).

ورغـم أن نجاتـي أورد الألفـاظ الفارسـية ، والموضـوعات الـتي طالما تردد صداها في الأدب الفارسـي شـأنه في ذلـك شأن شيخى وأحمد باشا ؛ إلا أنه لم يقلد شعراء الفرس كمـا فعـل كـل من يحي وباقي . بل علي العكس منهما ظل مرتبطا باللغة التركية ارتباطا وثـيقا . وعـبر عن الذوق التركي تعبيرا رائقا . وأول ما نستشهد به من شعراء هذا القرن الشاعر شيخي :

شيخي:

مـن شـعراء العثمانـيين . اسمه يوسف سنان . ولد عام ١٣٧٦م علي وجه التقريب . أدرك عـصر مـراد الأول ، وييلديـرم بايزيد ، والسلطان محمد الأول " محمد جلبى " . هو رائـد من رواد الشعر التركي القديم . لقبه حاجي بيرام ولي بـ" شيخي " . وعرف بحكيم سـنان لاشتغاله بالطب . تأثر بالأدب الفارسي . فهو قد رحل إلي بلاد الفرس ، والتقي بعلمائهـا . نظـم مـنظومة عـرفت بـ" خرنامه " أي كتاب الحمار . ونقل خسرو وشيرين لنظامـي الكنجوي من الفارسية إلي التركية في نفس الوزن . غير أنه لم يتمها حيث وافته المنية .

يأتـي شـيخي في طلـيعة مؤسـسي الـشعر الديوانـي في هـذا القـرن . وتأثـر بـسلمان صـاوجى ، وحـافظ الشيرازي في غزله . ووصل إلي الذروة في نظم المثنوى . ومن الممكن أن يقـال إن شـيخي قـد أفسح المجال للأفكار والمجازات الصوفية . وقد أصبح ذا أثر في معاصـريه مـن الـشعراء بـل وفي شعراء القرون التالية لعصره . فقد نظم الغزل بأسلوب سـلس ورقـيق . وممـن تأثـر بـشيخى : أحمـد باشـا ، وخيالـي ، ويحـي بـك ، ونوعـي ، وفضولي ، وباقي ، ونابي ، ونديم . كما نظم فحول الشعراء النظائر لغزله(٧٨) .

وعـاش في القـرن الخـامس عـشر الميلادي شعراء آخرون من أمثال علي شير نوائى ، وحبـيبي ، وهمـا مـن شـعراء الديـوان في اللهجـة الجغتائـية . والشاعر أشرف اوغلو ، وقايغوسز آبدال نظما شعرهما في نمط الشعر الصوفي . وهما من شعراء الشعب ؛ حيث إن الأدب الـصوفي يعـد مـن الأدب الـشعبي . لأنـه يعبر عن فكر شيوخ الطرق الصوفية وزعمائها . فهم ينظمون هذه الأشعار بلغة سهلة تناسب ذوق الشعب التركي ، مفسرين عقائدهم الصوفية للعوام .

وهـنا يلـزم أن نوضـح أنـه في هذه الفترة من الزمن كان فيها الشعر الديواني الفصيح الـذي يمـثل شـعر الطـبقة المـثقفة ، وكـذا الشعر الشعبي المدون بلغة الشعب وهو ينقسم بدوره إلي شقين .

الأول: شعر شعبي يتناول فيه الشاعر ما يشاء من موضوعات. يعبر فيها عن ذوق الشعب التركي.

والثاني: شعر صوفي يعبر عن الطرق الصوفية لدي الترك علي وجه العموم. ولا يعني ذلك انعدام الشعر الصوفي في الأدب الديواني. فنحن نري أغلب نماذجه نظمها الشعراء الترك متأثرين بالتصوف. ولكن الفارق الوحيد بينهما؛ أي بين الشعر الديواني المتعلق بالتصوف، والشعر الصوفى الشعبي. إنما هو استخدام اللغة الراقية آنذاك عند نظم الشعر الديواني. وهي اللغة التركية الفصحي التي جمعت بين العناصر الثقافية للبيئة التركية أي اللغة التي تأثرت بالفارسية والعربية، والتي استخدم فيها الشعراء ألوان الزينة اللفظية والبديع، ولم يفهمها إلا الطبقة الراقية المثقفة في المجتمع التركي. ولكن الشعر الشعبي الذي نوضح كنهه فهو شعر بسيط يخلو من وشي الزينة والتكلف. فالمرء التركي العامي الذي لم ينل حظا من العلم؛ لا يفهم هذه المجازات والاستعارات البليغة التي تفعم اللغة الراقية. كما أن الشعر الشعبي نظمه شعراؤه في الوزن الهجائي؛ بينما نظم شعراء الديوان شعرهم الصوفي في الوزن العروضي. وأفعموه بألوان الصنعة والبديع.

ونستطرد حديثنا لنقول إن أحمد باشا كان أعظم شاعر يحتل مكانة مرموقة بين شيخي، ونجاتي في هذا القرن. يحتوي ديوانه علي ثلاثمائة وإثنين وخمسين منظومة في نمط الغزل المكتمل. وثمة تقارب بينه وبين شيخي من حيث الأسلوب والصنعة الأدبية والتجديد في النظم. كما أنه طرق الأغراض الدينية والصوفية. وأورد مصطلحات وتراكيب طالما وردت في شعر الفرس في غزله. وظل أحمد باشا مثل شيخي تحت تأثير الفرس كحافظ الشيرازي، وسلمان صاوجي، وكمال خوجندى، وكاتبي.

ويقول عنه لطيفي في تذكرته: "إنه ألبس اللغة التركية رداء الألفاظ وألبس جمال المعني ملابس الألفاظ الفارسية. وعبر عن كل معني جميل في هيئة فتاة مدللة جميلة، وأثر في معاصريه، وفي الشعراء الذين جاءوا في إثره. وأشهرهم لامعي، وذاتي، وباقي(٧٩).

وهم بدورهم نظموا لشعره النظائر حتى ذاع صيته خارج حدود الدولة العثمانية في مجلس السلطان حسين بايقرا. وهذا البيت يؤكد ما نذهب إليه يقول فيه الشاعر أحمد باشا: "جعلتني أشبه ثنايا غديرتك بالمسك، لم أعلم أنك من بلاد الخطا. لقد قلت هراءا، ولم أدر أن هذا يخجلك(٨٠).

وأحمد باشا في هذين البيتين يشير إلي أن بلاد الخطا أي بلاد الصين يكثر لها الشهرة

بالمسك . لذا نراه يشبه جدائل الحبيب بالمسك ، حيث إن لون الشعر أسود مثل لون المسك . إضافة إلي أنه يفوح عطرا كعطر المسك . كما يذكر كلمة أسود من كلمة " قره يوز " . وتعني أسود الوجه . فثمة علاقة هنا بين لون المسك وهذه الصفة التي وصف بها الوجه بأنه أسود . وهذا ما يعرف في البديع بـ " مراعاة النظير " ويعرف كذلك في التركية بـ " فن التناسب " فالكلمة الواحدة تأتي في أكثر من معنى ولها من الدلالة ما لها .

ويري فاروق تيمور تاش أن لغة الكتابة في مستهل القرن الخامس عشر ؛ تبدو متوازنة من حيث كم الألفاظ الدخيلة علي التركية . إلا أنه بعد القرن الخامس عشر تزايد فجأة دخول الألفاظ والتراكيب العربية والفارسية إلي اللغة التركية . حيث عدم تناسب التركية مع العروض ، وأجبر هذا الوضع الشعراء علي إيراد الألفاظ الفارسية ، والعربية بدلا من الألفاظ التركية . وتجلي هذا بوضوح في نظمهم الشعر الديواني (٨١) .

وعد شيخي وأحمد باشا ونجاتي أقطابا في نظم الغزل والقصيدة في القرن الخامس عشر . وكان لشيخي الدرجة عليهم في نظم المثنوي . لذا عرف معاصروه قدره . ويضيف باحثنا هذا أن أحمد باشا نقل مضمون الأدب الفارسي إلي الأدب العثماني ليس إلا . لذا اتهم بأنه مقلد للفرس . حتى قيل إن أحمد باشا لم يتبع الشعراء في الشعر التركي ؛ إلا بعد أن اطلع علي خمسين غزلا من غزليات حافظ الشيرازى .

وعلي هذا النحو تطور الأدب التركي في القرن الخامس عشر للميلاد . في الشرق والغرب علي السواء . وعاش العديد من الأدباء الأتراك وتشكلت لغات جديدة في الكتابة . وفي هذا القرن أطلق اسم اللغة التركية الجغطائية علي لغة آسيا الوسطي أو التركستان . وأظهرت هذه اللغة تراثا أدبيا عظيما للغة التركية الشرقية . كما تطورت الآذارية ، والعثمانية . ونحن نحدد هنا بأنها لغات وليست بلهجات لأنه ثمة فرق بين مصطلح لغة ، ولهجة ؛ حيث إن اللهجة يتحدث بها الناس ، ولكنها ليست لها تراث ثقافي أو نتاج أدبي مدون . أما اللغة فهي كيان قائم بذاته . يتحدث بها أهلها ، ويدونون بها مكاتباتهم . كما أن لها أدبها الذي يعبر عن الخاص من شأن شعبها . وهذا هو الفارق بين اللهجة ، واللغة . وآثرنا أن نعرف به في هذا المقام .

ويأتي كل من لطفي ، وسكاكى ، وجدائي من شعراء التركية الشرقية " الجغطائية " . وقدموا النماذج الأدبية قبل علي شير نوائي . وطبع هذا الأدب . وبذا أرسي الأدب الجغطائي دعائمه ضمن التراث الثقافي التركي في ساحته الجديدة (٨٢) .

فقد كانت تسمي اللغة التركية في مناطق خراسان وخوارزم في القرن الخامس عشر باللغة الجغطائية. نسبة إلي جغتاي بن جنكيزخان. وعندما كان لها السيادة الأدبية لم تكن ثمة لغة أدبية موحدة في وسط آسيا. إلا أنه في القرن الحادي عشر الميلادي كانت السيادة للتركية الخاقانية(٨٣).

وثمة اختلافات وخصائص لغوية بين الكتب التي عرفت بأنها نتاج أدبي للغة الخاقانية. ومع ذلك لابد من معرفة الاصطلاحات التي أدت إلي هذه التسمية. وفي العصر التيموري ظهر اختلاط جديد في القرن الخامس عشر حيث اختلطت عناصر جديدة بلغة تلك المؤلفات الأدبية في الغرب، والجنوب فكان من الطبيعي أن يتحدث الأهالي بالتركية في هراه التي كانت عاصمة خراسان، وسمرقند التي كانت عاصمة ماوراء النهر(٨٤).

وقد ظهرت مقدمات الأسلوب الهندي في بيئة هراه الأدبية في عصر السلطان حسين بايقرا ووزيره علي شير نوائي اللذان كان يميلان إلي التصوف، ونظم علي شير نوائي الشعر في الأسلوب الهندي. وكان بلاط هراه هذا عبارة عن وسيلة للإنتقال بين إيران والهند(٨٥).

والأسلوب الهندي أسلوب أدبي جلبه شعراء الترك من شعراء الفرس الذين عاشوا في البلاط الهندي. ونظموا في قرون تلت هذا القرن ذلك النمط من الشعر الذي كان يتميز بجزالة اللفظ، وغموض المعني، وابتكار المضامين الجديدة؛ التي لم تكن مألوفة لذا جاء شعرهم صعبا. ومن شعراء هذا العصر الشاعر نجاتي الذي سنتخذه مثلا شاهدا علي عصره. وانتقل هذا الأسلوب إلي الأدب العثماني نتيجة تأثر شعراء الترك بأدب اللغة الجغطائية. ومنهم علي سبيل المثال علي شير نوائي وغيره من الشعراء الذين عاشوا في البلاط الهندي في بلاد الهند. ونالوا الحظوة عند ملوكها. حيث لقي شعراء المهجر كل التقدير والعطاء من الحكام الهنود. لذا كانوا يتبارون فيمل بينهم في نظم الجديد في المعني والمضمون. مما ترتب عليه ظهور هذا الأسلوب الأدبي الذي اشتهر، واقترن اسمه باسم بلاد الهند. لأنه ازدهر علي أرضها وأصبح أسلوبا اقتدي به شعراء الفرس والترك من بعد. ومن أشهر شعراء العصر:

نجاتي:

اختلف مؤرخو الأدب التركي حول اسمه الحقيقي. فمنهم من قال نوح، ومنهم من

زعـم أنـه عيـسى . وإن كـان الاسـم الثانـي هو الأصح . بدأ نجاتي مملوكا في أدرنه . نال الفيض والعلم علي علماء عصره . ارتحل إلي قسطموني واشتهر بخطه الرائع . عينه محمد الفـاتح كاتـبا في الديـوان بمديـنة استانبول . وبعدما تقلد بايزيد الثاني مقاليد الحكم عينه كاتـبا لديـوان ابنه الأمير عبد الله الذي تولي ولاية قسطموني . ثم ارتحل نجاتي إلي مدينة اسـتانبول مـرة ثانـية بعـد وفـاة هذا الأمير عام ١٤٨٣م . كما عين " نشانجى " أي حاملا للأخـتام ؛ للأمـير محمـود بن بايزيد الثاني ؛ لما تولي الأمير ولاية ماغنيسيا . ولكنه رجع إلـي اسـتانبول بعد وفاة الأمير محمود . وعاش في أستانبول حتى وافته المنية . جدد نجاتي طابـع الشعر العثماني الذي ألفة شعراء الترك . اهتم بالمعني قبل اللفظ والكلمة . نسبت له إمارة الشعر التركي في عصره .

يقول عنه شهاب الدين سليمان : " إن نجاتي من الشعراء الذين اخترعوا وأبدعوا المثل في شـعرهم . ومـع أنـه استعمل بعض الاصطلاحات والتعبيرات التي كانت مستعملة . فـإن هـناك شروحا وتفسيرات من قبل المهتمين بشعره في ذلك الوقت ونجد شاعرا يسمي مـولانا اسحق يمتدح مقدرة نجاتي الأدبية قائلا : " إذا ما تمنيت أن يكون شعرك عند قراءته مقبولا لدي الناس ، فلابد أن يكون ضربا للمثل كمثل شعر صافي ونجاتي " (٨٦) .

واشتهر نجاتي في الشعر الديواني بنظم هذا النمط من الشعر المضروب فيه المثل ، وكذا ايـواز باشـا ، وعطائـي ، وصافي ، وثابت وغيرهم . ويذهب نجاتي في هذا الغزل إلي أن جمـال الأمثال من جمال يوسف عليه السلام ، فيتغني قائلا : " كلما تناسب شعرك الأسود مع لونه كأنه فتنة ، إنه في الأقاليم مثل كلما سمع صيتك يايوسفي الورد وجهك مثل من الأجـداد ، كاسـب الأعـداء علـي طـول القضاء . طول شعره بلغ قدميه حتي الأرض . ياريـاح الـصبا صـلي وابلغيه خبرا ، سجدت لغيره وجئت ووجهي أسود ، فماذا تجدي دموع عيني عندما تغسلها . لتحضر أيها الشعر الأسود المرتدي حرير رياح الصبا ، عندما تتمدد أطرافه علي الأرض مثل مريم " (٨٧) .

فكـل بيت من هذا الغزل عبارة عن مثل لدي الترك . يتمثلون به في مواقف تناسبه من حياتهم اليومية وهناك رأي يقول إن نجاتي أدخل الأمثال والمصطلحات التركية إلي الشعر بطـريقة سـهلة سلسة . كما أن عادة نظم المثل بدأها صافي ثم وصل إلي ذروة كماله علي يـد نجاتـي . وذكـر في تذاكر الشعراء أن نجاتي هو الأول وصافي هو الثاني . وينظم حسن شـلبي : " إذا مـا قـال كـل شاعر وكامل الشعر والغزل حتي يوم القيامة ، فلابد أن يكون

ماهرا في نظم المثل مثل نجاتي الماهر " (٨٨) .

وهذا البيت التالي لنجاتي عبارة عن مثل من الأمثال التركية تتناقله الألسنة حتى يومنا الحاضر : " ليس كل إبراهيم موجود في الكعبة هو خليل الله ولا أدهم " (٨٩) .

وينسب لنجاتي مثنوي ليلي والمجنون، وكل وخسرو، وكل وصبا، ومهر وماه علاوة علي الديوان الذي تميز بشعره العذب .

سليمان شلبي :

معلوماتنا عن حياته شحيحة للغاية . طرق سليمان شلبي موضوعات دينية . ذكر أنه من أهالي بروسه، عين إماما لمسجد السلطان بايزيد الذي تربع علي العرش عام ١٣٩٠م اشتهر بمنظومة نظمها في نمط المثنوي عرفت بـ" وسيلة النجاه " . وهي تعرف بـ" مولد سليمان شلبي " فرغ من تأليفها عام ١٤٠٩م . تقع في ستمائة بيت . تجلت فيها شاعريته . وله قصيدة تعرف بـ" بهاريه " في وصف الربيع .

لقد غلب علي سليمان شلبي حب الرسول وأل بيته الكرام . لذا نظم هذا المولد الذي يعد من أرقي الموالد التركية . ولنا أن نعرف بمعنى المولد في التركية ؛ حيث يحمل مدلولا غير ماهو عليه في العربية . فهو يعني مصدر وموضع الولادة . ويطلقه الترك علي الاحتفال بيوم ميلاد النبي في كل عام في مسجد أيا صوفيا، ثم انتقل هذا الحفل الديني إلي جامع السلطان أحمد . وكان يحضره كبار رجال الدولة(٩٠) .

كما يأتي المولد في معان كثيرة منها الاحتفال بالميلاد، أو ذكرى الوفاة، أو الشفاء من المرض أو العودة من السفر . ويطلقه الترك علي المآتم التي تقام للمتوفين . لأنهم يتلون منظومة سليمان شلبي في هذه المناسبة . وهم بهذا يطلبون الرحمة والبركة بمدح الرسول للمتوفي . والمولد قصيدة يمتدح فيها الرسول الكريم، ويذكر الشاعر فيها محامده وصفاته . ودأب الترك علي الاجتماع في شهري ربيع الأول والثاني من كل عام للاستماع إلي من ينشده فتقع الخشية في قلوبهم، ويترحمون علي ناظمه ويقرؤن له الفاتحة . ويداومون علي ذلك منذ ستمائة عام(٩١) .

ومن عادة الترك أن ينذروا قراءة المولد الشريف إذا ما برأ المريض، أو عاد الأحباب من السفر البعيد . أما مولد سليمان شلبي فهو أشهر ما نظم من موالد تركية يقول عنه لطيفي أنه رأي مائة مولد وأمعن النظر فيها فما وجد فيها ما وجده في مولد سليمان شلبي من شهرة وجودة . من حيث الجمال اللفظي، ورقة المعني، وتوهج العاطفة . إنه أعلي

الموالد رتبة . وأوسعها شهرة . ويذكره أوليا شلبي بأنه يتلي في بلاد العثمانيين وغيرها من البلاد الاسلامية ، وهو شعر معجز البيان . من السهل الممتنع . ويصفه كوبريلي زاده بأنه جوهرة الأدب التركي(٩٢) .

ويوضح سليمان شلبي سبب نظم مولده ؛ لأن العقائد الباطنية انتشرت علي عصره . وذهب الباطنية لتفسير القرآن تفسيرا باطنيا . لأنهم يرون أن لكل ظاهر باطن . ولكل تنزيل تأويل . ولكن ثمة سبب مباشر دفعه دفعا إلي تأليف هذا المولد الشريف . وأوضح أنه ثمة واقعة حدثت أمام ناظريه ذات يوم من الأيام . فذات يوم كان يستمع إلي أحد الوعاظ الذي قال أنه لا يفضل محمدا علي غيره من الانبياء والرسل . وهو علي حجة من قوله تعالي " لا نفرق بين أحد من رسله " (٩٣) .

وكان بين الحاضرين عربي من بلاد الشام فرد علي الواعظ كلمته قائلا له : " أيها الجاهل لا علم لك بالتفسير . إن المعني المقصود ؛ هو عدم التفرقة بين الرسل في أمر الرسالة والنبوة ، لا في مراتب الفضل . وإن صح هذا التفسير فما معني قوله تعالي : "تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض من نفس السورة" (٩٤) .

وعاد الأعرابي إلي بلده . واستفتي في قتل الواعظ . ورحل إليه وقتله . ومن ثم تأثر سليمان شلبي أيما تأثر بهذه الحادثة التي رآها بعينيه . ففاضت قريحته بتلك المنظومة التي هي من نسج خياله(٩٥) .

ومن يرجع إلي كتب التفسير يجد النسفي مثلا يؤيد العربي في رأيه . فيقول في تفسير الآية الكريمة الأولي " لا نفرق بل نؤمن بالكل " . ويقول في الثانية " بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الإيمان ، ويتفاوتون في الطاعات بعد الإيمان" . ثم أوضح ذلك بقوله تعالي " منهم من كلم الله " (٩٦) .

وهذا ما حث سليمان شلبي علي نظم مولده ليحق الحق ويبطل الباطل . وينظم أبياته في هذا المعني الذي يقول فيه : "ولكم دعا هؤلاء ربهم أن يجعل محمدا نبيهم ، ولو أنهم كذلك من المرسلين ؛ إلا أن أحمد خاتم النبيين هو الأفضل ، والأكمل إنه بالأفضلية أليق وما جهل ذلك إلا أحمق " .

لقد صال وجال شاعرنا في إيضاح سبب هذا الخلاف البين في الرأي ، وأضاف أن بلاد الأناضول مع مطلع القرن الرابع عشر للميلاد كانت تموج بالعقائد والتيارات الدينية . كما كثرت بها الملل والنحل المتفرقة ، وكذا الطرق الصوفية ، وفرق الباطنية التي انتسب

إلـيها الـترك عـوامهم وخواصـهم . وكـان لهـذا الوضع صداه في الأدب التركي آنذاك ؛ وخاصـة ذلـك الأدب الـذي يعـبر عـن دينهم الإسلامي . ويوضح المرحوم حسين مجيب المـصري أن سـليمان شلبي اعتمد علي سيرة ابن هشام عندما سرد لنا سيرة النبي ، وأفاد كـذلك مـن " مـولد الـنبي " لابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) . أما في التركية فقد اقتبس من كـتاب ارضـروملى مـصطفي ضـرير ؛ الـذي يعـد تـرجمة تركية لسيرة ابن إسحاق التي أخرجها في القرن الرابع عشر وهي بعنوان " ترجمهٔ ضرير " .

ولـنا أن نقول إن سليمان شلبي في وصفه للرسول كان ينأى به عما يذهب إليه بعض الصوفية من صفات خارقة . فهو علي الدوام ملتزم بما قاله الرسول عن نفسه من أنه بشر مثل قومه ، وأنه كسابقيه من الرسل . لقد تتبع سليمان شلبي سيرة المصطفي عليه الصلاة والـسلام . واعـتمد علـي كـتب الـسيرة كمـا أشـرنا آنفـا . وقدم الأستاذ المصري بعض الـشروح والتفاسـير كلمـا اقـتضت الـضرورة لـذلك ؛ لأن سـليمان شلبي ضمن مولده المـصطلحات والإشارات التي استعارها من أقوال الصوفية . ونقل حسين مجيب المصري هـذا المـولد إلـي العربية في نفس الوزن والقافية . وأوضح في مقدمته منزلة سليمان شلبي بـين شعراء عصره . وهو يؤكد أنه لم يكن شاعرا شعبيا ؛ رغم شهرة مولده في الأوساط الشعبية . وهذا يذكرنا بأشعار يونس امره التي ذاع صيتها بين الشعب التركي . وذلك من فـرط حبهم له ولأشعاره . إن سليمان شلبي يعد من شعراء الديوان . ضمن مولده شعرا عـربيا في مواضـع متفرقة . وهذا ما ينأي به عن كونه شعرا شعبيا . فلم يقف علي أصول العـربية ؛ إلا من نال الفضل والعلم ، ودرس القرآن الكريم . وننتخب من مولد سليمان شـلبي هـذه الأبـيات الـتي يمـتدح فـيها الرسـول عليه الصلاة والسلام قائلا : " جعل الله المصطفي له حبيبا ، فهو لكل الآلام طبيب كمله وعلي الخلق فضله . فكان منه كل ظاهر وخفـي . وفي العـرش والفـرش والأرض والـسماء . ولـو لم يبعث محمد صلي الله عليه وسلم لما بدت الأرض والسماء . ولم يكن من شمس ولا قمر ، ولا ليل ولا نهار . ولولا مقـدم المصطفي لما تقلد آدم تاج العزة . لأجله قبلت توبة آدم عند ربه . كرامة له نجا نوح من الغرق . بدت معجزاته قبل مولده . وبعزته تحولت عصا موسي ثعبان . وكرامة لأجله جعل الجليل النار بردا وسلاما علي ابراهيم الخليل " (٩٧) .

للرسـول صـلي الله علـيه وسلم رفيع المنزلة لدي متصوفة الترك . لأنه يمثل " الإنسان الكامـل " في معـتقدهم . حـيث كان يحرص علي التعبد في غار حراء قبل البعثة . وبعدما

تلقي الوحي وبشر بالرسالة كان يذهب لهذا الغار ويؤدي فيه العبادة . وهذا يشبه الخلوة التي يتلقون فيها المعرفة والعلم اللدني من الله . كما أنه لم يحتس الخمر قط قبل البعثة . ومما يروي في هذا الصدد أنه صلي الله عليه وسلم ذات يوم كان في حال كتلك التي تعتري الصوفية، وغاب عن حسه؛ مستغرقا في التفكير في الله . وما أن سأل عائشة رضي الله عنها قائلا لها : من أنت؟ فقالت أنا عائشة . فسأل : ومن عائشة؟ قالت ابنة الصديق . قال : ومن الصديق؟ قالت حمو محمد . غير أن عائشة لم تجبه بشئ عندما سألها من محمد؟ . لأنها أدركت تلك الحال التي عرفت في الفارسية بـ" همه اوست " ، بمعني كل شئ هو . والمقصود هو الله .

وتري الباحثة أن هذا ما يعرف عند الصوفية بالفناء . ومعناه محو ذميم الصفات والتحلي بحميد الصفات . فالنفس الإنسانية إذا صفيت من أدرانها، ولم تتعلق بغير الله؛ تلقت أنوار المعرفة الإلهية . لأن القلب الإنساني في تلك اللحظة أشبه بالمرآة التي تلتقط ما يقابلها من الصور . وإذا ما انصرفت تلك الحال عن الصوفي فهو يعود إلي ما يعرف بـ" حال البقاء " ، ومعناه أن الصوفي يبقي بالله ولله مع الخلق؛ بعدما يكون بكليته مع الحق .

وفي نهاية حديثنا عن الأدب التركي في القرن الخامس عشر لابد لنا أن نقول إن فتح القسطنطينية كان له أبلغ الأثر في تغيير مجري الأحداث لدي الترك . حيث شهدت الدولة العثمانية انفتاحا علي الثقافات الأخري لم تكن تعهده من ذي قبل . وتزامن مع هذا النصر الساحق صحوة أدبية؛ حيث أجزل السلاطين العثمانيون عطائهم للشعراء . وخصصوا لهم الرواتب لتشجيعهم علي النظم . بل نجد من السلاطين من يدلي بدلوه في هذه الساحة الأدبية الجديدة . وينظم شعرا رقيقا . مثلما نظم السلطان محمد الفاتح شعره . وتخلص في شعره بـ" عوني " . وكان له الفضل في إرساء دعائم هذه النضهة الأدبية . الأمر الذي أفضى إلي ازدهار الحركة الثقافية في عصره . ونلحظ كذلك اقتراب الأدب من الحياة الاجتماعية للعثمانيين . وخير دليل علي ذلك شعر نجاتي الذي أورد فيه الأمثال الشعبية، والأقوال المأثورة . وسار الشعر الديواني جنبا إلي جنب مع الشعر التركي الذي نظم في الأسلوب المحلي . وشعراء هذا الاتجاه الأدبي نشدوا البساطة في كل ما ينظم . وحاولوا الاقتراب إلي الذوق الشعبي بواسطة النظم في التركية البسيطة؛ أي تلك اللغة التي يتفاهم بها أفراد الشعب التركي فيما بينهم . وتلك أبرز ميزة ميزت هذا العصر .

كما شاهدنا في شعر سليمان شلبي من حس ديني قوي عم أرجاء الأناضول. فهو عالج موضوعا أدبيا عده فؤاد كوبريلي جوهرة الأدب الديواني. وهو صادق في كلامه لا يكذبنا الحديث؛ لما لهذا الموضوع الدينى من قدسية في نفوس الشعب التركي. بل نستطيع أن نقول له مكانته في نفوس المسلمين علي اختلاف بلادهم وألوانهم. فهم يجتمعون حول هذا الرمز الدينى. كما أن محبة الرسول دليل علي صدق الايمان. وهذا ما يدفعنا إلي القول بأن سبب نظم سليمان شلبي للمولد الشريف تلك الواقعة التي حدثت أمام ناظريه. ونذهب إلي أن الأدب التركي عبر عن قضايا دينية مهمة. وأوضح لنا مدى إختلاف الأئمة في تفسير آيات الذكر الحكيم حول مكانة الرسول بين سائر الأنبياء والمرسلين. لذا نستطيع أن نجزم بأن الأدب التركي لم يبتعد عن الحياة التركية العثمانية؛ بل عبر عنها في أدق شئونها. ورأينا هذا ينافي ما يراه الباحثون الأتراك المحدثون الذين يذهبون كل مذهب لكي يثبتوا عدم تعبير أدبهم الإسلامي القديم عن حياتهم الخاصة؛ ويصرحون في مقالاتهم ومؤلفاتهم بأنه أدب مغلق على نفسه، معانيه يكتنفها الغموض حتى تعبيراته وتصويراته وتشبيهاته كلها تعبيرات مجردة تحمل معاني مطلقة.

القرن السادس عشر للميلاد

الوضع السياسي:

يعد القرن السادس عشر للميلاد العصر الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية؛ حيث وصلت حدودها إلي أبعد غاية. وامتدت سيادتها في ثلاثة اتجاهات. مما ساعد علي رقي المستوي الاقتصادي لدي الشعب التركي. وبذا وصلت الدولة إلي مكانة مرموقة في التاريخ العثماني.

كان رجال الدولة من أهل الخبرة والدراية، والحنكة السياسية. لذا جهزوا الجيش العثماني والأسطول بأحدث التجهيزات وبأسلوب محكم. وهنا يلزم أن ننوه عن النصر الذي أحرزه السلطان ياووز سليم في موقعة جالديران في الرابع والعشرين من أغسطس عام ١٥١٤م. حيث عد هذا النصر بداية لأكثر من نصر في مقبل الأيام. فقد تغلب الترك علي الشاه الفارسي إسماعيل الصفوى في الشرق. وتصدوا لدعايته للمذهب الشيعي؛ الذي كان يمثل قضية دينية مهمة لدي سلاطين العثمانيين. الأمر الذي أثار حميتهم لحماية الدين الإسلامي. خوفا من بث الفرقة في صفوف المسلمين. ونتج عن ذلك أن انضمت سوريا وفلسطين والحجاز ومصر إلي أراضي الدولة العثمانية. وأضحت السيادة العثمانية رمزا للخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي. كما كان للسلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول نصر مبين في حروب تعاقبت في المشارق والمغارب. مما بعث الأوربيين علي أن يلقبوه بـ"محتشم سليمان" أي سليمان الجليل أو العظيم وبلغت فتوحاته إلي الجنوب الشرقي من بغداد. أما في أوربا فقد بلغ مزابوتاميا. وأرسل علي ريسي إلي سواحل الهند. إضافة إلي أن جحافله طرقت أبواب فيينا في النمسا؛ بمعني أنه وصل إلي بلاد المجر في أوربا. وفرض سياسته التي كان لها تأثيرها علي أسبانيا. ومن ثم ضم تونس والجزائر. وجعل من البحر المتوسط بحيرة عثمانية. غير أن حروب الترك مع الفرس كان لها الدوام في الشرق. وكذا مع النمسا في الغرب. وبذا بدأت قوتها تفتر وتضعف(٩٨).

ويري الكثيرون أن القرن السادس عشر للميلاد ذروة رقي وتقدم الدولة العثمانية. وقد انعكس هذا الرقي علي اللغة والأدب. وأدي إلي ارتفاع مستوي المعيشة والرفاهية في المدن الكبرى في أرجاء الدولة العثمانية؛ وإلي ازدهار المراكز الثقافية في الروملي.

وأسست الدولة المدارس والتكايا الصوفية هناك. مما ساعد علي انتشار الدين الإسلامي، وراجت اللغة التركية بين أفراد الشعب في مختلف هذه الأنحاء، كما كان للأدب التركي عظيم الإزدهار حيث بذلت الدولة ما وسعها من جهد في سبيل تهيئة سبل العيش في الروملي. لذا عاش هناك عديد من شعراء الترك. واستمد لسانهم الأدبي عناصر جديدة من العربية والفارسية. حيث حافظ الأدب الفارسي علي نفوذه ورجحانه. فدون الشعراء والعلماء كتب اللغة والمعاجم والشروح الأدبية. ونقلوا المؤلفات العربية والفارسية في شتي العلوم إلي التركية. وهذا دليل علي نقل التراث الإسلامي إلي التركية. مما يشير إلي مدي انتشار الثقافة الإسلامية في سائر الدول التي أصبحت في حوزة العثمانيين. إضافة إلي أن أدباء الترك أدلوا بدلوهم في نظم المؤلفات في اللغة العربية والفارسية. وهذا ما لم يغض من شأن التركية. بل علي النقيض تماما فقد نظم شعراء الترك القدامى شعرهم في أوزان العروض بالألفاظ الفارسية والعربية. وتركوا الألفاظ التركية التي ليس لها جرس ورنيين. كما أنهم أوردوا الصنعة البديعية. وتميز الأدب الديواني بأنه يأخذ من الأدبين العربي والفارسي. ولكن نصادف في مقابل هذا الاتجاه الأدبي خاصة في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد؛ بعض الشعراء الذين سعوا سعيهم إلي النظم بأسلوب بسيط غير متكلف. وعد هذا منهجا جديدا؛ حيث أرادوا أن يجعلوا من التركية لغة أدبية تخص الأتراك. وتعبر عنهم لذا لجاءوا إليها، وابتعدوا عن الألفاظ الدخيلة عليها. وذلك لكي ينظموا نماذج تحاكي النماذج الأدبية الفارسية. لذا نري شعراء مثل طالعي، وجمالى، وعلوى، وجواهى نظموا شعرهم وأوردوا الأمثال الشعبية في شعرهم متأثرين بنجاتي. وكان هذا إرهاصا بظهور تيار أدبي جديد له قيمته لدي الترك في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد وهو تيار التركية البسيطة. وأشهر من أخذوا بالتعبير في هذا التيار طاطاوله لي محرمي، وأدرنه لى نظمى. فدون محرمى كتابا أسماه "بسيط نامه" أي الكتاب البسيط. واستخدم الألفاظ التركية بتشبيهاتها وأمثالها. ولكنه لم يطبع حتى يومنا الحاضر(٩٩).

ورتب الشاعر نظمي ديوانا قيما لأنه منظوم في التركية البسيطة. ونظم شعره في أنماط من الشعر التركي القديم. واستخدم الصنعة والبديع. غير أن أهمية ديوانه من حيث لغته البسيطة. فكان من الصعب نظم التركية البسيطة في الوزن العروضي. ومن ثم كان هذا منه تجديدا وسعيا وراء المحلية. غير أن تيار المحلية فقد رونقه في القرن الثامن عشر للميلاد(١٠٠).

وعلي العكس من كلام هذا الباحث فقد رأينا أن هذا التيار الأدبي قوي في القرن الثامن عشر للميلاد . حيث نظم نديم أغلب شعره في النمط المحلي . وكذا الشيخ غالب له منظومة كاملة في التركية البسيطة . وهذا التيار لم يضعف ولكنه كان إرهاصا لظهور الأدب القومي وهو ذلك الأدب الذي يعبر عن الترك في قوميتهم بل إن من الباحثين من يعدون هذا التيار الأدبي بداية للأدب القومي . ومع أن نظمي المتوفى ٩٦٢هـ لم يكن شاعرا مشهورا ؛ إلا أن شعره الذي نظمه في التركية البسيطة يحتل مكانته في تاريخ الأدب واللغة التركية . حيث اكتسب هذا التيار أهمية بالغة . مما دفع البعض إلي القول إن الأدب العثماني بلغ نضجه في القرن السادس عشر للميلاد . ومع ذلك بدأ مرحلة محلية انطوى فيها علي ذاته . وراح الشعراء يعبرون عن الخاص من شأنهم وحياتهم ، وبيئتهم المحلية . وتزايدت المؤلفات التي دونها شعراء الشعب من أمثال شعراء الرباب أي شعراء الشعب ، والقره كوز جيلر أي شعراء خيال الظل ، والمداحين أي الشعراء العشاق(١٠١) .

والمداحون طائفة من شعراء الشعب؛ نظموا شعرهم في اللغة الشعبية التركية . ويعتبروا من شعراء الدرجة الثانية بعد شعراء الديوان . ومن الجدير بالذكر أن شعراء الطبقة المثقفة ونعني بهم شعراء الديوان قاموا بنظم الأغاني في لغة بسيطة . وقدموها للشعب . وهي في نمط المربع والوزن العروضي . والواقع أن هذا النمط من النظم بدأ منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي . وسميت هذه الأنماط من الأغاني بـ" شرقيلر " في عصور لاحقة(١٠٢) .

وقد عاش في القرن السادس عشر شعراء من أمثال : خيالي بك ، وتاشليجه لي يحي ، ونوعي ، وروحي البغدادي ، وخاقاني ، وبابورشاه . وتميز هذا القرن بنظم الشعر التركي في كل اللغات التركية في جميع أرجاء الدولة العثمانية . حيث انتشر العلماء في المدن الكبرى . وأهم أعلام الأدب التركي بابورشاه في التركية الشرقية أي الجغطائية ، وفضولي البغدادي في الأذرية ، وباقي في العثمانية(١٠٣) .

ومن ثم يمكننا القول إن الأدب التركي انتشر في ساحات ثلاث . وكانت لكل ساحة لهجتها الخاصة بها . وهو ما يدل علي النفوذ التركي في تلك الحقبة من الزمن . وانتشار الثقافة الإسلامية فيها . لذا يعد القرن السادس عشر للميلاد عصرا بلغت فيه الدولة العثمانية ذروة مجدها . خاصة في مجال الأدب والعلم والفن . ولم تعد سيادتها بسبب من

تفوق اللغة العثمانية علي سائر اللهجات التركية الأخرى وكفي ؛ بل بسبب تفوقها السياسي والعسكري . ومن ثم فرضت هذه السيادة علي ساحة الثقافة والحضارة . فكان هذا القرن قرن سيادة العلماء والشعراء وأهل الفن . وأجزل لهم العطاء . وشيدت المدن مثل : أدرنه، وبورصه، وقونية وقسطموني، وبغداد، واستانبول . وعدت بأسرها مراكز ثقافية . كما شيدت فيها القصور التي عقدت داخلها المجالس العلمية والمناقشات، والندوات . كما أقيمت هذه المحافل العلمية والأدبية في الحدائق العامة والتكايا والمدارس والجوامع . وكانت تعقد المساجلات العلمية كذلك أثناء الأمسيات الصيفية . ومن ثم ازدهرت شتي أنواع العلوم والفنون في هذا القرن . وترتب علي ذلك أن ظهر رجال العلم المشاهير من أمثال معمارسنان، وابن كمال، وأبو السعود أفندي، وقينالى زاده . واشتهر شعراء كثيرون كمثل ذاتي، وخيالى، وباقي، وروحى . وجميعهم نتاج بيئتهم . ومن سمات هذا القرن تطور الحياة الاقتصادية والثقافية ؛ حيث شيدت الدولة المدارس الابتدائية في أقصي المدن التي كانت تحت سيادتها . وجلبت الثقافة إليها، وعقدت في هذه المدن المعاملات التجارية مما أنعش اقتصادها . وارتفع الدخل لدى أفرادها، وتلك نظرة عامة على تطور الأوضاع السياسية والإجتماعية وما لحق بهما من إزدهار انعكس أثره على الحياة العلمية والأدبية في نواحي البلاد التركية في الشرق والغرب .

الوضع الأدبي :

ونعود إلي بيئة الأناضول حيث كانت لغتها العثمانية محملة بالألفاظ الفارسية والعربية . بسبب صلاحية هذه الألفاظ للنظم في الوزن العروضي أكثر من التركية . ورغم ذلك ارتقت لغة شعراء الديوان من حيث الأسلوب والجرس الموسيقي . وزادت الصنعة الأدبية أكثر من ذي قبل . وعد هذا مهارة أدبية . مما أدي إلي فقدان التركية بهائها الطبيعي . ودثرها بجمال مصطنع . فساد النظم الموشي بالزينة . لذا نجد الشعراء الذين اقتفوا أثر نجاتي أفسحوا المجال لنظم الأمثال الشعبية في شعرهم . كما مال كل من طربزونلى درونى، وآكاهى، وعشقى، ويتيم إلي نظم الغزل والقصيدة في الاصطلاحات المحلية . واحتل تيار التركية البسيطة مكانة مهمة في تاريخ الأدب التركي الديواني . حيث بدأه آيدنلى وصالى في القرن الخامس عشر للميلاد . ثم تبعه كل من محرمى، ونظمى في القرن السادس عشر للميلاد . حيث كان تيارا قويًا يعبر عن الروح

التركية مقابل وجود الألفاظ العربية والفارسية في لغة النظم لدي شعراء الديوان الآخرين. فنظم محرمى ١٥١٦م أشعاره بأسرها في التركية الخالصة التي لا يشوبها شائبة من اللغتين العربية والفارسية. وذكر أن له أشعارا في النمط القديم كذلك. وهي عبارة عن مؤلف منظوم يصور نصر السلطان سليمان القانوني. غير أن الأتراك لم يعثروا علي كتابه "بسيط نامه" الذي يحوي أشعاره(١٠٤).

ومما يشهد علي هذا الرقي تمهيد الطرق وإنشاء الجسور والقناطر وعيون الماء والحمامات التي تؤكد تقدم العثمانيين في فن العمارة. كما زينت المؤلفات والمجلدات بالزخارف والرسوم والصور مما زادها حسنا علي حسن. وعاش في هذا العصر مؤرخون وكتاب وجغرافيون وأصحاب التذكره ممن ساهموا في تشييد الحضارة الإسلامية(١٠٥).

فكانت مؤلفات لامعي المنثورة أشهرها ترجمة نفحات الأنس لجامي. وهي تذكرة في تراجم الأولياء، والصالحين، والعارفين. وقد تلقب لامعي بـ"جامي الروم". لترجمته المنظوم والمنثور عن جامي. وله كذلك رسالة. شرف الإنسان. وهي الرسالة الحادية والعشرون من رسائل اخوان الصفا. يدور فيها الكلام علي أفضال الإنسان وتلك النعم التي أسبغها الله عليه دون سائر المخلوقات. ترجمها عن العربية ترجمة حرة؛ تتناول هذه الرسالة المعاني؛ ولا تعنى بالألفاظ. وتوفي نفعي عام ٩٢٨هـ ١٥٣١م(١٠٦).

ولنا أن نقول إن بداية النثر التركي بعد الاسلام كانت تفسيرا للقرآن الكريم، وترجمته. حيث كلف الأمراء الكتاب من الترك بتقديم التفاسير القرآنية. وقدمها لهم الكتاب آنذاك. ومنهم من ضمنها شعرا إلي جانب النثر. ومن الجدير بالذكر أن الكتب العلمية لدي الترك كانت كتابتها بالعربية في أول الأمر إلي أن حل القرن الخامس عشر للميلاد. فسعي الكتاب من الترك إلي تأليف مؤلفاتهم في التركية شيئا بعد شئ. فكان الفضل كل الفضل للقرآن في إثراء وتطوير تاريخهم الأدبي. وظهور فن النثر الذي يقابل فن الشعر ويعادله(١٠٧).

وأهم شعراء هذا القرن فضولي البغدادي (١٥٥٦م)، وباقي (١٥٢٦م - ١٦٠٠م) وذاتي (١٤٧١م - ١٥٤٦م)، وخيالي(١٥٥٧م)، ونوعي (١٥٣٣م - ١٥٩٩م). ومن السلاطين الشعراء في هذا القرن ياووز سلطان سليم(١٤٦٦م - ١٥٢٠م) الذي نظم الغزل بمخلص سليمى، وسليمان القانوني(١٤٩٤م - ١٥٥٦م)، وتخلص في غزله بـ"محبى"، وسليم الثاني(١٥٢٤م - ١٥٧٤م)الذي نظم شعره بمخلص سليمى، ومراد

الـثالث(١٥٤٦م ـ ١٥٩٤م) ونظـم الـشعر بمخلص مرادي، والأمير بايزيد(١٥٢٦م ـ ١٥٦٢م)، ولـه غزل منظوم بمخلص شاهى. وعرف ذاتي بشيخ الشعراء في هذا القرن. ولـه ديـوان يقـع في مجلدين. وهو يشبه كمال خوجندى من شعراء الفرس. ويعد قنطرة بـين باقـي ونجاتـي مـن حيث الأسلوب واللغة. ولكنه مغرق في الصنعة، واتخذه شعراء عصره مثالا يحتذي لعذوبة ألفاظه، وفضولي البغدادي نظم شعره في الأذرية، وهو شاعر رقـيق صـاغ الألفـاظ العربية والفارسية في ديوانه الفارسي والتركي برقة ووضوح. وعبر عـن العـشق الإلهي بلغة تفيض بالحب. وله أداء مميز إذ عكس رقة التركية ووضوحها في غـزله. وتفـنن في ألـوان الـبديع مما أدي به إلي الوقوع في الصنعة اللفظية. وتأثر بشعراء الفـرس مـثل نظامـى الكنجوى، وسعدى، وحافظ ، وخسرو دهلوى، ومولا جامى. ونظـم النظائـر لعلـي شـير نوائـى(١٤٤١م ـ ١٥٠١م). ولطفـي وهمـا مـن شـعراء الجغطائـية. وكـذا حبيبى ونسيمي وهما من شعراء الأذرية، وأحمدي وشيخي وهما من شعراء العثمانية. وأثرا تأثيرا عميقا في شعراء التكايا وخاصة التكايا البكتاشية(١٠٨).

ويعـد فـضولي الـبغدادي علامـة بارزة في هذا القرن، وله إسهاماته الأدبية التي تخلد ذكره بين فحول شعراء الترك والفرس علي السواء وشعره يحمل المعاني الصوفية الراقية، ويتميز بأسلوبه الرصين. لذا حرى بنا أن نتعرض لدراسته، ونقدم نماذج من شعره بقدر المستطاع.

فضولي البغدادي:

أفـرد لـه الدكتور المصري كتابا تحت عنوان فضولي البغدادي "أمير الشعر التركي" لما له من منزلة أدبية راقية. ويقول عنه في كتابه تاريخ الأدب التركي إنه أشهر وأشعر شعراء الـترك. ينـسب إلـي عـشيرة تـركمانية تـسمي بـيات. وذكر أنه كردي الأصل. ورغم تـضارب الآراء في تحديـد موضـع مـيلاده؛ إلا أنـه ينـسب إلـي بغداد. وهو من شعراء الآذريـة الـتي تجـري علـي ألـسنة الـترك من أهل أذربيجان في شمال غرب إيران، وهي تختلف عن العثمانية وإن كان يتفاهم أهل العثمانية والآذرية. له منظومتان ساقي نامه أي كـتاب الـساقي، وبنك وباده بمعنى البنج والخمر. نظم منظومته الأولي في الفارسية. أما مـنظومة البـنج والخمـر فهـي عـبارة عـن مثنوي صغير يتشكل من ٤٤٠ بيتا، عبارة عن مناظـرة شـعرية بين أنواع المخدرات، وألوان الشراب. يبدو فيها البنج والخمر كملكين يعادي بعضهما البعض. نظم فضولي هذا المثنوي. وقدمه للشاه إسماعيل الصفوي أول

ملـوك الدولـة الصفوية في إيران؛ لما كانت بغداد تحت حكم الفرس . ويستخدم فضولي الرمز والإيماء في هذا المثنوي . فيشير بالبنج إلي السلطان بايزيد الثاني، وبالخمر إلي الشاه إسماعـيل الـصفوي . ولـه حديقة السعداء وهو ترجمة لكتاب روضة الشهداء الذي ألفه حـسين واعـظ الكاشـفي مـن أدبـاء الفرس . وصور فيه استشهاد الإمام الحسين تصويرا رائقا . عبر عنه بلغة نثرية يتخللها الشعر . وبكي آل البيت في هذا العمل الأدبي . وينسب لـه شـكايتنامه أي كـتاب الشكوى . وتشتهر شكواه تلك في الأدب التركي بأنها من أرق الـنماذج للنثـر الفـني في عـصره . ولـه رسالة صغيرة تتألف من خمس عشرة صفحة تحت عـنوان " صـحت ومـرض " يديـر الحوار فيها بين أعضاء الجسد . ويستدل من هذا الحوار علي أسباب العلل . وهو ما يدل علي وقوفه علي علم الطب في عصره(١٠٩) .

لقـد تأثـر فـضولي بـشعراء الفـرس فهو عاش في العراق علي عهد السلطان سليمان القانونـي الذي ساهم في إعلاء شأن الأدب التركي إبان فتح بغداد عام ٩٤٠هـ١٥٣٥م . ولأن فضولي نظم قصة ليلي والمجنون، وراعي قواعد التركية العثمانية؛ عد من شعراء العثمانـية . عاصـر الـصفويين والعثمانيين والعرب . نظم شعره وأفعمه بالرمز الصوفي . وهـو يـري أنـه سـلك طـريق العقـل فلم يزده إلا تحيرا ودهشة؛ ولم يهتدي إلي المعرفة الإلهـية إلا بالعـشق . لذا نراه يعبر عن عشقه الإلهي بأسلوب رقيق لم يتوفر لغيره . ولجأ إلي إيراد مصطلحات الصوفية التي تحتاج منا التفسير أينما وردت في شعره . وعلي سبيل المـثال يقـول فضولي : " في أي روض يوجد شجر ورد السرو الذي يسير متبخترا، وعلي أي شـجرة يـوجد برعم الشفة المبتسمة . وفي أي روض يتفتح الورود وحسنك . وفي أي ورق للـورد تـوجد الشفة الحمراء الناثرة للدر . وفي أي من روضاتك يوجد شجر قدك، فامـنح ثمـرة واحـدة . فأين يوجد ثمار شجرك الذي يجعل نونة الحبيب كالتفاح . وأصبح الحسن أسيرا لأي جلاد . وأهداب رموشك توجد لدي أي سيف جلاد . ومن أي شمعة واحـدة مـضيئة كـان المجلـس . أيـن يوجد شمع شعلة خدك الوضاء، وأين تعبد خزينة الحـسن المنـسوبة لك . وأين توجد خزينة ثعابين جدائلك المشتتة يا فضولي، وأين يعيش روضك وأين نواح البلبل الذي هو صراخك ونواحك " (١١٠) .

يـري فـضولي أن الإنـسان يـستطيع أن يحقـق الخلـود والـبقاء عـن طريق منح الروح للحبيب . ومحو ذاته وبقائه بالله ولله فيقول كذلك : " أيا ملائكي السمة لا يوجد حائر لك سـواي، والإنـسان يـدرك الحق ولا يقول إن الكل لك ومن لا يهبك روحه لا يجد الحياة

الأبدية. والذين تحقق لديهم الخلود يقولون أرواحنا لك ويهبون أرواحهم. إن العشق جعل الفراش يطوف حول شمع جمالك. أنت عالم الروح وفداؤك ألف روح كل برهة. لا يصعب علي العاشق أن يهبك روحه بشوق. لأنك مسيحي الزمان وهبة الروح لك سهله "(١١١).

والمعني الصوفي في تلك الأبيات السابقة هو منح الروح وقتل النفس ماحيا ذاته في وجود الله. وهنا لابد لنا من توضيح هذا المعني الذي يقصده شاعرنا؛ حيث إنه يريد أن يقول بمحو النفس أو حرقها أي تطهير النفس الإنسانية من كل دنس يعلق بها، وجعلها نفسا تعيش بالحق وللحق وفي سبيل الحق. والعشق هو الذي جعل الفراش يحوم حول شمع جمال العالم. فالله هو روح العالم والجمال هنا هو الجمال المطلق. وطبقا لما يعتقده المتصوفة أن العشق سبب خلق العالم، وخلقت الدنيا من أجل رؤية ذات الله تعالي، الذي هو الوجود المطلق بالعشق الذاتي، رغبة الله في تعريف الخلق بذاته؛ فتجلى عليهم بنور رحمته وتلك إشارة لوحدة الوجود وكذا فكرة التجلي الإلهي. التي يقول بهما المتصوفة. ولفظة عالم التي أوردها الشاعر تدل علي الأشياء والكائنات، والشمع الذي ذكره الشاعر يعني به جسد الإنسان، والفتيل روح الإنسان. ولا اشتعال للشمع بلا فتيل. وهو يقصد به تلك الروح التي نفخها الله تعالي يوم خلق آدم عليه السلام فجعله أحسن المخلوقات. وأمر الملائكة له بالسجود مقرين بتفضيله إياه عليهم.

ومن ثم يمكننا القول إن الدولة العثمانية التي امتدت حدودها علي حد قول أورخان صويصال خلال القرن السادس عشر للميلاد في ثلاثة اتجاهات. وترتب علي ذلك أن تشكل ثلاثة آداب تركية في تلك الفترة الزمنية وهم علي النحو التالي:

أ- الأدب الجغطائي. ب- الأدب الأذرى. جـ- الأدب العثماني.

فالأدب العثماني الذي نحن بصدد دراسته هو ذلك الأدب التركي الذي نشأ وازدهر في بيئة الأناضول، ومنها انتقل إلي الروملي. أما الأدب الجغطائي فقد ازدهر في منطقة هراه، وكانت مناطق الأدب الأذري أذربيجان والعراق.

ومما يؤكد ما نذهب إليه قول هذا الباحث "لقد بلغ الأدب الأذرى ذروته في القرن السادس عشر. وتطور تطورا ملحوظا داخل الأراضي الصفوية. واحتفظت الأذرية بمكانتها كلغة أدبية. وعد هذا القرن العصر الذهبي للأدب الأذري. وكذا تطور الأدب الجغطائي. ومن شعراء هاتين اللهجتين الشاعر نسيمي، وفضولي في الأذرية، ونوائي

شـاعر الجغطائـية . وظلـوا يقـتفون أثـر شعراء الفرس . لذا تجلي أثر الأدب الفارسي في شـعرهم . ومـن ناحـية أخـري تأثروا بالأدب العثماني . وأشهر شعراء الأذرية في القرن الـسادس عـشر المـيلادي إلـي جانـب فـضولي(١٤٩٥م – ١٥٦٦ م)، الشاعر خطائي (١٤٨٧م ـ ١٥٢٤م) وهـو الـشاه إسماعـيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية . وهو بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد . واطلع إسماعيل الصفوى علي شعر الشعراء الذين عاشوا في أذربيجان مثل نسيمي ونظامى الكنجوى، وأوجدي، ومراكى، وعلي شير نوائي، وكـشورى، وتبريـزي، وحبـيبي . ونظـم الشعر في الوزن العروضي . وظل تحت تأثير نـسيمي . ونظـم شعره في نمط الرباعي من أجل نشر مذهبه الشيعي . ومازالت تتلي هذه الأشعار في الأناضول بين رجال الطرق الصوفية كالقزلباشية، والحروفية، والبكتاشية . وله ثلاثة مؤلفات من بينها الديوان وتخلص في شعره بخطائي .

وعـاش مـن شـعراء العثمانية الشاعر باقي في هذا العصر ، كما عاش الشاعر خيالي بـك أحـد شـعراء الـترك الغزلين الذين أتوا في إثر باقي، وفضولي . ويشهد ديوانه علي شاعريته . تأثر بأحمد باشا . وأثر في ذاتي . أما صافي فهو من شعراء هذا القرن . وهو يشبه خيالي بحافظ الشيرازي في شعره الذي يناظر به شعراء الترك والفرس . فيقول علي سبيل المـثال : لقـب ذاتـي سـلمان، وكـتب أحمـد حاجـى، وأصـبح نجاتـي ملكا، وحافظ خيالى(١١٢) .

ويـشير الـشاعر هنا إلي أن ذاتي كان مقلدا لسلمان صاوجى . وكأن خيالي هو حافظ الـشيرازي . أمـا نجاتي فهو ملك الشعراء . وخيالي صاحب شاعرية متقدة، وخلق جوا جديدا بنظم الغزل في أسلوب الرندية، والقلندرية الذي يمتزج بالعشق والتصوف .

ويعد نوعي أحد الشعراء الذين عرفوا بغزلهم في القرن السادس عشر للميلاد . حيث يقـول إنـه خلـص شـعراء الأناضـول مـن تقلـيد الفرس كما أسلفنا القول في نموذج من شعره . وقلد باقي الذي عاصره . ورأى أنه ينبغي أن يوجد شعر بسيط إلي جانب الشعر الديوانـي القـديم حـيث نظـم قـائلا : " إذا لم يعجب هذا النظم البسيط أهل الفن ؛ فلا يحزنك هذا يا نوعي إن كلامنا في العشق " (١١٣) .

ومـع وجـود الأثـر الفارسي في الشعر التركي ؛ إلا أن شعراء الترك تجافوا عن التقليد الـذي كـان دأب وديدن شعراء العثمانية في سالف الأيام . ويعبر نوعي كذلك في بيت له قـائلا : " لقـد أوجـدت لـك نظمـا خاصا بك في النظم يا نوعى، وبذا باعدت الترك عن تقليد الفرس " (١١٤) .

ومـع أن نوعي يبالغ في تعبيره هذا إلا أنه ينقل لنا ذلك الاتجاه الذي عم عصره . فكان كـل شـاعر مـن شـعراء الفرس مرشدا ومعلما لأحد شعراء الديوان . وتلك حقيقة عبر عنها خيالي بك وغيره في شعره . لقد ذكر نوعي أنه جدد في نظم الشعر الديواني . وباعد بـين الـترك وبين تقليدهم لشعراء الفرس . لذا احتل مكانته بين شعراء الديوان . ودارت أشعاره علي الألسنة . وعدت من المأثورات لما فيها من حكمة وعبرة .

وعـاش يحـي بـك في القـرن السادس عشر . وتناول الفكر الصوفي في شعره . وشرح مشاعر العشق . واستطاع أن يصف البطولة الدينية ، والملحمية في حروب العثمانيين فيما نظـم . ولغـته في الغـزل بـسيطة سلسة . وتجلت هذه البساطة في أغلب غزلياته . ووشاها بألوان الصناعة اللفظية .

واشـتهر روحـي الـبغدادي بالهجـاء الاجتماعي . وبرع في نظم تركيب بند(١١٥) . وهو نمط من النظم في الأدب الديواني . له ديوان من الشعر ، ومع أنه نظم شعره في تركية الأناضـول ؛ إلا أنه جعلها تحمل خصائص التركية الأذرية . ويلحظ في شعره أثر المذهب الحـروفي(١١٦) . لأنـه امـتلك روحـا صـوفية . واسـتطاع أن يـنقد الأوضاع في المجتمع العثماني . ويكشف لنا مساوئه ؛ بلغة حادة قاسية في تركيب بند وكذا في غزله .

ومـن شـعراء القـرن الـسادس عـشر الـشاعر حيرتـي الـذي نظم غزله في لغة الحوار اليومـي . وعبر عن الأحاسيس المادية والمعنوية دون الوقوع في الصنعة اللفظية . تناول في غـزله عادات ، وتقاليد الطوائف المختلفة مثل الإنكشارية (١١٧) ، والقلندرية(١١٨) والأبدالـية(١١٩) ، والغـزاه . وبـذا يكـون قـد رسـم لـنا صـورة المجـتمع العثماني في شعره(١٢٠) .

وكـان مـن الطبيعـي ظهـور فحول شعراء الترك في القرن السادس عشر للميلاد لدي شـعراء الديـوان . فمـنهم مـن نظم الشعر في لغة الحوار اليومي . وكلما تزايدت الألفاظ العـربية والفارسـية في لغة شعراء الديوان أدي ذلك إلي نتيجة عكسية لدي بعض شعراء الـترك ممـن جـددوا في الـنظم التركـي . فلجـاءوا إلـي نظـم الـشعر في التركية البسيطة . وشـاهدنا ذلـك لـدي محرمـي الـذي ذكره عاشق شلبي في تذكرته . حيث ذكر أن ألفاظه وتشبيهاته وتخييله بأسره لا وجود فيه للفظ عربي أو فارسي .

لذا عرف هذا النمط من النظم بـ" بسيط نامه " ؛ أي تلك الأشعار المنظومة في التركية البـسيطة الـتي يفهمهـا الـشعب التركـي وتناسـب ذوقـه . ولكنهم عدموا الحس الأدبي

والجرس في شعرهم الذي صاغوه في التركية البسيطة وفي الوزن العروضي . لذا لم يكن لهذا التيار الأدبي الدوام حيث كان من الصعب نظم التركية دون الرجوع إلي العربية والفارسية . والاستعانة بألفاظهما . ونظمها جنبا إلي جنب الألفاظ التركية . ومع ذلك نظم الشيخ غالب وهو من شعراء القرن الثامن عشر للميلاد غزلا واحدا في نمط التركية البسيطة . ولكن حقيق بنا أن نذكر تلك العوامل والأسباب التي أدت إلي تقوية هذا التيار الأدبي فكان منها :

دخول عناصر من البيئة الاجتماعية إلي أغراض النظم الأمر الذي أكسب الشعر الديواني ماهيته المحلية . وتجلي هذا بوضوح لدي شعراء الروملي الذين نظموا شعرهم بلا تكلف . وعبروا عما يخص بيئتهم التركية . لذا يعد شعرهم متميزا بخصائص المحلية . وجلب هذا الوضع جوا جديدا علي الشعر الديواني(١٢١) .

ونتناول الآن أهم شاعر من شعرا العثمانية في الأناضول؛ وهو الشاعر باقي الذي نتخذه مثالا حيا علي عصره . فهو سجل مشاهده في شعره . ونقل لنا صورة الفتيات الحسناوات اللاتي تتبخترن في طرقات استانبول . وهذا ما لا نعهده عند غيره من شعراء عصر الديوان الذي كانت لديهم صورة الحبيب صورة مطلقة يكتنفها الغموض . لأن العشق لديهم هو العشق الإلهي . ومن ثم سيطرت علي عالمهم رمزية صوفية . وأصبحت كل تشبيهاتهم وخيالاتهم عبارة عن قوالب صب فيها كل شعراء الديوان شعرهم . ومن هنا نري النقاد يكررون أن هذه النماذج الأدبية في الأدب الديواني حاكت بعضها البعض . ورغم هذا الوضع الأدبي إلا أن شاعرنا باقي نظم شعره في لهجة استانبول . وهي التركية البسيطة التي نوهنا إليها من ذي قبل .

باقي ١٥٢٦م - ١٦٠٠ م:

نال باقي المولود في (١٥٢٦م - ١٦٠٠م) لقب سلطان الشعراء . وتميز شعره بالأسلوب الرندى؛ أي ذلك الأسلوب الذي يتغني فيه الشاعر بالشراب . نظم شعره في العشق والطبيعة . حيث يقول : "يا لكثرة الفاتنات في كل طريق ، إن القلب لا يقوي علي مفارقة أهل الجمال في استانبول . ومن لهن قوام السرو يأخذن عليك طريقك ، والحسان علي جانبي الطريق في استانبول ، فما أشبه طرق استانبول بطرق الرياض "(١٢٢) .

ونلاحظ أن باقي اضطر إلى استخدام الفارسية اضطراراً؛ حيث هو من رواد شعراء اللغة المحلية التي أطلق عليها التركية البسيطة . وهي اللغة التي يتحاور بها أبناء الشعب

التركي فيما بينهم في استانبول . ولا ننسى أن استانبول كانت حاضرة الدولة العثمانية آنذاك . ونحن ندرك بما لاشك فيه أن الفارسية تمد الشعر التركي بالصور البيانية . وقلما يستطيع الشاعر أن يستغني عنها .

وعندما نظم باقي هذه الأبيات متحدثا عن هذا الحادث ؛ لم يخل كلامه من التأثر بالفارسية كما أسلفنا من سبب ، علي الرغم من أنه نظم في موضوع محلي محض .

ولم نشاهد في شعر باقي إمالة ولا زحاف . وثمة سلاسة وتوازن في تعبيره . فهو أول من نظم الشعر في لهجة استانبول(١٢٣) . وتعليقًا منا على كلام هذا المؤلف نرى أن باقي لم يكن أول شاعر ينظم شعره في لهجة استانبول ؛ بل سبقه كثيرون كما أسلفنا القول .

وفي رأي أن باقي أحب الحياة ، وارتبط بها ، واستمد موضوعاته من الواقع ، وتحدث عن نشوة الحياة في رقة وذكاء ، وجاءت كل تصوراته من الطبيعة . وقص علينا كل معالم الحياة في عصر السلطان سليمان القانوني . كما نظم باقي في شعره كل ما أحس به ، وفكر فيه بكل وضوح ؛ في بناء فني متكامل . ودقق عند اختيار الألفاظ ، وخياله رقيق ، ونابض بالصور الحية . ويتدفق في شعره التلاعب اللفظي . وامتلك ناصية التركية ، واستطاع مواءمتها مع الوزن العروضي . كما نظم شعره في لهجة أستانبول الشعبية علي الرغم من وقوفه علي العربية والفارسية . ومن الممكن العثور علي لغة الشعب بألفاظها وأمثالها واصطلاحاتها في شعره . وكان باقي موجها لنديم بإرساء دعائم التركية البسيطة في شعره ، وبرؤيته المتفائلة للحياة(١٢٤) .

ولم يطرق موضوع التصوف مطلقا . بل عبر عن حياته وعن جمال الحسان في بيئته . فهو فنان أورد في شعره دقائق المعاني التي تنم عن عبقريته وذكائه . جعل باقي كل كلمة ومصطلح ومعني في موضعه . ولغة غزله بسيطة قياسا بلغة قصائده . وهذا ما استطاع أن يحققه شيخ الإسلام يحي في القرن السابع عشر للميلاد . وردده نديم في القرن الثامن عشر للميلاد .

لقد صور باقي رونق الحياة في عصر سليمان القانوني . وشعره مفعم بالجرس والرنين . وتخطت شهرته الدولة العثمانية(١٢٥) .

ويصور باقي في غزله حادث غرق سفينة محملة بالشراب في الفترة التي كان يحذر فيها شرب الخمر علي عهد السلطان سليمان القانوني . فنراه يقول في هذا الغزل : " إن سيف

قهر السلطان قطع طريق الحانة، وفصل استانبول عن غلطه مثل الماء. وبقيت سفينة الخمر بين الماء والنار، ومن ثم أغرقتها الرياح، وأغرقت معها مجلس أنس الندامة، وأصبحت مضيئة مثل الهلال في البحر الأزرق، ويفخر ماء البحر ويشبهه بالسراب" (١٢٦).

لقد استمد باقي موضوع نظمه من الواقع. وتحدث عن نشوة الحياة في رقة وذكاء. وجاءت كل تصويراته من الطبيعة. وقص علينا معالم الحياة في عصر السلطان سليمان القانوني. غير أنه لم يخل كلامه من التأثر بالفارسية. يقول في هذه المنظومة: "هذه النظرة الفتانة تصف الرموش الغزيرة المتراصة؛ كأنها حراب ماضية تدخل الحرب وهي متراصة. في طريق المرور من روضك من أجل رؤيتك، ويقف علي كلى الجانبين السرو المختال. يرسل موج لجة المحيط إلي الحرب مع الجنود ذات الدموع الغزيرة. لا تعتقد أن المعاول الكثيرة تدوي في السماء. إنها تجتذب مرجان اللسان والروح لمكانك. أنت للبعض غصة في الكأس. تتجول في العيون الباكية علي هيئة ساقي ويصطف أهل الكلام مستغرقين في نعمة الغم والألم في منزل كرمك. لو اختال الكلام بوصف قدك مثل العالم يجعل جنود الصفوف دفاتر ودواوين متراصة لأن العشاق قد صفوا في نواحي مكانك. وفي كل ركن من أركان حرم الكعبة. يا باقي إن الأحبة يعرفون قدرك ويقفون رابطي الأيدي أمامك في المصلي(١٢٧).

هنا يصف باقي موقف الجنازة عند توديع الميت إلي مثواه الأخير. والحضور يقفون رابطي الأيدي وهم يؤدون صلاة الجنازة علي المتوفي. ولايستطيعون أن يفعلوا شيئا سوى البكاء. متألمين عليه، داعين له بالخير. طالبين له الرحمة والمغفرة من الله عز وجل. ويصور لنا تسليم النفس البشرية بالقضاء والقدر. فهي تدرك قدرتها أمام خالقها. وهذا ما يردده باقي في مواضع كثيرة من شعره.

فنراه ينظم في منظومة أخري بمشاعر المسلم الموقن الذي يدرك أن الأمر كله لله في دنياه وأخراه فينشدنا قائلا: "إننا لا ننقاد للروح بأمر العشق، ليس لدينا عناد مثقال ذرة لحكم القضاء. لا نحني الرأس لأسفل من أجل الدنيا الدنيئة، علي الله توكلنا، واعتمادنا. ولم نعتمد علي جاه الذهب مطلقا. استنادنا علي اللطف الكامل للحق. وعند اللجوء لم نتصنع الزهد والصلاح. ينسج الغزال ونحن فساد العالم. والغرض هو الصفاء الباطني من الصهباء، وأرباب الظاهر لا يستطيعون أن يدركوا مرامنا. عز الدنيا يفني

به لمنة الله جل علاه وستخلد صحيفة اسمنا في العالم يا باقي(١٢٨) .

وكأن باقي يبعد عن التصوف تماما ولا يدعى الزهد والتقوي . كما أنه أيضا يتمسك بالله راضيا بقضائه وقدره، وحسبه ما قسمه الله له في دنيا . فهو يأمل رحمة الله وعفوه ورضاه . كما أنه في المصراع الأخير من هذه الأبيات أورد اسمه باقي في معنيين أحدهما : مخلصه الشعري . والآخر معناه اللغوي . وهو يقصد به أنه سيخلد ذكره ويبقى في العالم . أي أنه يشير إلي الخلود والبقاء معا تخليدا له . وهذا ما يعرف في الصنعة اللفظية بـ" مراعاة النظير" . وهو فن من فنون الصنعة البديعية في الأدب التركي العثماني .

وخلاصة القول أن شعراء الترك أثبتوا مقدرتهم الأدبية في هذا القرن . وانعكست الأوضاع الاجتماعية والسياسية علي صفحات النظم والنثر علي السواء . وهو ما يؤكد ما نذهب إليه من أن الأدب الديواني صور المجتمع العثماني . وعبر عن آلامه وأفراحه .

وشجع سلاطين هذا العصر مثل أحمد الأول وعثمان الثاني، وكذا مراد الرابع الشعراء علي النظم . ووجد الشعراء منهم كل تقدير واهتمام . لذا كثر عددهم وتنوعت موضوعات نظمهم . كما ذكر في مصادر تاريخ الأدب التركي أنه خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين؛ بدأ الأدب التركي العثماني يرسي دعائمة بين الآداب الشرقية . وشاهدنا باقي وفضولي نظموا الألفاظ في شعرهما وهي تحمل الكثير من المعاني والدلالات . وتركا المتلقي يفسر شعرهما حسب تفكيره، وإحساسه عند اطلاعه علي هذه النصوص الأدبية . وطبع ديوان باقي إبان عهد الدولة العثمانية . أما فضولي البغدادي فتم طبع ديوانه، وآثاره بعد فترة من الزمن في بولاق، واستانبول، وطشقند . كما طبعت دواوينه إحدي وثمانين مرة في كل أنحاء العالم . وهذا من الدليل علي أنه تميز علي أقرانه من الشعراء الأتراك؛ بتدفق المعني وسلاسة الأسلوب . ولهذا السبب نستطيع أن نقول إن فضولي البغدادي من أكثر الشعراء الذين انتشر نتاجهم الأدبي في سائر البلاد . لأنه عبارة عن جسر بين شعراء الترك والفرس والعرب؛ حيث إنه ولد في بغداد، وكان يقف علي العربية والفارسية والتركية . نظم شعره في هذه اللغات الثلاث . ومن يطلع علي أشعار فضولي يجد أن شعره شعرا يتدفق فيه العشق الذي من الممكن أن يسمو إلي منزلة العشق الإلهي . مما دفع البعض إلي القول بكونه شعرا في العشق الإنساني، ويراه البعض الآخر أنه يتدفق بمشاعر العشق الإلهي . وتلك ميزة تميز هذا

الشاعر. وأثيرت هذه القضية في المؤتمرات العلمية في تركيا المعاصرة غير مرة. ولكن اجتمعت كلمة علماء الترك علي أن فضولي نظم شعره؛ وهو منطلق علي سجيته بلا تكلف. وإذا ما قارنا بينه وبين باقي لوجدنا أن باقي وغيره من الشعراء العثمانيين أطلق عليهم دارسو الأدب التركي لقب "صنعتكار" أي فنان. والمقصود من هذا التعبير أنهم نظموا شعرهم؛ وأفعموه بالصنعة اللفظية. مثلهم في هذا كالجوهري الذي يزين حانوته بأنواع الدر واللآلئ والجواهر؛ لكي يجعلة علي أكمل صورة. ورغم هذا التكلف في الأداء؛ إلا أنهم نظموا شعرهم الرقيق، ووصلوا إلي أسمي مراتب النظم من حيث الصنعة اللفظية، وكمال المعنى. وينسب لفضولي قصيدة مشهورة تعرف بـ" صو قصيده سى" أي قصيدة الماء يذهب بعض دارسيها إلي أنها في العشق الإنساني. أما الآخرون يرونها نعتا نظمه فضولي في مدح الرسول صلي الله عليه وسلم. ولكنه نظمها بالفعل في نعت الرسول الكريم. واستهلها بخمسة عشر بيتا في قسم النسيب. وعبر فيها عن الالام التي يعانيها العاشق من فراق المعشوق. ثم نظم البيت السابع عشر منها فيما يعرف بـ" كريزكاه" أو" قاشمه" والمقصود بهما بيت الهروب؛ أي ذلك البيت الذي يمهد به للدخول إلي الغرض الأساسي الذي نظم قصيدته من أجله. وفي هذا القسم يوجه كلامه إلي حضرة المصطفي صلي الله عليه وسلم. ويشير إلي أن الاسلام دين قيم لا عوج فيه. ثم يقوم بمدح الرسول الأكرم. ويلي ذلك قسم آخر ينظم فيه أبياتا تعبر عن الدعاء والضراعة للمولى عز وجل. ونختتم كلامنا عن القرن السادس عشر للميلاد بهذا البيت الذي يقول فيه فضولي: "أيتها العين لا تنثري الماء علي النار التي في القلب من دمعك، فما من حيلة للماء علي النار المتأججة" (١٢٩).

لقد سعي فضولي في كل أبيات قصيدته أن يدور حول موضوع معين هو الماء. سواء كان في خيالاته، أم معانية، ومفاهيمه. وكأنه يكتب لنا موضوعا إنشائيا تترابط أجزاؤه من أوله لآخره. واكتمل المعني لديه علي هذا النحو في كل الأبيات.

ونخلص من دراستنا للأدب التركي في القرن السادس عشر؛ أن شعراء الترك أغرموا بالشعر الفارسي. وانكبوا علي دراسته. ونظموا الأشعار التي تحاكيه. ولكنهم لم يقلدوا لمجرد التقليد ليس إلا؛ بل اتخذوا منه مثالا يحتذونه من حيث الصنعة الفنية واللفظية. وعبروا عن موضوعات تخص بيئتهم العثمانية. وذلك أخذا بأسباب الحضارة والثقافة الاسلامية.

وحـري بـنا أن نـشير إلـي أن شعراء الترك بعد أن ظلوا مقلدين لشعراء الفرس قرابة ثلاثـة قـرون؛ اسـتطاعوا أن يقدموا أرق النماذج الأدبية من حيث الأسلوب. ولم يكن نـتاجهم الأدبـي في مـستوي أدنـي مـن مـستوي شعراء الفرس. وبذا بلغ الأدب التركي العثماني غاية ازدهاره في القرن السادس عشر للميلاد. كما نظم شعراء الديوان شعرهم في التركـية البـسيطة كـذلك، وفي الـشكل الرباعـي. وأعجـب بـه الشعب التركي كل الإعجـاب. وكـذا نظمـوا شعرهم في الوزن الهجائي ذلك الوزن الشعبي الذي يعد وزنا قومـيا أصـيلا لـدي الترك. وعبر الشعراء عن العادات والتقاليد التركية في هذا العصر. ونظمـوا الـشعر الـذي سـجلوا فـيه مآثـرهم ومأثـوراتهم، وأفكارهم، ونمط حياتهم، ومجـازاتهم. وثمة جمهرة من الأشعار التي اتسمت بالطابع المحلي في هذا العصر. وعبرت عـن فكـر الـشعب التركـي وأعـرافه وتقالـيده. كما صورت صور التفوق العسكري في الدولـة العثمانـية. وسـجلت الأحـداث التاريخـية، وحتـى الحياة اليومية. حيث بلغت الدولـة أزهـي عـصورها في القـرن الـسادس عـشر للميلاد. ومن ثم قاربت الحياة الفنية والأدبـية مـداها في هـذه الحقـبة من الزمن؛ مثلما تحقق للدولة العثمانية تفوقها في المجال السياسي والعسكري.

وبذا يمكننا القول بتعبير الأدب عن واقع الحياة التركية في أخص خصائصها، وما كان الأدب التركي العثماني في تلك الحقبة التاريخية إلا إنعكاساً لصور حقيقية من حياة الترك في استانبول وغيرها من المدن التركية.

القرن السابع عشر للميلاد

الوضع السياسي :

يعد القرن الحادي عشر للهجرة السابع عشر للميلاد البداية الحقيقة لتدهور الأوضاع في الدولة العثمانية . وأفضي ذلك إلي انحطاطها ثم زوالها فيما بعد . وجدير بنا أن نوضح أنه بعد حكم السلطان سليمان القانوني ؛ ضعفت قوة السلاطين العثمانيين إبان حكم ثلاثة سلاطين منهم حكموا بعده . ونتيجة لخور في عزائمهم ظهر الفساد في تشكيلات الدولة . وأثر بدوره علي المستوى الإقتصادى لها . وفي نهاية الأمر أعلن الجيش عصيانه وعرف بـ" العصيان الجلالي " . فكان كل من قره يازيجي، وقلندر اوغلو، وجانبولا اوغلو علي رأس جيش المتمردين . وأدت هذه الحروب الداخلية، وحركات التمرد والعصيان إلي قتل الآلاف المؤلفة من النفوس(١٣٠) .

لقد تمرد الجيش في بداية القرن السابع عشر الميلادي . ودام هذا التمرد بضع سنوات . وصبغ الحياة في الدولة العثمانية بلون الدم . فأراق الأخ دم أخيه . واتخذ العصاه هيئة قطاع الطرق . وتشبه بهم الولاه في الدولة العثمانية . مما تسبب في إثارة الفتن السياسية والدينية . فتعادى الأشقاء . وكثرت الدسائس، والمؤامرات؛ الأمر الذي دفع مراد الرابع إلي قمع هؤلاء العصاه، والمتمردين . وعند عودته إلي استانبول عام ١٦٠٨م أحضر معه أربعمائة بيرق للجلالين، وهذا يجلي مدي امتداد التمرد في الدولة العثمانية(١٣١) .

وذلك بسبب بطالة الجيش، وتصدي العلماء والفقهاء لرجال السياسة، وتعرض السلاطين والوزراء للقتل . كل ذلك أدي إلي تطورات خطيرة كالرشوة والفساد والفقر . وزادت الأمور تعقيدا بإعلان العصيان الذي عرف بـ" التمرد الجلالي " الذي سبق أن أشرنا إليه . وكذا عصيان الإنكشارية . فأريقت دماء الترك بسبب من الصراع المذهبي والديني والعقدي وكذا العرقي(١٣٢) .

ومما يذكر أن فرق الإنكشارية كانوا يثيرون الفتن والقلاقل لأتفه الأسباب . لأنه بعد تولية عثمان الثاني مقاليد الحكم؛ انضم إلي الحرب التي نشبت بين القرم وبولونيا عام ١٦١٢م . ولم تخرج الدولة العثمانية من هذه الحرب غالبة أو مغلوبة . ولكن هذه الحرب أبرزت فساد الجيش العثماني، وعدم تنظيم الجيش الإنكشاري، وضعف قواده . وأحست الدولة العثمانية بضرورة تأسيس تشكيلات جديدة . وما أن سمع معسكر

الإنكشارية بهذا الخبر حتى أعلنوا العصيان والتمرد. فأنزلوا عثمان الثاني عن عرشه وقتلوه عام ١٦٢٢م. وبذا أصبح جيش الدولة في وضع حرج، وتولي مصطفي الأول بعد عثمان الثاني، ولكن الإنكشارية عزلوه. وولوا مراد الرابع وهو في الحادية عشرة من عمره عام ١٦٢٣م. وأهم الأحداث في عهد مراد الرابع الحروب التي اندلعت بين الترك والفرس. ولأنه لم يقد الجيش بنفسه؛ انهزمت جيوش الترك. واستولي الفرس علي بغداد عام ١٦٢٤م. إلا أن مراد الرابع استطاع أن يحقق الأمن والأمان. وشن هجوما علي إيران. واستعاد روان عام ١٦٣٥م. وقاد حملة أخرى عام ١٦٣٩م. واستولي علي بغداد. وانتهت حروبه مع الفرس بمعاهدة "قصر شيرين" من نفس العام. وعند موته تولي الحكم أخاه(١٣٣).

وتدل الأحداث التي وقعت في الفترة من ١٥٩١م إلي ١٦٥٩م علي مدى فساد الأوضاع عموما في الدولة العثمانية. فقد تفشت الرشوة في الوزراء، ونهبت الأموال بغير حق. وفي النصف الأخير من هذا القرن لم يأمن الشعب التركي علي مال ولا نفس. وأصبح المرء في خوف دائم. وأغلقت المحال التجارية. وهرع الجميع إلي منازلهم للاحتماء بها. خربت مدينة استانبول. وسادت موجه من اليأس. والواقع أن هذا التدهور الحقيقي بدأ في النصف الأخير من القرن السادس عشر للميلاد؛ بعد أن تعرضت الدولة العثمانية لموجة من الهزائم المتتالية في البر والبحر. وفقدت سطوتها وسيطرتها علي الأراضي التي في حوزتها. وانتهت هذه المسألة بثورات داخلية(١٣٤).

واتسعت دائرة الصراع بسبب الخلافات العرقية واللغوية والدينية. وكذا ظهور دعاوى القومية. مما أضعف قوتها وفكك وحدتها، وعجز السلاطين، والأمراء عن كبح جماح المتمردين. وإدارة شئون الدولة. فكان الحكم لغير الأكفاء من رجال الدولة. ومن ثم تدخلت نساء القصر، وأغاوات الحرم في شئون الحكم. وبيعت المناصب الرفيعة. ولم تعد الفرصة سانحة أمام رجال الدولة المخلصين لإصلاح هذه الأوضاع؛ بل علي النقيض من ذلك تعرض أغلبهم للمحاكمة والإعدام. لانتشار الفتن والفساد الإداري. وكذا بسبب الوهن الذي أصاب السباهية(١٣٥).

وألم بالإنكشارية كذلك الضعف والخور، وانعكس هذا الأثر علي الجيش العثماني كما أشرنا آنفا. فقطع جنود الانكشارية الخراج وأعلنوا التمرد. وسئمت أرواح الناس وقاموا بعزل السلطان عثمان الثاني لأنه أراد أن ينظم صفوفهم ويصلح من شأنهم

فأسـقطوه عن عرشه وقتلوه . ومن ثم جفت مصادر الثروة التي كانت تتدفق علي خزانة الدولة؛ إضافة إلي حياة الإسراف والدعة التي عاشها بعض سلاطين العثمانيين(١٣٦) .

وهـذا يوضـح لـنا الوضـع الـذي آلـت إلـية أمور الدولة . وتردي أوضاعها في شتي المجـالات؛ وكذا تقديم مصلحة الأشخاص علي المصلحة العامة . مما زاد الأمر تعقيدا . وأخـل بالـنظام . ومـن ثم تدهورت أحوال البلاد وتعرضت للهزائم والخور في عزيمتها . وترتب علي ذلك أن ضعف الحكام عن السيطرة علي أزمة الأمور في إدارة شئون الحكم . ولم يـتمكن الحكـام من إحكام قبضتهم علي أغلب مناطق نفوذهم . كما أنه لابد لنا من الإشـارة إلـي تـدخل نـساء القصر في شئون الحكم ، وإدارة أمور القصر طبقا لأهوائهن ومصلحتهن في المقام الأول دون مراعاة لمصلحة الدولة ، أو الشعب .

الوضع الأدبي:

رغـم الـتدهور والخـور الـذي لحق بالدولة العثمانية في القرن السابع عشر للميلاد في المجـال الـسياسي ، والاجتماعي تطور الأدب الديواني ، وازدهر بأجلي وأوضح مما كان علـيه في القـرون الـسالفة . ويعـبر أحد الباحثين من الأتراك عن هذه الحقيقة بقوله : " من الأسـباب الرئـيسية لـتطور الأدب الديوانـي أنـه كـان أدبا مغلقا قاصرا علي التصوف ، والمـديح وكفـى ؛ فمـست الحاجـة إلـي إصـلاحه ، والـرغبة في تعـبيره عـن واقـع الحياة " (١٣٧) .

ولـنا أن نـضاهي رأي هذا الباحث برأي آكاه سرى الذي يقول فيه : " لقد بلغ الأدب ذروة كمالـه في القـرن الـسادس عـشر للمـيلاد . ونظـم الشعراء في كل الأنماط الأدبية . وظهرت شخصيات مرموقة استطاعت أن تنافس شعراء الفرس . ولكن في القرن السابع عشر للميلاد؛ عمت الفوضى السياسية والاجتماعية غير أن جهود الشعراء السابقين لم تـذهب أدراج الـرياح بـل امـتد تأثيرها إلي القرن السابع عشر ولكن لم يكن لهذا التأثير الدوام " (١٣٨) .

فصاحب الرأي الأول يجانبه الصواب لأن الأدب التركي العثماني لم يكن أدبا صوفيا فحـسب ؛ بـل نظـم الـشعراء في موضـوعات متفرقة . وقد شاهدنا فضولي علي سبيل المـثال؛ يقـص شـكواه في شـكايتنامته . وهـو يشكو من موظفي الأوقاف التركية الذين تقاعـسوا عـن أداء وظيفـتهم ، وقال عنهم أنهم لم يردوا عليه التحية . ولكنه لو قدم لهم الرشـوة لكانـوا قـبلوها . ألـيس هذا تعبير عن واقع المجنمع التركي . وما كانت تعج به

الإدارات والدوائـر الحكومـية من انحراف . فهذا الأدب لم يكن أدبا منغلقا علي ذاته كما زعـم الـبعض ، بل عبر عن التصوف وكذا عن موضوعات تخص الحياة العثمانية في أدق شـئونها . أمـا الرأي السابق فهو رأي صحيح إلي حد كبير لأن الأدب في القرن السادس عشر للميلاد بلغ الذروة . وظهر بين ظهراني الترك من يفوق شعراء الفارسية . واستطاع أن يساجلهم فيما نظموا من فنون أدبية .

وفي رأي أن الأدب العثمانـي في أواخـر القرن السابع عشر لم يعبر عن فساد الأوضاع بعامـة في الدولـة العثمانية ؛ فلما حسنت الأوضاع بعد فسادها ، كان لهذا أثره في إنزال الـسكينة علـي المـبدعين . فأبدعـوا ، وعـبروا عن واقع الحياة الجديدة . كما كان للحياة التعـسة الـتي عاشـها المجـتمع العثمانـي تأثيرها علي الشعراء . وتجلي هذا الأثر في نظم الغزل فعبر الشعراء عن الاضطراب الذي تغلغل في أعماق الروح الإنسانية . وهربوا من هـذه الحـياة . وعاودوا النظم في التصوف . ودفع تردي المجتمع الشعراء دفعا إلي معالجة موضوعات بعينها مثل نظم الشعر الهزلي ، والهجاء ، والشعر التعليمي . وازدهر القول في الحكمـة ، والنـصيحة ، والـوعظ ، والإرشاد . وتلك أمارة علي الرغبة في إصلاح ما فسد من أوضاع . وهذا يجلي لنا أن الشعراء والأدباء عبروا عن واقع الحياة التركية في هذا العـصر . وكانـت رغبـتهم الإصـلاح الاجتماعي . وهو ما يبرز عدم صحة ما ذهب إليه كاتبـنا الـذي يـذهب إلـي أن الأدب العثمانـي لم يعـبر عـن واقع الحياة التركية . إن نقد الأديب لواقعه لهو خير دليل علي إحساسة بالصراع الذي يعانيه الشعب التركي .

وهذا يجلي لنا أن الشعراء والأدباء عبروا عن واقع حياتهم في عصرهم هذا . ورغبتهم في هـذا إصـلاح ما أفسده الدهر . وهو ما يوضح عدم صحة ما ذهب إليه صاحب الرأي الـسابق . وكأنمـا هـذا الكاتـب يـناقض نفسه فكيف لم يعبر الأدب عن مشاكل المجتمع التركـي في بدايـة هـذا القـرن . ثـم يتـناول الشعراء هذه القضايا الاجتماعية في نهاية هذا القـرن . ونحـن نعلـم أن شـعراء العثمانـية في كـل قـرن لهـم شعر يسجلون فيه واقعهم الاجتماعـي والـسياسي . فالـشاعر مـنهم ولـيد ببيئته متأثر بها ؛ وكذا يعبر عنها برؤيته الخاصة . هذا مع تأثره بالأدب الفارسي في ملامحه العامة . لأن الهدف ليس التقليد في حد ذاتـه ؛ بـل الـنظم فـيما نظـم فـبه الفـرس مـن موضـوعات ولكن بشكل يناسب الثقافة العثمانـية . ومحاولـة إثـبات القـدرة الفنية ، وإبراز مقدرتهم علي النظم فيما نظم شعراء الفرس من موضوعات .

والخلاصـة أن الأدب الديوانـي دام رقـيه وازدهـاره في هذا القرن . وزاد نتاج الشعراء والأدبـاء حتـى تفوق شعراء الترك علي شعراء الفرس في نظم القصيدة والغزل . وأثبتوا صلاحية التركية لأن تكون لغة شعر كالفارسية . فيقول غانى زاده نديرى في مقدمة مثنويه " شـاه نامـه " أي كتاب السلطان ما يلي : " نظم الترك طرز الغزل والقصيدة وبلغوا منزلة تناظر منزلة الفرس الحقيقية " (١٣٩) .

ويتـضح مـن رأي شـعراء الـترك الذي سجلوه شعرا ؛ أنهم لم يرو أنفسهم في منزلة أدني من شعراء الفرس . ومنهم من ادعي أنه فاق شعراء الفرس في نظم الغزل والقصيدة علي السواء .

كمـا أن الـترك ابتكـروا جديدا في نظم المثنوي . وظهرت المدارس الأدبية مثل مدرسة فـضولي ، ومدرسـة باقـي . ونظـم الـشعراء الـترك الـشعر في الأسلوب الهندي . ذلك الأسلوب الذي نظمه شعراء الفرس في المهجر أثناء تواجدهم في بلاد الهند لذا عرف بهذا الاسم .

ويـشير باحثنا هذا إلي هذه الحقيقة قائلا : " يلحظ التجديد في أسلوب الشعر الديواني في القـرن السابع عشر للميلاد . ويستحق هذا التجديد أن نلتفت إليه حيث وفق الشعراء الـترك في نظم الغزل أكثر من أي فن شعري آخر في ظل تأثرهم بالأسلوب الهندي الذي ميز الشعر العثماني بعمق المعني ، وثراء الخيال " (١٤٠) .

فـثمة تـياران أدبيان متلازمان يجتذبان الانتباه في الأدب الديواني في القرن السابع عشر للميلاد هما :

الأول : قلـد شـعراء هذا العصر شعراء فحول شعراء الترك القدامى كفضولي وباقي وخيالي .

الثانـي : داوم الفـريق الثاني علي تأثره بالأدب الفارسي ، والأخذ عنه . ونظم هؤلاء الشعر وأنماطه الذي يناظرون به شعراء الفرس . ومن الباحثين من يؤيد ما نذهب إليه من أن شـعراء الـترك فاقوا شعراء الفرس في نظم الغزل والقصيدة . أما المثنوي فظل كل من الفـرس والـترك في تـنافس مـستمر . بـل أراد الـترك أن يـتخطوا شـعراء الفـرس في نظمه(١٤١) .

ولأن يحـي كـان شـاعرا غزلا بطبعه يقول نديم عنه : " إن نفعي ينضدد الكلام في طرز القصيدة ، ولكنه ليس في الغزل مثل باقي ويحي " (١٤٢) .

أما يحي كمال فيمتدح شاعريته قائلا: "سال شراب قبرص في كل الأرجاء وكان باقي ناظم القصيدة، ويحي بلغ الذروة في نظم الغزل" (١٤٣).

ويذهب شاعرنا في بيته السابق هذا المذهب لأن جزيرة قبرص اشتهرت بالعنب الذي تعصر منه الخمر؛ حتى قيل إن يهوديا رغب السلطان سليم الثاني، وكان خميرا بفتح جزيرة قبرص لجودة الكروم لكي يصنع منه الخمر.

ويضيف اورخان صويصال أن دوام الأدب الديواني في القرن السابع عشر للميلاد؛ يرجع إلي توافر الأسس القوية التي استند عليها في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد. ونرتب هذه الأسس علي النحو التالي:

أ- لم يقل مستوي المعيشة تماما في هذا القرن قياسا مع القرن السابق عليه.

ب- لم يتأثر الأدب بالوضع الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي إلا بعد مرور زمن طويل. لأنه عبر عن موضوعات بعينها. وأغلبها تتعلق بالتصوف.

جـ- ارتباط هذا الأدب بالقصر وما فيه من ندوات أدبية فكان الحكام يولون الشعر والشعراء اهتماما بالغا.

د- كان التنافس بين شعراء الترك وشعراء الفرس شديدا. ومرد ذلك إلي الاختلاف المذهبي بينهما. فعقدت الندوات العلمية لمناقشة العقائد السنية والشيعية. ولإيضاح ذلك نقول إن شعراء الفارسية يوردون كلاما في مذهبهم الشيعي؛ وفي المقابل رد عليهم الترك بذكر المذهب السني. وسيطرت علي شعراء الترك فكرة تفوق التركية علي الفارسية في نظم القصيدة والغزل في القرن السابع عشر. وكذلك في المثنوي ثمة اجتهادات جمة لابتكار الجديد. غير أن الترك اقتنعوا بتفوق الفرس عليهم في نظم المثنوي. وظل هذا الفريق من الشعراء يميل إلي تقليد الفرس. لذا بدت وجوه التشابه بين الأدبين الفارسي والتركي في نظم المثنوي.

ومن الجدير بالذكر أن السلطان مراد الرابع من السلاطين العثمانيين؛ كان يرعي جانب الأدباء والعلماء والشعراء. فظهر الميل إلي تحصيل العلوم الإسلامية؛ وتدريس الأدب التركي في المدارس. ومن ثم برزت شخصيات في مجال الفن والعلوم الإسلامية. ولكن بسبب النقاش الذي دار بين المدارس، والتكايا الصوفية ظهرت شخصيات قوية قياسا بما كان في القرن الماضي. وقد ثبت أن النتاج الأدبي التركي في هذا القرن لم يكن متخلفا عن النتاج الفارسي. فتطور النظم التركي، وأصبحت كل لفظة في موضعها.

وتخلص الشعراء من الحشو، والتكرار الذي لا لزوم له وأصبح الشعر محملا بالمفاهيم العالية. وسعي الشعراء لنظم جواهر الكلم فابتكروا الجديد من الأغراض. وقلت عدد أبيات الغزل إلي خمسة أبيات. وعالجوا موضوعات تعبر عن الحياة المحلية. وبدأ الشعراء ينظمون شعرا يماثل ما نظمه شعراء القرنيين الخامس والسادس عشر للميلاد؛ بدلا من تقليد الفرس تقليدا ببغاويا. الأمر الذي أفضي إلي نظم الأغراض المجردة(١٤٤).

وجدير بالذكر أنه في مستهل القرن السابع عشر للميلاد ضعفت علاقة الأدب بالحياة. ولكن علي النقيض من ذلك قويت هذه العلاقة في نهاية هذا القرن.

واهتم الشعراء بالجرس والإيقاع. فنظموا شعرهم في القوافي الغنية(١٤٥)، الرديف(١٤٦).

وتغير أسلوب شعراء القرن السابع عشر علي وجه الخصوص. ووردت هذه التغييرات بسبب تأثر شعراء الترك بالأسلوب الهندي الذي ظهر في منتصف هذا القرن. وثمة تأثيرات قوية لهذا الأسلوب في أسلوب كل من نفعي، ونائلي ونشاطي، ونابي وغيرهم. وقد التزم شعراء هذا التيار الأدبي بعمق الخيال، ودقة المعني. كما أولوا اهتمامهم بالكلمة والمعني؛ حيث إنهما عنصران أساسيان في الأسلوب الهندي، وهما يتكاملان معا. ومن ثم منحوا أهمية للمعني أكثر من الكلمة. فلابد أن يكون المفهوم عميقا وظريفا ورقيقا. واعتمدوا علي الخيال. وكلما تعمق الخيال جاءت المعاني غير واضحة؛ حيث إن الخيال واسع لا حدود له والسعي وراء فهم هذا الخيال أمر ليس باليسير. ومن ثم نظروا للأشياء نظرة مبالغا فيها. فوقعوا في المبالغة. وعالج الشعراء موضوعات ومفاهيم متناقضة. وهذا هو السبب الحقيقي لاستخدامهم فن التضاد في شعرهم إلي جانب المبالغة. وأهم سمات هذا التيار نظم الموضوعات الجديدة غير المألوفة، وهو ما عرف عندهم بـ" بكر مضمون " أي المضامين البكر(١٤٧).

كما نظموا شعرهم واستخدموا التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية، والتلميح، وإرسال المثل. مما عمق مفهوم الشعر، وصعب فهمه. وثمة فريق آخر من الشعراء لم يمنح أهمية للصنعة اللفظية عندما نظم الشعر التركي. لذا لجأ هذا الفريق من الشعراء إلي نظم شعرهم في القوافي الغنية والرديف كما أسلفنا القول. واعتمدوا علي موسيقي الألفاظ. فأوردوا الرديف كثيرا في نظمهم. ومن ثم نلحظ خصائص الأسلوب الهندي في شعر أغلب شعراء القرن السابع عشر للميلاد. وهنا لابد لنا أن نشير إلي أن

الأسلوب الهندي ظهر في إيران في القرن السادس عشر للميلاد . وازدهر في بلاد الهند . وهو تيار أدبي نفذ تأثيره إلي الأدب التركي والأفغاني والهندي والفارسي في القرن السابع عشر . وساعد علي رقي هذا الأسلوب آلاف الشعراء من الفرس والترك الذين توافدوا علي بلاد الهند نتيجة التعصب الديني إبان حكم الصفويين حيث أرغمهم الحكام علي النظم في موضوعات بعينها ؛ تعبر عن المذهب الشيعي وتروج له وتعلي من شأن الإمام علي كرم الله وجهه وشيعته . الأمر الذي أفضي بدوره إلي سئم وضيق ألم بالشعراء . فسئموا هذه الحياة وآثروا الهجرة إلي بلاد الهند ؛ حيث كان الشعراء في البلاط الهندي يجدون من الراحة والأمان والحماية ما يجدونه في ظل ملوك الهند وأمل شعراء الفرس أن ينظموا فيما أرادوا من موضوعات ويعبروا عما تجيش به نفوسهم . مما ساعد علي ازدهار هذا الأسلوب الأدبي . ويضيف إلي معلوماتنا صاحب هذا الرأي أن سبب تسميته هذه التسمية لأن شعرهم ينسب إلي بلاد الهند حيث إن هذا الأسلوب ازدهرعن طريق الشعراء الفرس الذين عاشوا في البلاط الهندي فانتسب إلي الهند .

ومما يذكر في هذا الصدد أن عدد شعراء الفرس في قصر أكبر شاه وصل إلي ما يقرب من مائة وسبعين شاعرا في عام (١٥٤٢م-١٦٠٥م) ومن أعلام الأدب الفارسي الذين ساعدوا علي رقي هذا الأسلوب الأدبي : بابا فغاني (؟ : ١٥١٩م)، وعرفي الشيرازي(ت : ١٥٩٠م)، وفيضي هندي(١٥٩٥م)، ونظيري(١٦١٢م)، وطالب آملي(١٦٢٦م)، وكليم كاشاني(١٦٥١م)، وصائب تبريزي(ت : ١٦٧٠م، وشوكت بخاري(١٦٩٩م) . وصائب من شعراء الفرس أثر في نابي من شعراء الترك، وساجل نابي صائبا بأشعار له(١٤٨) .

ولم يخرج شعراء الترك الآخذون بهذا الأسلوب الأدبي عن أسلوب النظم القديم الذي ألفه الشعر الديواني . ولكنهم ابتكروا في خيالهم ، وتشبيهاتهم، وصورهم ومعانيهم وأغراض نظمهم(١٤٩) .

وأشهر شعراء الترك في هذا العصر هم : نديم القديم(؟ ـ ١٦٧٠م) . وهو يختلف عن الشاعر أحمد نديم أفندي شاعر القرن الثامن عشر للميلاد . وشيخ الإسلام يحي (١٥٩٥م ـ ١٦٥٣م)، ونائلي قديم(١٦٦٦م)، ونابي (١٦٤٢م ـ ١٧١٢م)، ونشاطي (ت : ١٦٧٤م)، ووجدي(١٦٦٠م)، وفهيم قديم(١٦٢٧م ـ ١٦٤٨م)، وصبري (١٦٤٥م)، وجوري(ت : ١٦٥٤م)، وفيضي (١٥٧٣م ـ ١٦٤٤م)، وراسخ

(١٦٩٩م)، وثابت(١٦٥٠م-١٧١٢م). وقد نظم قصيدة في مدح الصدر الأعظم، ومهد لها برمضان. ونظم شعرا في شهر رمضان، وقلده الكثيرون من بعده حيث بدأ الشعراء في نظم ما يعرف بـ" الرمضانيات" . أي ذلك الشعر التركي الذ يعبر عن شهر رمضان. ومن شعراء هذا العصر كذلك: غاني زاده نديرى(١٦٢٦م)، وقاضي زاده فيضي (ت: ١٦٢١م)، وعزمي زاده خالتي(١٥٧٠م - ١٦٣١م)، ومنطقي (١٦٣٥م)، ونوعي زاده عطائي(١٥٨٢م - ١٦٣٤م)، ورامي(ت: ١٦٣٩م)، وصابوحي (ت: ١٦٤٧م)، وعلي(ت: ١٦٤٨م)، وطفلي (١٦٦٤م)، ومزاكي(١٦٧٦م)، وكوفتي(ت: ١٦٧٢م)، وكليم(ت: ١٦٨٦م)، وفصيح (١٦٩٩م)، ورامى باشا (ت: ١٧٠٧م)، ويعد شيخ الإسلام يحي أغزل شعراء هذا القرن حيث يحتوي ديوانه علي ثلاثمائة وستين غزلا. وأعجب به كل من نفعي ونائلي قديم، ونوعي زاده عطائي. ونظموا النظائر لشعره، ولما يعرف بالغزل المزيل الذي نظمه. ومن ثم ازدهر فن نظم النظائر(١٥٠).

ومن السلاطين الشعراء في هذا القرن أحمد الأول(١٥٩٠م - ١٦١٧م)؛ الذي نظم شعره بمخلص بختي، ومراد الرابع(١٦١٢م - ١٦٤٠م) ، وتخلص في شعره بمخلص مرادي. ونفعي من شعراء الترك في بداية القرن السابع عشر للميلاد. واشتهر نفعي (ت: ١٦٣٥ م) بقصائده في الأدب الديواني. وبحث عن أسلوب جديد وكانت له الريادة في النظم بالأسلوب الهندي. والسبب في جلب هذا الأسلوب الأدبي إلي الأدب الديواني؛ حيث كان يحذو حذو عرفي الشيرازي(١٥١).

وأعجب بشعره كثيرا واتخذه مثالا له. ونظم شعره في المبالغة وأسلوبه يتميز بكثرة التراكيب الإضافية، والوصفية الفارسية، والعربية، والإسراف في البديع يعد أمرا غير مرغوب فيه لأنه يطمث المعني. ومع ذلك نجده عند نظمه الشعر في الأسلوب الهندي يورد تراكيب إضافية متعددة؛ ذكرت بأسماء منها : إضافة بيانية، وإضافة تشبيهية، وإضافة استعارية(١٥٢).

ولعل هذا من تأثره بما يعرف بالأسلوب العراقي الذي ظهر في الأدب الفارسي، ونقله الترك عن الفرس تقليدا لهم في النظم.

الأدب التركي في الساحة الجغطائية والأذرية :

لم يكن للتركية الشرقية نتاج أدبي وفير في هذا القرن . وأهم أعلام الأدب الجغطائي أبو الغازي بهادر خان الذي حكم إثنى عشر عاما . وهو من سلالة الحكام الأوزبك . له مؤلف بعنوان " شجرة الأتراك " ، وهو كتاب قيم من حيث المعلومات التاريخية التي يشملها . وأسلوبه يشبه أسلوب كتاب " أوغوزنامه " . كما ألفت مؤلفات تركية في اللهجة الشرقية . ولكنها جاءت لغة جديدة اختلطت فيها اللهجات التركمانية ، والأوزبكية ، والجغطائية خاصة بعد علي شير نوائي .

وفي مجال الأدب الأذري خلال القرن السابع عشر للميلاد ؛ لم يكن هناك أعلاما مهمين علي غرار ما سلف من عصور . غير أن من يدعي صائب تبريزى وهو شاعر فارسي الأصل نظم شعره في الأذرية إلي جانب الفارسية . وعد من أقطاب شعراء هذا القرن(١٥٣) .

والأذرية إحدى اللهجات التركية التي ظهرت اعتبارا من القرن الثالث عشر للميلاد في جنوب قفاقس وشرق الأناضول وبعض أجزاء من إيران وسوريا والعراق . ويطلق عليها اللغويون الأذريون اللغة الأذرية . وقد حلت الأبجدية اللاتينية محل الأبجدية العربية التي ألغيت في منطقة شمال أذربيجان عام ١٩٢٦م . ثم حولت إلي الحروف الروسية بمعرفة الإدارة الروسية عام ١٩٣٩م . وهناك بعض الحروف التي تميز الأذرية خاصة فيما يتعلق بالحروف الصوتية . وتظهر بشكل واضح في الكلمات العربية والفارسية . والفارق بين الأذرية والعثمانية يظهر في إبدال بعض الحروف فمثلا تقلب الباء إلي حرف الميم(١٥٤) .

والآن نستطيع أن نستعرض بعض أعلام الأدب التركي العثماني في القرن السابع عشر علي سبيل المثال لا الحصر . لأننا كما أوضحنا آنفا كثرة الشعراء والأدباء في هذا القرن ؛ وغزارة إنتاجهم الأدبي . وسوف نركز علي المشاهير في ساحة الأدب العثماني ليس إلا .

شيخ الإسلام يحى :

ولد في استانبول (٩٦٠هـ ـ١٥٥٢م) . أبوه بايرام زاده شيخ الإسلام زكريا أفندى . تعلم علي علماء عصره . تبوأ مشيخة الإسلام . وهو من رجال الدين الذين لهم نفوذ إبان عصر مراد الرابع . رافق السلاطين والحكام في أسفارهم إلي روان وبغداد . تعرض للوشاية من قبل جنجى خواجه علي عهد إبراهيم الذي تربع علي العرش بعد مراد

الرابع. فقد تسلط هذا الرجل علي السلطان ورجال القصر لدرجة هزت مكانة يحي. ولكن يحي أفندي الذي كان موضع إجلال المحيطين به ساءه ذلك فسقط مريضا بسبب هذه المعاملة السيئة في الأيام الأواخر من حياته. فمات وله من العمر ثلاث وتسعون عاما في ١٦٤٣م.

كان يحي أفندي جريئا في الحق. يحكم بالعدل. ومن الدليل علي ذلك أنه حينما كان قاضيا للعسكر في الروملي اتفق أن أمر درويش باشا بقتل رجل. فسأله يحي أفندي عن سبب قتله، فرد درويش باشا أن مثلي لا يسأل. فغادر يحي أفندي القصر غاضبا لذلك. ولما أخبر السلطان أحمد الأول بهذا الخبر. سأل يحي أفندي عن سبب غضبه. فقال إنه اعتزل منصبه لأنه لا يرتضي قتل أحد ظلما. وترتب علي ذلك أن قتل درويش باشا.

شخصيته الأدبية:

تجلت براعته في نظم الغزل؛ فقد أفعمه بالصناعة اللفظية. لأنه مطبوع علي الفن. وله فيه ملكة أصيلة. ونظمه يحي أفندي في العشق والشراب. ومن عجب أن من ينظر في غزله لا يتوقع أن يكون هذا من نظم شيخ الإسلام؛ مما عرضه للنقد. فذات يوم كان أحد الوعاظ يقرأ بيتا من أبيات يحي أفندي يقول فيه: "ليكف المراءون عن الرياء في المسجد، تعالوا إلي الحانة فليس في الحانة موضع للرياء ولا المرائي" (١٥٥).

فقام هذا الواعظ بتكفير يحي أفندي قائلا له: "أفي مقام الفتوى من يقول مثل هذا القول". والواقع إن شأن يحي أفندي كشأن شعراء الديوان بأسرهم فهو يكثر دوما من ذكر أقوال الصوفية والزهاد فيقول كذلك: "أيها الزاهد تكرم ودع عنك عبئ الخرقة والتاج فهل تمنح الجبة والعباءة الكرامة للإنسان" (١٥٦).

ونرد علي ذلك بقولنا إن لبس الخرقة وهي ثوب الدراويش قد يراد به التهكم بمن يدعي التصوف. فهو يلبس الخرقة. وهو ليس من التصوف في شئ. ومن ناحية أخري نقول إن ذكر الحانة في الشعر التركي هي منتدي المتصوفة. والخمر هي المعرفة الإلهية. فكلام يحي أفندي له ظاهر غير مقصود، وباطن هو المقصود. إلا أن من نظروا في شعره لم يفهموه علي وجهه الصحيح. كما كان من هذا الواعظ الذي أوردنا ذكره آنفا.

وما من ريب في أن يحي أفندي قد اخترع طرزا جديدا في النظم. ولم يقلد غيره فهو القائل: "لقد أخذوا الكأس الأخير في مجلس الشراب، واتحد كل من الشيخ والصوفي في الصوم. ولهما البراعة في إجراء الماء تحت التبن الأصفر. حقا إن الدنيا فاسقة في فصل

الخـريف. كالذنـبور الذي يلسع ولا يصنع عسلا ولا شمعا. وامتد القد وأصبح ممشوقا علي مر الأيام. قدم الكأس أيها الساقي وليقل القائلون نحن السكارى" (١٥٧).

ويـبدو ممـا أسـلفنا من قول شيخ الإسلام يحي أفندي أنه يتصدى بالنقد للمتزمتين أو المـراءين؛ الذين يدعون أنهم من التصوف والتقوى علي شيء. وفي الحق أنهم ليسوا من الـدين ولا مـن التـصوف في شـيء. إنـه يغلظ اللائمة عليهم، ويشهر بهم. وهو يذكرنا بحافظ الشيرازي في مواضع من غزلياته التي يتهكم فيها بمن يكفرون الصوفية من الزهاد؛ إلا أن يحي أفندي كان عنيفا في توبيخ هؤلاء.

نائلي القديم:

عـرف بالقـديم ليتميز من مناستر لي نائلي ذلك الشاعر الذي تخلص بنفس مخلصه في شـعره. ونائلـي القـديم مـن أهـل استانبول. والمعلومات شحيحة في سيرته. ويقال إنه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر للميلاد. وتوفي وهو في الخامسة والخمسين مـن عمـره عام (١٦٦٦م). وبلغ ذروة شهرته علي عهد السلطان إبراهيم الأول. ونظم قـصائده في سلاطين عصره، والصدور العظام، وكبار رجال الدولة. إلا أن غزله هو ما حقـق لـه الـشهرة. ويلحـظ ضعف أثر التصوف في شعره. لأنه لم يكن من التصوف في شـيء. تأثـر نائلـي بنفعـي الذي عاصره، وكذا بنشاطي وشيخ الإسلام يحي أفني وشيخ الإسلام بهائي وطفلي ووجدي. ولم يكن نائلي مقلدا لهم بل ابتكر اتجاها جديدا. وفتح واديـا جديـدا في الـنظم. ونـال منـزلة مـرموقة بين أقطاب الشعراء. ونظم نعتا في مدينة أدرنـه. وتأثـر بشوكت بخارى من شعراء الفرس. ويعد أحد شعراء الأسلوب الهندي. وهذا من الدليل علي أنه اطلع علي الأدب الفارسي. وتلحظ ظاهرتان أدبيتان في أسلوبه الأدبي وهما: * **الإيجاز** * **الإطناب**

ولكن تعبيره رقيق. فقد اختار ألفاظه بدقة لكي يعالج الفكرة التي ينظمها. وأسلوبه رصين. زين أبياته بالمضامين البكر، والخيال البعيد. ولم يكثر من عدد الأبيات في الغزل لأنـه انتـبه إلي التعبير الموجز الذي يدل علي المعني ويوضح الفكرة. وفي مواضع نجد أن تعـبيره يستغلق. كما يركن إلي الإسراف والمبالغة أحيانا. ولإيضاح ذلك نقول إن مرده إلـي تأثـره بالأسـلوب الهـندي الذي يستلزم نظم المضامين المبتكرة التي لا عهد للشعراء النظم فيها.

وممـا يلفـت النظر أن نائلي عبر عن المجتمع، ولم يقصد من ابتكاره المضمون الجيد

لشعره؛ إلا أن يعبر به عن حياته. ولم يؤثر نائلي في معاصريه ليس إلا؛ بل امتد هذا التأثير إلي شعراء القرن التاسع عشر للميلاد. ويضيف معلم ناجي أنه ظل بعيدا عن ذوق الشعب ولغته. ونظم شعره بألفاظ عذبة تتسم بالتكلف. ولم يسرف في الصناعة اللفظية. بل وازن بين المضمون البكر والخيال المبتكر. ويرجع ذلك إلي قدرته علي التعبير. ويعد نائلي من فحول شعراء الترك الذين نظموا أغراضا جديدة. وأثر في الشيخ غالب ونديم وهما من شعراء القرن الثامن عشر للميلاد. وجاءت تعبيراته موجزه تتعلق بالحكمة(١٥٨).

اشتهر بنظم الغزل في الأسلوب الهندي في القرن السابع عشر متأثرا بنفعي في نظم القصيدة. لغته خاصة به في نظم الغزل، ويتألف الغزل في ديوانه من ثلاثمائة وتسعين غزلا. مائتان وخمسة وأربعون منها تتألف من خمسة أبيات. وهذا يوضح أنه نظم الكلمة في موضعها وتحاشي التكرار. ويمتدح نديم شاعريته لجزالة ألفاظه قائلا: "قل الكلام الوجيز المصقول، فالكلام لنديم، لابد أن يكون الكلام منظوما مثل الدر والجوهر" (١٥٩). ويمتدحه نديم لنظم الغزل هكذا قائلا: "آيا نائلي إن الصمت محض الحكمة، ولكن عندما يقوله أستاذ ينظم أشعاره هكذا "(١٦٠).

فقد أبدع نائلي واديا جديدا في النظم، وطرزا جديدا. وهو يصرح بهذا في شعره الذي يقول فيه: "يا نائلي إن كلامك لو لم يجدر بالاستحسان، فالوادي المغاير هو ذلك الطرز النقي الجرئ" (١٦١).

ونظم نائلي الغزل في موضوعات الحكمة والرندية والعشق. وظل متأثرا بالتصوف. فهو ذو نزعة تشاؤمية. عبر عن حياته الخاصة، وعصره الذي عاش فيه. أبرز خصائص الأسلوب الهندي في شعره ومنح المعني أهمية أكثر من الكلمة. لذا جاءت معانيه رقيقة وعميقة؛ تقع في النفس موقعها. له خيال محلق وتخييله لطيف واستخدم المبالغة والتضاد. ونظم مضامين جديدة إلي جانب معالجته موضوعات قديمة التي جعلها تتخذ شكلا جديدا. ونعني أنه جدد في القديم. ولغته في الغزل رصينة محملة بالتراكيب الإضافية والوصفية العربية، والفارسية؛ قياسا بلغة قصائده. وأحيانا تستغرق هذه التراكيب المصراع بأكمله. غير أنه لم يفسح المجال للحشو وحشد الألفاظ التي لا لزوم لها. فالمعني والمفهوم في البيت يتكاملان مع كل كلمة نظمها في البيت الواحد. وأحيانا ينظم في المعاني المجردة التي يصعب فهمها. ولقد أثر نائلي في نديم، والشيخ غالب.

وامتد تأثيره إلي لشكوفه لي غالب، وهرسكلي عارف حكمت، ويني شهرلي عوني الذين ساهموا في دوام الأصول المتبعة لنظم الشعر الديواني حتى فترة التنظيمات (١٦٢).

نفعي: (١٥٧٢م-١٦٣٥م):

من أهالي ارضروم، اسمه عمر، ولد في قلعة حسن واتخذ مخلصه "عالى". قدم استانبول في عصر أحمد الأول. واجتذب إليه الالتفات بقصائده التي نظمها. عاصر كل من السلطان عثمان الثاني، ومصطفي الأول. وبلغ ذروة الشهرة في عصر مراد الرابع. دعاه صفوة القوم إلي مجالسهم. لم يكن من طبقة العلماء. ولكنه يعد من زمرة الكتاب. لم يستطع أن يرقي إلي المناصب العليا؛ بسبب هجائه اللاذع، الذي اشتهر به لذا عزل مرارا.

يقول نفعي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام: "لو أرادت الدنيا أن تعلم إحساني أو لا تعلمه، فإن كلامي فيض الحياة السرمدية. وتفكيري في نظرة الحبيب فما عساه الحاسد، إن كلامي طلاسم خزينة اللغة التي تمتلك السعادة، وكلامي مفعم بالدلال، وهو بتلك الحال ليس صديق الغمزة الفتاكة لمضاميني البكر. ولا يغار منى آفة كمال الكلام، لأن كلامي هو الذي يذهب مشقة كلام خلاق المعاني. فهل من حيرة إذا ما اكتحل الزمان بتراب قدمك، إن كلامي عنصر روح كمال الأصفهاني. هاهو قد جاء خلاق المعاني للعالم، وضممت آثاري إلي آثاره، فكلامي مترجم لها. لو أتيت بعد خلاق المعاني إلي الدنيا فما جدوى كلامي، فهو الروح الثانية لهذا الخيال. والعالم ليس حاذقا في الذكاء، ومهما نظمت من شعر فلأنظم، أنا لست صاحب كشف، ولكن كلامي حكيم يقيم حكمة الفهم الدقيق" (١٦٣).

لقد تغنى نفعي في شعره السابق بشاعريته فيقول إن المعنى الذي يدل عليه كلامه يفيض علي العالم بالحياة، ولكن الآخرين لا يقدرون هذا. وهو لا يعبأ بهم. وفي بيته الثاني تضاد حيث إنه يرى أن سهام الغمزة القاتلة مع الصورة الأخرى التي ذكرها وهى أن كلامه يأتي من القلب. وكمال الذي ذكره في هذه الأبيات هو كمال الدين إسماعيل الأصفهاني كان شاعرا فارسي الأصل، عرف بأنه قاضي أصفهان. عاصر الصراع بين أصحاب المذاهب، والفرق المختلفة. لذا تميز عصره بالهجاء الذي لم يكن مقصودا منه سوى الدفاع عن الدين. وكذا اشتهر هذا العصر بالمدح للأمراء، والسلاطين. ونفعي

يـري أن الله هـو مـن مـنح القدرة لكمال الدين علي نظم هذا الكلام الجميل ، لذا اشتهر بــخلاق المعانـي . وكـذا وهب الله عز وجل لنفعي هذه الموهبة حيث أنطقه هذا الكلام ، وهذا من آثار فضل الله تعالى . ونحن لا نستحسن أن يزهو بنفسه ، ويغالي في مدح شعره . ولابـد لـنا أن نشير إلي أن المدح كان من أثر الأسلوب الهندي . فكان يعد المدح من أهم خصائـصه . ويضيف نفعي أنه مهما نظم من أشعار ؛ فإن القضاء والقدر يثبتان مضمون كلامـه ، وهو لا يدري أن كلامه ورقة امتحان . ولكنه يدرك حقيقة أن كلامه يحمل دقاق المعانـي الـتي يـرجع صـداها إلي السماء . وأشار كذلك إلي المضامين البكر ، ويعني بها تلك الموضوعات التي لم ينظم فيها من قبل . فكان شاعر الأسلوب الهندي يشحذ فكره لكـي يأتـي بالغـريب ، والجديـد الـذي لم يـستطع غيره نظمه . وإذا نظرنا في شعر نفعي الـسابق نلحـظ أنه منح أهمية للمعني ، وموسيقى الشعر . وأصبح صاحب لغة جديدة . وأكثـر مـن ذكر الألفاظ العربية ، والفارسية ، والإضافات ، وصيغ العطف ، والربط بين الجمـل . فـنجد علـي سـبيل المـثال ثلاث أو أربع إضافات في البيت الواحد . لذا كثرت الإضـافات الفارسـية في شـعره . ويـشير نفعـي إلـي أن المعـني في كلامه كأنه جواب لن ترانـي . إنـه متأثـر بالقـرآن الكريم ؛ شأن كل هؤلاء الشعراء دون استثناء تقريبا . لأنهم يستمدون من ثقافتهم الدينية الإسلامية . ويوردون آيات قرآنية يلتمسون فيها الحجة التي لاشـك فـيها . كمـا أن هـذه الآيـات تـضفي علي كلامهم رونق البلاغة . وهو ما عرف لديهم بفن التضمين .

منزلته الأدبية :

أول مـا يلفـت النظـر في شعره الإمالات التي أوردها في التراكيب الفارسية والعربية . كمـا أنـه نظـم النـسيب في قـصائده جـريا علي عادة شعراء العرب . تمتاز لغته بالسهولة والـرقة . وتجلـي في التغـزل الـذي اسـتهل به قصائده الطابع الرندي الذي يصف مجالس الـشراب . وعـندما كـان يصور حربا علي سبيل المثال ؛ فكأنما يسمعنا صليل السيوف . بـرع في اسـتخدام المجـاز . وهذا ما يدل علي سعة خياله وعمقه . لم يصادف في مؤلفاته الأثـر الـصوفي أو العشق الإلهي كفضولي . ولكن يفهم من مدائحه أنه ذا طبيعة حائرة ؛ شـغفت بمـولانا جـلال الـدين الرومـي ليس إلا . ومن يتتبع الأثر الصوفي في شعره يجده ظـلالا باهـته . غـير أنه عبر في غزله عن عاطفته تعبيرا رائعا . ولغته في أقسام النسيب من قـصائده تقـترب فيها الحكمة من الفلسفة . وهو ما يعرض في شعره عالما فكريا يدل علي

الإلهـام الـذي ينـبع مـن صـميم روحـه . ويشع بالحكمة في مثل قوله : " من الحق أن هذا العـالم في المعانـي كأنـه رؤيـا ، فيمـضى الـزمان بين غمضة عين وانتباهتها . ليكن مهلة للبحث بقدر لأرباب الكمال والفضل والبراعة " (١٦٤) .

عـرف نفعـي بأنـه أسـتاذ القصيدة في شعر الديوان . نظم غزله الذي لايقل عددا عما لأقـرانه مـن شـعراء . يحـوي ديـوانه مائـة واثـنين وعـشرين غـزلا . اتجه نفعي إلي نظم القـصيدة . نظـم في أغـراض منها المدح والفخر والهجاء . وأبدع في نظمها ؛ بسبب تأثره بالأسلوب الهندي . فهو شاعر رندى عاشق في غزله . تكثر المبالغات في قصائده . وتصل إلـي حـد الغلـو والإسـراف . لغته محملة بالتراكيب الوصفية والإضافية . ومفعمة بشتى ألوان الزينة . ويشير جم دلجين إلي أن نفعي لم يكن من شعراء الأسلوب الهندي . ولكنه يجزم بأن هناك خصائص في شعره تشبه خصائص الأسلوب الهندي . ويضيف أن شعراء كثيرين قلدوه مثل صبري ، وسيد وهبى وهما ممن عاصره من شعراء(١٦٥) .

سـاجل شـعراء الفـرس في عبقـريتهم . وعاش في عصر أحمد الأول . وأظهر عبقريته الأدبية في فترة وجيزة . نالت مؤلفاته شهرة واسعة علي عهد مراد الرابع . وآخر المناصب الـتي تـولاها مهـنة جمـع الجزية . امتلك نفعي خيالا خلاقا فياضا بالصور التي أوردها في قـسم النـسيب من قصائده . وهو غارق في الصنعة اللفظية ، والخيال . ولا يقل غزله عن قـصائده في أهميـته . ولـيس له ميولا صوفية . ولم يعجبه التوكل والفناء ، والقناعة تلك الموضوعات الصوفية التي سادت عصره .

ودام الحكـم الـذي يـشيد بـبراعته في نظـم القـصيدة . ومـن ثم يعد الغزل أقل درجة بالقـياس مع قصائده . ولم تكن له عاطفة فضولي . ولكن أسلوبه رصين ولغته سلسة . اسـتطاع أن يـضع الكلمـة وتراكيبها في موضعها ، والتوازن الذي في تعبيره يسمو به إلي مرتبة باقي ويحي(١٦٦) .

والواقع أن نفعي برع في نظم القصيدة ، لأنه نظم شعره في الأسلوب الهندي . ونسمع في شعره الموسيقي الشعرية التي في الأبيات ؛ حيث اختارها مناسبة للموضوع الذي ينظم فـيه . كمـا أنـه انـتخب ألفاظـه بدقـة . وتؤكد لنا الباحثة التركية فاطمة طوغلا أن نفعي بـسبب اطلاعـة علي شعر عرفي الشيرازي ؛ أورد الكثير من الألفاظ العربية والفارسية في لغة النظم التركي . مما أثرى التركية . وجعلها غنية بهذه الكلمات الجديدة (١٦٧) .

ولكنـنا نـراه يقول في هذه الأبيات أنه لم يكن مقلدا لشعراء الفرس ؛ بل إن المولى عز

وجل منحه هذه الملكة الشعرية . وأنطقه هذا الكلام العذب . فينظم قائلا : "لم تكن تقليدا لهذه الدرجة ؛ ولكنها لذة النظم ، إنها لهجة صافية وهبني الله إياها . وأسلوب جديد ، وتعبير لطيف ؛ إنه رونق كسر حسن بيان الأقدمين " (١٦٨) .

لقد منح نفعي الشاعر باقي مكانة مرموقة في شعره . وباقي من شعراء القرن السادس عشر للميلاد كما سبق أن أشرنا آنفا . وهو شيخ شعراء زمانه . جاء نفعي في إثره ، واحتل مكانته الأدبية في نظم القصيدة في القرن السابع عشر . كما حذا حذو يحي بك في نظم الغزل . وإذا كان باقي بلغ الذروة في نظم الغزل ؛ فإن نفعي تفوق في نظم القصيدة في عصره . وهذا بالطبع لأن شعراء الأسلوب الهندي انصرفوا عن نظم الغزل . ونظموا في القصيدة والمثنوي . لذا ازدهر هذان النمطان في ظل الأسلوب الهندي . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن شعراء الأسلوب العراقي منحوا النظم في الغزل أهمية أكثر من القصيدة والمثنوي . لذا رأينا أن باقي نظم في الغزل . وتفوق في نظمه إياه . فثمة اختلاف واضح بين باقي ونفعي ؛ حيث إن باقي لجأ إلي الصنعة الأدبية سواء كانت لفظية أم معنوية . أما نفعي فقد وضع نصب عينيه المعنى والفكرة . لذا أورد في شعره التراكيب الإضافية والوصفية ؛ متأثرا بعرفي الشيرازي . ويذكر نفعي باقي في شعره في مواضع متعددة . لأنه أعجب بفنه . ويورد اسمه في قصيدة نظمها للسلطان أحمد الأول . وهو يري أن باقي ملك الشعراء علي عهد السلطان سليمان . وأراد أن يوضح لنا مدي تقدير السلطان سليمان للشاعر باقي فينظم قائلا : "لو لم يكن الشعراء عارفين في الدرس ، فهم سلاطين جاءوا إلي الدهر بعز ثم ارتحلوا . إن نظم باقي ماء الحياة إلي يوم القيامة ، وخلد ذكره السلطان سليمان تخليدا " (١٦٩) .

والسبب الذي جعل نفعي يذكر الدرس في هذين البيتين أن الشاعر باقي صاحب مدرسة شعرية ؛ التزم فيها بنظم الشعر في التركية التي يفهمها الشعب التركي . ألا وهي التركية التي شاع استخدامها بين أفراد الشعب التركي في بيئة استانبول .

وهذا من قول نفعي يدلنا علي أنه اطلع علي شعر الشعراء الترك مثلما قرأ لشعراء الفرس . وهو بلغ درجة من سبقوه من شعراء الترك في الشهرة والمنزلة الأدبية . وقلده الكثيرون من شعراء الترك الذين أتوا في إثره . وهاهو ذا نفعي قال في هذه الأساليب الأدبية علي شاكلة شعراء الفرس . وكأنه بصنيعه هذا أراد أن يفتح أمامنا نافذة جديدة في مجال دراسة الأدب الديواني .

نابی:

اسمه يوسف ولد في أورفه عام ١٦٤٢م. حصل علوما شتى. وتعلم الفارسية والعربية. قدم استانبول في صدر شبابه وهو في الرابعة والعشرين من عمره. كانت الصلة وثيقة بينه وبين أغاوات السراى(١٧٠).

شارك في الحملة علي بولونيا عام ١٦٧١م. فكان في معية مصطفي باشا. نال رضا وإعجاب السلطان برسالته " فتح نامه كمنجه" التي دبجها. ثم خرج إلي زيارة بيت الله الحرام. وفي عودته من أرض الحجاز كرمه السلطان لرسالته التي عنوانها "تحفة الحرمين". وهى نثر وليست شعرا. قدمها إلي السلطان عام ١٦٨٢م؛ فأهداه السلطان بأن خلع عليه فراء من سمور. ثم استقر به المقام في حلب بعد وفاة مصطفى باشا.

نال لقب شيخ الشعراء ورجع إلي استانبول مع الصدر الأعظم محمد باشا بناء علي رغبته. وبعد أن تقلبت به الأحوال شغل فيها عدة وظائف. توفي بعد أن شهد حكم ستة من السلاطين. وذلك عام ١٧١٢م. ولكن حياته لم تكن هادئة للأحداث التي كانت تموج من حوله. وهذا ما بعثه علي القول في الحكمة، وضرب المثل. وأصبح رائد نمط جديد. ولا يستبعد أن يقال إن أشعار نابي مقطوعات تعليمية. وهذا ما يتجلي في خيريته "خيريهء نابی". وهذه المنظومة في طرز المثنوي. يبذل فيها النصح لولده أبي الخير محمد شلبى. وله ديوان فارسى مع ديوانه التركي. وله "ترجمة الأربعين حديثا" و"سير نامه"(١٧١).

لقد عاصر نابي ستة من السلاطين العثمانيين هم: إبراهيم الأول (١٠٤٩هـ-١٦٤٠م) ومحمد الرابع (١٠٥٨هـ-١٦٤٨م)، وسليمان الثاني (١٠٩٩هـ-١٦٨٧)، وأحمد الثانى(١١٠٢هـ-١٦٩١م)، ومصطفي الثانى(١١٠٦هـ-١٦٩٥م) وأحمد الثالث (١١١٥هـ-١٧٠٣م). وأظهر هؤلاء السلاطين رعايتهم واهتمامهم به بدءا من محمد الرابع. فهو شاعر له شخصية ميزته عن أقرانه. اشتهر بالتدين والفضيلة. ونظر إليه معاصروه بتوقير وإجلال علي أنه تقي صاحب عبادة. فكان يعتمد علي أصول الدين الإسلامي أكثر من التصوف. فلم يكن صوفيا، ولم تشاهد في شعره شواهد صوفية. ولم يماثله شاعر من شعراء الديوان من حيث كونه ناقدا اجتماعيا. إنه مرهف الحس وصاحب حكمة. وعرف بشيخ شعراء زمانه. وتناقلت الألسنة شعره علي أنها من ضروب الأمثال العثمانية. وعده البعض من رواد نمط الشعر التعليمي وشعر الحكم في الأدب الديواني(١٧٢).

وهـنا نقـف وقفـة لـنقول ما أشبه الليلة بالبارحة فقد مر بنا كيف أنه في عهد غزوات المغـول وما تمخضت من أهوال؛ نظم الشعراء عندئذ في الحكمة واجدين في ذلك متنفسا عـن كـروب الشعب التركي، وعزاء مما نزل بهم من محن ومصائب. فنجد أحمد يسوى يـنظم ديوانا عرف بـ "ديوان الحكمة"، وكذا الشاعر يونس امره من أوائل شعراء الترك في القـرن الـثالث عـشر للمـيلاد ينظم مثنويه "رسالة النصيحة". وها نحن أولاء نجد في القـرن الـسابع عـشر ما يشبه ما وقع في القرن الثاني والثالث عشر للميلاد من محن وبلايا حاقـت بالـشعب التركي؛ فقد انتشرت الرشوة والفساد الأخلاقي. فتوفر الشعراء علي الـنظم في الحكمـة والمـوعظة الحـسنة؛ مثلما كان من نابي في مؤلفه "خيريهء نابي" كما أسلفنا القول. وهذا في حقيقة الأمر بسبب تأثرة بالأسلوب العراقي. فقد تميز شعره بهذه النزعة.

ويـؤيد مـا نـذهب إليه جم دلجين الذي يري أن نابي نظم غزله في الحكمة. وعبر عن قـيم ومثل وفيرة. واستخدم خيال وشعور مما كان للشعر الديواني في القرن السابع عشر للمـيلاد. ودام هـذا الطـرز في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد. ومع أن كثيرا مـن الـشعراء الـترك عالجـوا موضوع الحكمة قبله؛ إلا أنه ارتقي بهذا الأسلوب المتعلق بالحكمـة. فـاقترن باسمـه. كمـا نظـم في العشق والرندية. وله ثمان مائة غزل وخمسة في ديـوانه. ولغـته في الغزل سلسة بسيطة. عبر فيها عن تجارب حياته ومشاهداته للأحداث والـناس وتجلـت فـيها دقته وقدرته. وأثر في ثابت ورامي محمد باشا، وسامي، ورشيد المـؤرخ، وسـيد وهـبي، وشـلبي زاده عاصم، وقوجه راغب باشا، وجامي من أهل ديـار بكـر، وميـنوف مـن أنطاكيا. إضافة إلي أنه أثر في نديم، والشيخ غالب. وامتد تـأثيره إلـي نامـق كمال، وضيا باشا. وهما شاعران من شعراء فترة التنظيمات. ونظم الغزل في طرز جديد عرف بـ "نابيانه" أي أداء نابي أو طريقة نابي (١٧٣).

منزلته الأدبية:

مفهـوم الأدب الديوانـي عـند نابـي هـو أن يكـون أدبا هادفا ملتزما؛ يعبر عن واقع الحـياة، ويـؤيد الـذي يسعى إلي التعبير عنه أو الإفصاح عما يكنه، والتعريف به. ولقد أفـسح للعشق مكانا في شعره أسوة بشعراء الديوان. ومعلوم أنه له نزعة أخلاقية، وعبر عـن القلـب والعقـل جمـيعا. لم يكـن متعصبا. فهو مفكر أكثر من كونه صاحب حس وشـعور. دأب علـي نظـم الـشعر التعليمي أكثر من نظمه شعر العاطفة وهو يشبه ثابت الفارسي(١٧٤).

ولكنه لم يقلده من حيث الأسلوب والفكر؛ غير أنه اختار له نمطا خاصا به هو الشعر التعليمي الاجتماعي المفعم بالأمثال. وأسلوب نابي سلس لا التواء فيه. وهذا ما يبدو من قوله: "يا من تبيع اللفظ الغريب في الشعر، إن ديوان الغزل ليس نسخة من معجم" (١٧٥).

فهو يعلن هذا من رأيه في الشعر. لأن من يطلع على الشعر العثماني في تلك الفترة؛ لابد له من اللجوء إلي المعاجم اللغوية سواء كانت فارسية أم عربية. ويمكن القول أنه أدخل الألفاظ الدارجة في لهجة استانبول إلي شعره. وهو كشعراء الديوان أظهر بعد خياله في شعر الغزل. وذلك إلي جانب آرائه الفلسفية التي يحفل بها ديوانه.

وفي رأي أن نابي أصدق من عبر في شعره عن عصره. ونظم ما نظم مستندا إلي ما شاع في عصره من علوم. وعبر في غزله عن ضحالة الفكر في أهل زمانه لذا أورد في شعره أمثالا شعبية. وعد هذا حداثة لا عهد لعصره بمثلها(١٧٦).

لقد اشتهر شهرة واسعة. ودامت له الشهرة بعد وفاته. كان علي علم بالأدبين العربي والفارسي. ولم يستحسن التعبير المغلق في قوله. ويشير كذلك فيما نظم. فلغته سلسة سواء عند نظمه الغزل أم القصيدة. فهو القائل في أحد الأبيات: "هل يقال الشعر والإنشاء في المعقدات علي ذلك النحو؛ فمن ذا الذي يستشعر بالحاجة لحل هذه العقد" (١٧٧).

وهو يصف الشعر الديواني والنثر بأنهما من التعقيد بحيث يلزم الرجوع للمعاجم لمن يحاول دراستهما؛ لكي يفسر معانيهما.

كما أنه تخلي عن الإفراط في الصناعة اللفظية في مثل قوله في هذا المصراع: "إن الجناس يفسح الميدان للكلام يا نابي" (١٧٨).

وينظم في موضع آخر من شعره قائلا: "إن هذا الكلام الذي يشبه المحبوب لا وجود له فالجناس والإيهام موجودان فيه" (١٧٩).

وهو يري في هذا المصراع أنه: "ليس في الكلام البسيط حسن مثل الاستعارة" (١٨٠)

ويشير إلي هذه الفكرة في هذا البيت: "إن حسن التعبير يمنح القيمة والجمال للمعاني، وأسلوبك يمنح الحسن للكلام كشوكت" (١٨١).

ولعل نابي هنا يقصد شوكت بخاري من شعراء الفرس المشاهير. وكأنه معجب به، وبأسلوبه الأدبي. وهكذا رأينا فيما أشار إليه في مواضع كثيرة من شعره أنه نهج نهجا

بسيطا . وهو تيار أدبي عرف بـ" تيار التركية البسيطة " . وعند النظر في الوضع الأدبي في القرن السابع عشر للميلاد نجد أن نابي صور الفساد الاجتماعي أوضح تصوير . وعبر في غزله عن التوكل والفقر وقضايا اجتماعية كثيرة ماج بها عصره .

وبعـد نابـي اشـتهر الـنظم في الحكمة وهو ما عرف بـ" حكمت فروشلك " في الأدب الديوانـي . وقلـده الكـثيرون في هذا الميدان . وبذا يكون قد ابتدع اتجاها جديدا في الأدب الديواني وقلده نديم . وحذا حذوه سائر الشعراء من بعده؛ حيث عد مجددا في مجال نظم الغـزل في النـصيحة والحكمـة . وتتباين الموضوعات التي نظم فيها غزله بين ضرب المثل والحكمة والنصيحة وشكوى الزمان .

وهـناك مـن عـد نابـي آخـر الـشعراء القدامـى . فقد عاصر الشاعر الفارسي صائب واصـطفاه الـترك شـيخا لـه . وكان صائب رجل حكمة استطاع أن يعبر عنها في شعره . وتميـز بالواقعـية وتسرب تأثير صائب الفارسي إلي شعر نابي . وأصبح هذا سمة ميزته . فـنقل عـنه قـدرا كبيرا من فلسفته . إضافة إلي أن بلاغة نابي التي أطلقوا عليها "ضرب المـثل" . وهـو ذلـك الـشعر الذي تتألف أبياته من الأمثال الشعبية ، والحكايات الرمزية ذات المغـزي الأخلاقـي والـديني في شتي الصور . وطبقا لما ذهب إليه ضيا باشا ؛ أنه بلا مـنافس في الأدب التركي الديواني في مجال نظم الحكمة . لذا أغرم به الترك وبما نظمه من شعر يحتوي علي الأمثال الشعبية . فتعرفوا عليها وتناقلتها ألسنتهم . كما أن تلك الأمثال الفلسفية التي نظمها نابي شعرا لمست الحس القومي . ولا شك أن هذا له أثره في شعبيته . فكـان مـن الطبيعـي أن يـنهج الآخرون منهجه ، ومنهم سامي ، ورشيد ، وسيد وهبي ، ومنيف ، وعاصم ، وراغب باشا ؛ إلا أنه كانت له الدرجة عليهم(١٨٢) .

نشاطي (ت:١٦٧٤م) :

مـن أهل ادرنه اسمه أحمد . لا يعرف تاريخ ميلاده علي التحديد . كان درويشا لشيخ آغـا زاده محمـد ده ده في تكية غاليبولي المولوية . وبعد وفاة شيخه انتقل إلي قونية ثم عين في مشيخة الطريقة في التكية المرادية في ادرنه بعد عثمان ده ده عام١٦٧٠م . استمر نشاطي أحمد ده ده في المشيخة أربعة أعوام . ثم توفي عام ١٦٧٤م . ودفن في ساحة التكية المولوية في ادرنه . عاش نشاطي عمرا مديدا واحتل مكانته بين الشعراء وشعره الصوفي في الديوان قلـيل للغايـة . لذا لم يعد شاعرا صوفيا . فقد نهج نهج نفعي . وظل تحت تأثيره ، وتأثر كـذلك بشعراء الفرس كأنوري ، وخاقاني ، وظاهر ، وركناى . حيث كان مطلعا علي

أدب الفرس . وأعجب بعرفي وحكمته وعرض هذا في مؤلفه الذي يسمي " شرح مشكلات عرفي " . وهو في عشرين صفحة . مدح نشاطي عظماء الدولة أمثال السلاطين: مراد الرابع ، وإبراهيم ، ومحمد الرابع . وعظماء رجال الدولة مثل كوبريلي زاده فاضل ، أحمد باشا ، وكوبريلي محمد باشا . ويشهد غزله علي شاعريته . وهو يشبه نائلي . لأنه من رواد من نظموا في الأسلوب الهندي في الأدب الديواني . كان معلما لمئات الشعراء في عصره . غير أنه أكثر إحساسا وأصدق عاطفة أكثر من نائلي . يمتاز غزله برقة الأسلوب وسلاسة اللغة . أفعم غزله بالخيال الظريف . نظم شعره في موضوع الرندية ، والعشق . لم ينل شهرته وهو علي قيد الحياة ، ولكن لأنه كان مولويا نال شهرته بين المولوية . واستمر تأثيره علي شعراء المولوية . قام نائلي بتخميس غزل نديم ذو رديف " بيله " . ويحتل نشاطي مكانة مرموقة بين فحول شعراء الترك بغزله الجميل . وقد نشر سعد الدين نزهت ديوان نشاطي عام ١٩٣٣م(١٨٣) .

ولغة نشاطي رقيقة . وأسلوبه حي نابض . وهو يذكرنا بباقي ، ويحي بخياله الرقيق ، ونائلي وفهيم بالأداء الفني ، ونفعي بالصور التي تصور العالم الخارجي . احتلت القصيدة مكانا مهما بين دفتي ديوانه . ولكنه وفق أيما توفيق في نظم الغزل . له غزل جميل يعكس تأثير نفعي وباقي . ويجتذب الانتباه تعبيره المفعم بالإحساس النابض ، وعميق الصنعة أكثر من الخيال . له ديوان يحوي العديد من القصائد والغزل ، والنعت . وله مثنوي يتشكل من مائة وسبعة وثمانين بيتا . ويذكر أنه نظمه متأثرا بحلية خاقاني . وهذا المثنوي " حلية الأنبياء " تحدث فيه عن أوصاف الأنبياء ، ومعجزاتهم بدءا من آدم عليه السلام إلي مجئ عيسي عليه السلام . وله مثنوي " شهر انكيز " يتشكل من مائة وأربعة وأربعين بيتا نظمه بأسلوب سلس وبسيط(١٨٤) .

وفي ختام حديثنا عن الأدب التركي في القرن السابع عشر للميلاد نجد أن موضوعات الشعر أكثر تنوعا عما مضي من قرون . وازداد عدد الشعراء ، وتعددت اتجاهاتهم الأدبية . وكذا تجددت مضامينهم . فمنهم من نظم في الحكمة ، والنصيحة . ومنهم من قال شعره في المدح والفخر . ونؤكد أنه في النصف الثاني من هذا القرن ازدهر الأسلوب الهندي في البيئة العثمانية . ونريد أن نوضح للقارئ أن حكام الهند آنذالك كانوا من أصل تركي فلما نزح إليهم شعراء الفرس والترك فارين بشاعريتهم ؛ يبحثون عن البلد الأمين ؛ لكي يعبروا عما يعتمل في نفوسهم . وينظموا فيها ما أرادوا من موضوعات

شعرية . لقي هؤلاء الشعراء كل العناية والرعاية من حكام الترك في بلاد الهند . ولا يخفي علينا أن البلاط الهندي اشتهرت فيه اللغة الفارسية . ولما تقلد علي شير نوائي الوزارة إبان حكم السلطان حسين بايقرا نظم علي شير نوائي شعره التركي في اللهجة الجغطائية . بل وطالب الشعراء الترك الذين عاشوا في البلاط الهندي بالترويج لهذه اللغة . ومن ثم يمكننا القول أن التركية أصبحت لغة قوية الدعائم إلي جانب الفارسية في بلاد الهند . ومن ثم ازدهر الأدب التركي الذي نوهنا إلي وجوده وعرف بـ" الأدب الجغطائي " . وهو من الآداب التركية الي يوليها علماء الترك وأدباؤهم كل اهتمام في يومنا الحاضر .

وثمة شعراء في الأدب الأذري نظموا نتاجهم الأدبي التركي ومن ثم نستطيع القول أن الأدب التركي آنذاك تفرع في ثلاث جهات . وهناك المؤلفات التركية الحديثة التي يستعرض مؤلفوها الأدب التركي حسب الساحة الجغرافية ؛ أي حسب المناطق التي عاشت فيها الشعوب التركية . ويمكننا أن نوردها علي النحو التالي :

أولا الساحة الآذرية :

ويطلقون عليه الأدب الغربي أو الأدب الأذري . ويمثله نسيمي وفضولي اللذان نظما شعرهما في الأذرية .

ثانيا الساحة الشرقية :

يوجد الأدب الجغطائي في الهند ، ويمثله علي شير نوائي ؛ الذي سعي سعيه للنهوض باللغة التركية الجغطائية ، ومحاولة النظم بها . ليصير شأنها شأن الفارسية في البلاط الهندي . فهو كان وزيرا للسلطان حسين بايقرا في البلاط الهندي . كما أنه من أصل تركي . ونظم مؤلفاته التي تعلي من شأن التركية ومنها كتابه محاكمة اللغتين .

ثالثا ساحة الأناضول :

وهي ساحة الأدب العثماني . ويمثلها الشعراء العثمانيون علي مدار القرون الستة التي دام خلالها الأدب التركي العثماني . وشاعرنا باقي خير من ينظم شعره في أبيات قليلة ، ومعانيه ظريفة تعبر عن واقع المجتمع التركي في عصره . وفي القرن السابع عشر للميلاد تمسكت الدولة العثمانية بالمذهب السني ؛ نتيجة التعصب الصفوي ؛ وبسبب إرسال الحكام الفرس المبشرين إلي الأراضي العثمانية لنشر المذهب الشيعي . ويري البعض أن هذا الصراع المذهبي ؛ قلل من التأثير الفارسي في الأدب التركي العثماني . فلم يعد شعراء الترك يتخذونه مثالا يحتذي . ولكننا نري أن هذا الرأي ليس بصواب ؛ حيث إنه

في هـذا القـرن ظهـر الـسبك الهـندي الـذي أخذ به شعراء الفرس والترك علي السواء. ونظمـوا شـعرهم في هـذا الأسلوب. ومن ثم كان شعراء الترك يعقدون موازنات بينهم وبـين شـعراء الفـرس. وقامـوا علـي سـبيل المـثال بعقد موازنه بين نتاج نفعي والشاعر الفارسـي عـرفي؛ لما بينهما من أوجه الشبه والخلاف. وهذا خير دليل علي نبوغ شعراء الـترك. وفي رأيـنا أن شـعراء الـترك لم يجـدوا أنفسهم في منزلة أدني من قرنائهم شعراء الفـرس. ومـع ذلـك ثمـة طائفـة أخـري مـن شـعراء الترك تعقبوا أثر شعراء الفرس في نظمهم. وقد نوه المستشرق جب في مؤلفه "تاريخ الأدب التركي" عن الأثر الفارسي في الـشعر التركـي في القـرن الـسابع عشر. غير أن الترك لا يعدونه علي صواب فيما ذهب إليه. وفي زعمهم أن الأدب العثماني وصل إلي ذروة رقيه. فيورد فؤاد كوبريلي في كتابه الـذي بعـنوان "ديـوان شـعري انتولوجيـسى" أن الـنظم التركي لم يكن بمنزلة أدني من الـشعر الفارسـي في هـذا القـرن. مـن حـيث موسيقي الشعر، والتعبيرات التي صاغها الـشعراء في شـعرهم. ورغـم أن الأدب التركـي بلـغ ذروتـه في النصف الأول من القرن السابع عشر؛ إلا أنه اكتملت أركانه بين الآداب الشرقية آنذاك.

فـلا يمكـن بحـال مـن الأحـوال إنكار هذا الأثر الفارسي في الأدب التركي الديواني. خاصـة في أشـعار نفعـي ونابـي. فهـذان آخـر شـاعران يتـضح في شـعرهما هـذا الأثر الفارسـي. ولكـن نفعـي اقتبس من الفرس المعني العميق؛ لذا جاءت تشبيهاته صعبة. ولأنـه تـصنع في تعبيراته؛ أغرق في المبالغة. ومن الجدير بالذكر أنه يلحظ كذلك ظهور ثلاثـة أسـاليب أدبـية آنـذاك. لأن الشخـصية الإيـرانية تأثرت في نظمها بثلاث ساحات أدبـية. ومعلوم لدينا تفوق الفرس في مجال الأدب على وجه العموم لأنهم متأثرون بثقافة العرب وأدبهم وكانوا يقتفون أثر شعراء العرب والأخذ عنهم وكلما ظهر أسلوب جديد سـعوا سعيهم لمحاكاته والنظم فيه؛ وقلدهم شعراء الترك، فلا يخفي علي دارس الأدب التركـي تأثـره بـأدب الفـرس، وأخذه عنه الكثير. فقد أخذ شعراء الترك هذه الأساليب الأدبـية. ونظمـوا شـعرهم فـيها. ولكن المصادر التركية التي بين أيدينا تؤكد أن الشاعر نفعـي نظـم فيها شعره ومن خلال اطلاعنا على مصادر الأدب التركي العثماني الفينا فئة مـن الباحـثين تثبت هذا الاتجاه الأدبي بل وتقول بوجود هذه الأساليب الأدبية في الأدب التركـي العثمانـي وقدمـوا لـنا الدلائل التي تثبت ما نذهب إليه ورغم ندرة المراجع التي تـؤكد وجـود هـذه الأسـاليب الأدبـية في الأدب التركـي العثماني؛ إلا أنها تثبت حقيقة

علمـية لم نكـن علـى علم بها، والطريف في هذا أن هؤلاء المؤلفين ممن عقدوا المقارنات بـين الأدبـين الفارسـي والتركي؛ كلما وقفوا على معرفة الفارسية تبين لهم هذه الحقائق الأدبية. وهذه الأساليب الأدبية علي التوالي هي :

أـ الأسلوب الخراساني ب ـ الأسلوب العراقي جـ ـ الأسلوب الهندي .

أولا الأسلوب الخراساني :

دام هـذا الأسـلوب الأدبـي مـن نـشأة الأدب العثمانـي حتـى القـرن الـسادس عشر للمـيلاد. وكـان أول مـا ظهـر في الأدب الفارسـي منذ القرن العاشر للميلاد. ومن أهم مميزاته :

*ايـراد المفـردات الفارسية بدلا من العربية. لأن الشعراء كانوا يعبرون عن أفكارهم باللغة الفارسية. ولكنهم يلجئون للألفاظ العربية؛ إذا ما صادفتهم مصطلحات دينية أو سياسية لا مقابل لها في لغتهم التركية.

*التكـرار لـم يكن عيبا في نظم بالأسلوب الخراساني. فكان الشاعر بإمكانه أن يكرر الألفـاظ والمعانـي والأفعـال. وهـو مـا يفـسر لنا التكرار في النظم التركي. حتي إخترع شعراء الترك صنعة بديعية. وأطلقوا عليها فن التكرار. ولم يعدونه عيبا.

*عـدم التقـيد بالـصنعة اللفظية. لذا جاء شعر الأسلوب الخراساني بسيطا سلسا لا تكلف فيه. يخلو من وشي الزينة، لا غموض في معانيه أو إغلاق.

*راج فن المديح أكثر من الأغراض الأخرى.

*عدم التعمق في الخيال. والتعبير عن الأشياء كما هي علي حقيقتها.

*لا أثـر في شـعر الـسبك الخراسـاني للتـشاؤم أو الـيأس أو الابتعاد عن الحياة. فهم مقبلون علي حياتهم يهنؤن بما وجدوه من اهتمام الحكام بهم(١٨٥).

ثانيا الأسلوب العراقي :

أو الـسبك العراقـي ظهـر في إيـران في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد حتى القرن الخـامس عـشر. سـادت روح التـشاؤم وعدم الرضا عن الحياة في هذه الفترة من الزمن. وزهـد الـناس في الدنـيا وزينـتها. ويـرجع ذلك إلي ما أحدثته غزوات المغول من سفك للـدماء ودمار للبلاد. فانصرف الشعراء إلي الدين والتصوف. وخلفوا لنا نتاجا أدبيا لا عهـد لـنا بمثله في الرقة والآداء. ومنهم من نظم شعره في النقد الاجتماعي بسبب الفساد الـذي ظهـر في المجـتمع. ومن شعراء السبك العراقي : سيد حسين الغزنوي، أبو الفرج

الرونـي، الأنـوري، الخاقانـي ونظامي الكنجوي، وكذا من شعراء العراق جمال الدين عبد الرازق، وابنه كمال الدين اسماعيل. ونضيف إليهم الشاعر التركي نفعي لأنه أورد في شعره ذكرا لهؤلاء الشعراء وللأسلوب العراقي. كما أنه نهج نهجهم في النظم في هذا الأسلوب الأدبي المعروف بالأسلوب العراقي.

وثمه ملاحظة وهي امتزاج الأسلوب العراقي بالأسلوب الخراساني حتى أواخر القرن الثانـي عـشر للمـيلاد غير أنه استقل عنه في القرن الثالث عشر للميلاد. وأضفي سعدي الـشيرازي علـي الأسـلوب العراقـي صـورا رقيقة؛ جمع فيها بين الجمال اللفظي، ورقة المعـني. واقتفـي أثره من تبعه من شعراء حتى مطلع القرن القرن الخامس عشر للميلاد. ونحن وجدنا نفعي يتجه هذا الاتجاه الأدبي كما أسلفنا القول. وبوسعنا أن نعرض أهم ما يتميز به الأسلوب العراقي من خصائص أدبية:

*كثـرة إيـراد الألفـاظ والمـصطلحات العـربية. وهـذا مـا مكـنهم من امتلاك ناصية العـربية، ووقوفهم علي علوم الشرع والدين. وكان نظمهم هذه الكلمات العربية يظهر براعتهم الأدبية في تضلعهم بهذه اللغة.

*رواج الـصنعة اللفظـية؛ حيث رغب الشعراء في إبراز براعتهم ومهارتهم الأدبية. ولـما أغـرقوا في الـصنعة؛ استعـصي فهـم شعرهم في بعض الأحايين. لما زخرت به من استعارات وكنايات.

*شـيوع النـزعة الصوفية. نتيجة لظهور التصوف، واتشاره في سائر بلاد المسلمين. فانتـشرت هـذه الأفكـار الـصوفية بين الشعراء سواء أكانوا من المتصوفة أم من غير أهل التـصوف. ولكـن المـصادر التركـية تجلي لنا حقيقة هذا الأمر. لأن الشعراء لما غرقوا في الـصنعة اللفظـية، هربوا من العالم الخارجي لما فيه من نزاع ومشاحنات، وانغلقوا علي أنفسهم. وراحوا يعبرون عن أعماق النفس الإنسانية يغوصون فيها. ومن ثم لجأوا لهذا الفكـر الـصوفي. وهـذه الأفكـار المغلقـة الـتي استعـصى فهمهـا. ولا يدرك معانيها إلا الدارسون للأدب التركي العثماني في هذا العصر.

*النـزعة التـشاؤمية والتعـبير عن غدر الزمان. وذلك نتيجة الاضطرابات السياسية الـتي بـدأت مـع مجـئ هذا الأسلوب الأدبي، وكذا الفساد الأخلاقي. ونجد هذ الأثر في شـعر نابـي. انـصرف الـشعراء عـن الـنظم في فـن القـصائد. واتجهوا إلي نظم الغزل، والمثـنويات، والرباعـي. حـيث عـبروا عـن أحاسيـسهم الذاتـية. وعالجوا موضوعات

تناسب المثنوي بسبب تأثير التصوف، والشعر التعليمي. ولم يرتبط الشعر بالدولة بل ارتبط بالتعبير عن البيئة العامة ومن ثم نلحظ اقتراب الأدب المدون إلي لغة الشعب حينئذ كانت مدينة هراه أهم الساحات الأدبية. وأسبغ السلطان حسين بايقرا عطائه للشعراء والأدباء. فكان بعض الشعراء الذين عاشوا في القرن الرابع عشر للميلاد ينهجون أسلوب الشعراء القدامي. أي الأسلوب الخراساني. ولكن من جاء في إثرهم نظموا أشعارهم في صورة تختلف عما نظم الأقدمون. فأطلقوا العنان لخيالهم، وابتكروا المضامين الجديدة، ونهجوا نهجا جديدا وأعدوا تقليد القدامي عيبا وقصورا. ولما أولي الشعراء لفن الغزل اهتمامهم. أطلقوا العنان لمخيلتهم لكي تحلق في عالم الخيال. وعبروا عن أحاسيسهم. وأدي ذلك إلي ظهور أسلوب جديد عرف بـ" الأسلوب الهندي". الذي فصلنا فيه القول. وبسطنا الحديث عن أهم مميزاته. لما ضاق الشعراء ذرعا بالضغط الصفوي عليهم، وعدم اهتمام السلاطين بهم؛ رحلوا إلي البلاط الهندي. وساهموا في رواج هذا الأسلوب الأدبي في بلاد الهند.

ولكن بعدما نظم شعراء الترك شعرهم في الاسلوب الهندي. ووجدوا أن معانيهم تستغلق علي قارئيها ودارسيها. ملوا من النظم في هذا الاسلوب. وعاودوا النظم فيما عرف بالاسلوب الخراساني. أي ذلك الاسلوب المتأثر بالثقافة العربية الاسلامية. وهذا يفسر لنا تلك الظاهرة التي جعلت التركية تقتبس ألفاظا عربية لا حصر لها. ولا حد في هذه الفترة المهمة من تاريخ الأدب التركي. ويوضح لنا كذلك السبب في استخدام الشعراء ألوان الصفة البديعية في نظمهم، وإيرادهم المعاني المغلقة لتأثرهم بالفكر الصوفي. فكل هذه التأثيرات مجتمعة بسبب تأثرهم بالنظم في الأسلوب العراقي.

ورغم اشتغالنا بالأدب التركي لسنوات طوال؛ فنحن نجد أنفسنا أمام مجال جديد تندر فيه المعلومات عن الأدب التركي العثماني. ونهيب بزملائنا الباحثين الجدد الذين يولون الأدب الديواني اهتمامهم، أن يحاولوا دراسته بمنظور جديد. فهذه الأساليب الأدبية تستحق البحث والدرس. لأهميتها فهي في حد ذاتها تأثرت في المقام الأول بالأدب العربي واللغة العربية. وكونت كيانا ثقافيا مشتركا تقاسمته هذه الآداب الشرقية فيما بينها. ومع أننا لم يكن لدينا معلومات وافرة عن هذه الأساليب الأدبية؛ إلا أننا حاولنا قدر استطاعتنا أن نعرف القارئ باليسير من المعلومات التي بين أيدينا. وتمكنا من الوصول إليها. فدراسة واحدة لا تفي بالغرض المنشود لهذا الموضوع الذي نحن بصدده.

وبوسـعنا أن نرسـم صورة لتوضيح الآداب الشرقية التي عبرت عن الثقافة الاسلامية الـشرقية في تلـك الفترة . مع الأخذ في الاعتبار أن الأدب الفارسي أخذ مضمونه ومحتواه مـن الأدب العربـي شـكلا وموضوعا . ونجد أن الوضع الأدبي في هذا القرن علي النحو التالي :

الأدب الإيراني الفارسي

الأدب التركي <---- الأدب الهندي ----> الأدب الأفغاني

فالمعلـوم لدينا أن الفرس كانت لهم امبراطورية مترامية الأطراف في مناطق خراسان ، وإيـران وكـذا الهند . كما أنهم كانوا أسبق إلي تحصيل العلوم والمعارف أكثر من غيرهم مـن الـشعوب الأخري . والأدب الإيراني كان أسبق من هذه الآداب الثلاثة . فهو يتقدم علـيهم بخطـوات في المنـزلة الأدبـية . لما حققه من رقي أدبي . ولما احتذى شعراء الفرس الأدب العربـي في نظمهم ؛ كانوا أسبق من الترك في النظم في كل الأنماط والفنون الأدبية العـربية . حـتي أنهـم أخـذوا مـن العرب قوالب العروض ، والأوزان ، والقافية ، وكذا التـشبيهات والاسـتعارات . وبعدما اقتبسوا كل هذا من الأدب العربي طوعوا ما أخذوه من العرب للغتهم الفارسية ولنطقهم . وأضافوا من عندياتهم الكثير في هذا الصدد فعلي سبيل المثال جددوا ، وابتكروا أوزانا عروضية جديدة . وأضافوها إلي الوزن العروضي . وهـذا فضل ينسب إليهم . ومن ثم انتقل هذا الأثر الثقافي الاسلامي إلي الأدب التركـي ، والهـندي والأفغانـي مـن بعـد ؛ نقـلا عـن الأدب العربي الذي كان يمثل مصدر الثقافة الاسلامية آنذاك ، كما أن أدبهم مدون في الأبجدية العربية لغة الدين الاسلامي .

ولمـا تغير الوضـع الـسياسي بـين الدولـة العثمانية ، والامبراطورية الفارسية وهرب الشعراء إلي المهجر في بلاد الهند ؛ لأنهم رفضوا أن تلزمهم الدولة بالنظم في موضوعات بعيـنها . ألا وهـي الترويـج للمـذهب الـشيعي وحـسب . فقـد أخذ الصفويون يقربون الـشعراء والأدبـاء الـذين يـنظمون في مناقب الشيعة في المدح أو الرثاء . ومما يذكر في هذا الـصدد أنه رحل إلي البلاط الهندي في عصر أكبر شاه الكوركاني واحد وخمسون شاعرا فارسـيا . وشـجعهم علـي النـزوح لهـذه الهجرة الأدبية تشجيع الكوكانيين لهم . وراج الـشعر الفارسـي في الـبلاط الهندي مع مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . علي يد الأمير خـسرو دهلـوي . وارتقـي الـشعر الفارسـي في إيران علي يد حافظ الشيرازي . ثم جاء

الـدور علـي شـعراء هراه. وهم الجامي ومعاصروه. وعد شعرهم جسرا بين الأسلوب العراقـي والأسـلوب الهـندي. ويـؤكد هـذا المؤلـف أن بابـا فغاني الذي تدرج في بلاط يعقـوب آق قويـنلو إلـي أن صـار أبـا للـشعراء. ومـن ثـم لقـب بـ"بابا" وقلده عرفي ونظيري، وطالب آملي. وبلغ الأسلوب الهندي ذروة الكمال علي يد صائب (١٨٦).

وأدي ذلـك إلـي ازدهـار الأسـلوب الهـندي. فمـا كان من نفعي إلا أن استعار هذا الاسـلوب مـن الأدب الفارسـي لأنه تأثر بعرفي الشيرازي. مما جعل لغته جديدة؛ حيث كثـرت لديـه الألفـاظ الفارسـية. كمـا أنه نظم شعره في الوزن العروضي. لذا يلحظ في شـعره شـيوع الإمـالات عـند نظمـه الألفـاظ ذات المقاطـع القـصيرة لكي تناسب الوزن العروضـي. ومـن شعراء الاسلوب الهندي لدي الفرس: عرفي ١٥٩٠م، وطالب آملي ١٦٠٩م، وكليم المتوفي١٦٥٠م، وصائب تبريزى ١٦٧٠م، وشوكت بخاري ١٦٨٩م

كمـا نظـم نفعـي شـعرة متأثرا بالاسلوب الهندي، وغزله يتشكل من خمسة أبيات. ولغـته جميلة تتدفق بالمعاني العذبة. تجلت شخصيته في شعره. ولم ينظم شعره لكي يعبر عـن عاطفـة العـشق، ولكـن مـن الممكـن أن نطلـق عليها أشعار الرندية. وهذا الاتجاه الرندي أبدعه شعراء الفرس. لكي يعبروا عن أفكارهم الصوفية الحرة هاربين من قواعد الاسلام.

اشـتهر نفعـي بالمدح والفخر الهجاء وهي بأسرها من الموضوعات التي راجت في ظل الاسـلوب الهـندي؛ حـيث عاش هؤلاء الشعراء في المهجر وما كان منهم إلا أن ينظموا الشعر الذين يتفاخرون بحسبهم ونسبهم فيه، أو إنهم ينظمون المدائح في عظماء الدولة في الـبلاط الهـندي لكي يجزلون لهم العطاء. ويقول نفعي علي سبيل المثال في الهجاء: "إن نفعي اسم شاعر العصر الهجاء، ويجب قتل هذه الأفعي علي المذاهب الأربعة" (١٨٧).

فقام بمدح السلطان مراد ونظم نعتا في مدح الرسول صلي الله عليه وسلم كما أسلفنا القـول. وهـو مـن أشـهر قصائده في المدح. ولعل ما جعل لهذا النعت الشهرة الموسيقي الداخلية التي بين الأبيات. كما أنه اعتني بمعانيه أيما اعتناء. فهو متأثر بعرفي الروم؛ إلا أنه تفوق عليه. لأنه امتلك حسا أدبيا. كما أنه اختار ما استحسنه من شعر عرفي، ونظم بأسلوبه الأدبي. ويتميز شعر نفعي برصانة المعني وجمال الأسلوب أكثر من شعر فضولي الـبغدادي؛ الـذي لم يلجـأ إلـي الـصنعة والتكلف. ولم نعثر في نظم نفعي على كلمة واحـدة ليست في موضعها. بل كل كلمة لها وظيفتها وأدائها. ومن ثم وصل شعره إلي

الـذروة في مـضامينه ومعانـيه . ونحـن نـري أن هـذا بـسبب من تأثرة بالأسلوب العراقي والأسـلوب الهـندي . حـيث جمـع بين هذين الأسلوبين معا . وكل منهما له ما يميزه من ميزات أدبية .

وقلـد شعراء الترك نفعي وحذا حذوه الشاعر فهيم القديم ، ونظم غزله علي غراره . واتخذه معلما له .

كمـا تأثـر نفعـي بالمتـنبي ذلـك الشاعر العربي المشهور . ونظم قصائده التي كان لها صداها في الأدب الفارسي . ومن ثم نظم نفعي شعره علي غرار شعراء الفرس . وينسب لـه سـهام القـضاء ، والديـوان . ورغم ذلك إلا أن شعره يتسم بخصائص ليست في شعر المتـنبي . فـالمعني لـدي نفعـي واضـح جلـي . ولكن شبهه خالوق ايكدن بالمتنبي شاعر العربية . لأن نفعي نظم كل كلمة في موضعها . كما اختار ألفاظه بعناية فائقة لكي يشرح فكـرته الـتي يـريد التعـبير عنها . لذا جاءت معانيه قوية . إن نفعي لم يتأثر بالمتنبي تأثيرا مباشـرا . ولكـنه اطلـع علـي شـعر الفـرس ودرسـه . وتـضلع الفرس في دراسة الأدب العربـي . واقـتفوا أثـر شـعراء العرب . وقلدوهـم في نظمهـم واتضح تأثيرهم علي نفعي ومنهم علي سبيل المثال : أنوري وحافظ ، وسعدي . ويطلق بعض الدارسين علي أشعار نفعـي الاسـلوب العراقـي الـذي أسـلفنا ذكـره . ذلـك لأنهم عندما اطلعوا علي شعره صـادفوا آثـار الأسـلوب الذي شاع في اصفهان والعراق . وكثيرا ما ردد نفعي ذكرا لهذا الاسـلوب الأدبـي في شـعره . حـيث إن المـنطقة الـتي عـاش فـيها كانت علي مقربة من آذربيجان . ويتميز الاسلوب العراقي بخاصيتين أساسيتين هما :

أـ جزالة اللفظ .

بـ قوة المعني والمفهوم في المقام الأول .

ثم انتقل في مرحلة أخرى من حياته الأدبية إلي النظم بالاسلوب الهندي ؛ الذي جاء فـيه المعـني قـويا . أما المفهوم فقد احتل المرتبة الثانية في شعره . ولكننا وقعنا علي مصادر تثـبت تأثره بالأسلوب العراقي في بداية عهده بالنظم . أما السبك الهندي فقد تأثر به نقلا عن عرفي الشيرازي .

القرن الثامن عشر للميلاد

الوضع السياسي:

من الحقيق بالذكر أن الدولة العثمانية فقدت أقاليم كثيرة لها دفعة واحدة. وذلك تنفيذا لشروط معاهدة كارلوفجه عام ١٦٩٩م. وعلي الرغم من تجدد حروبها مع روسيا والنمسا وإيران؛ إلا أن الدولة العثمانية كانت تبدو قوية. ومع ذلك استمر الهدم من الداخل حيث زاد اغتيال الوزراء، واندلعت حركات التمرد والعصيان في المدن(١٨٨).

وبعد عدة سنوات نشبت الحرب بين الروس والعثمانيين عام (١٧١٠م). واستطاع الجيش تحت إمرة بلطجي محمد باشا أن يهزم الروس. ووقع الطرفان معاهدة "باروت" عام ١٧١١م. ومن ثم استردت الدولة العثمانية المناطق والأقاليم التي استولي عليها الروس. كما حاربت أهل البندقية واستعادت عدة أقاليم عام (١٧١٥م). وكذا مع النمسا ولكنها خرجت خاسرة من هذه الحرب. ووقعت اتفاقية "باصاروفجه" Pasarofça عام(١٧١٨م) (١٨٩). وقبلتها الدولة حيث أنهكت قواها تلك الحروب المتطاولة. ومن ثم بدأ عصر اللاله (١٧١٨م - ١٧٣٠م) إبان عهد السلطان أحمد الثالث والداماد إبراهيم باشا الصدر الأعظم. وبدأت تتجه الدولة العثمانية نحو المدنية الغربية. وتسعي للتطور والرقي. فأسست المطبعة، ونظمت هيئة للترجمة، وتقدمت في صناعة الورق والمنسوجات. وبدأت تتجه إلي الحياة المدنية الهادئة لكي يسودها الصفاء والسعادة. وبعد أن فرغت من حربها وامتلأت خزائنها بالأموال، وعمرت مدينة استانبول. وشيدت القصور. ومن ثم ازدهرت الآداب والفنون الجميلة في هذا القرن. ومنحت الدولة أهمية لزراعة زهور اللاله. وعرف هذا العصر بعصر اللاله. ولكن في تلك الأثناء قامت الحرب بينها، وبين إيران عام(١٧٢١م - ١٧٢٣م). وانتهت عام (١٧٢٩م) بعقد معاهدة همدان؛ إلا أن الشاه طهماسب الثاني عاود الحرب مع العثمانيين. وبدلا من إنفاق جزيل المال علي التعمير وأسباب الرخاء، وتوفير حياة الترف للشعب؛ اتجهت الدولة للحرب والتسليح تارة أخري؛ غير أن هذا الوضع جعل عديدا من المفكرين يتجهون إلي القيام بحركات سياسية لها أهداف تنوعت، وتعددت أغراضها. ومن جهة أخري انعكس تأثير العمارة الفرنسية علي عمارة وقصور الترك(١٩٠).

وفي تلك الأثناء أظهر باترونا خليل التمرد والعصيان في استانبول عام(١٧٣٠م). وحكم علي إبراهيم باشا بالشنق، وعزل السلطان أحمد الثالث. وانتهي عصر الصفاء والبهاء. وأصبحت الحال غير الحال، ودام عصر اللاله ثلاثة عشر عاما بتخريب استانبول بعد تعميرها.

كما دامت الحرب مع إيران في الأيام الأولي من حكم محمد الأول الذي تسلم زمام الأمور بعد أحمد الثالث. وانتهت بعقد معاهدة عام(١٧٣٦م). وعندئذ بدأت الحرب مع روسيا عام(١٧٣٦م). وتنازلت الدولة العثمانية مضطرة عن بعض أقاليمها في بلاد القرم للروس. وبدأت الحرب مع روسيا والنمسا فانهزم العثمانيون عام (١٧٣٩م). وعقدت اتفاقية سلام مع روسيا حيث انهكت هذه الحروب المتعاقبة قواها. ومن ثم اندلعت الحرب من جديد عام(١٧٤٢م) مع نادر شاه الذي تربع علي عرش إيران. ولكن عام(١٧٤٦م) انتهت الحرب بنصر العثمانيين. ودامت فترة سلام بين الجانبين لمدة عشرين عاما.

وفي عام(١٧٦٨م) بدأت حربها مع روسيا ومنيت بهزيمة الروس هزيمة ماحقة. وانتهت حربهما بمعاهدة كوجك قينارجه عام(١٧٧٤م)(١٩١). وبتوقيع الدولة هذه المعاهدة بدأت حركات التمرد التي تسعي للهدم. وأثناء هزيمة الروس بدأت حركات العصيان ضد الدولة العثمانية في الفترة من (١٧٦٨م) إلي (١٧٧٤م) في بلاد العرب. ودخلت القرم مضطرة في حوزة الروس عام(١٧٨٣م). ولم تنته حروب الروس طوال ست سنوات من أجل تحرير القرم، وترتب علي هذا تفاهم كل من النمسا وروسيا علي تقسيم ممتلكات العثمانيين(١٩٢).

وبالفعل اجتمعت كلمة كل الدول العظمي علي سن قوانين بهدف تقسيم الأراضي العثمانية. وفي هذا الخضم بدأ يتبلور لدي العلماء والمثقفين شعور بأن أوروبا تتفوق عليهم؛ ولابد من بعث الحياة في الدولة الضعيفة. وسعي محبو الوطن من السلاطين والوزراء لتحقيق هذا؛ غير أن الطوائف المتخلفة في المجتمع العثماني كانت تحول دون تحقيق هذا الإصلاح والتجديد. وكان دعاة التخريب أركان الدولة والحكومة ورجال القصر والباب العالي. وظهرت تلك التغييرات الأولي في الجيش الذي أصبح في حال سيئة. وتطلب ذلك أن يجهز بأحدث الأسلحة. وخارج نطاق الجيش كذلك كان لابد من إصلاح هذه الأوضاع المتردية(١٩٣).

فقد عاث الجيش في الدولة العثمانية فسادا لا يعدله فساد. وشاركه في هذا الفساد الحكومة والقصر. وكانت طبقة العلماء تمثل القوة الحقيقية في المجتمع العثماني. أما الشعب فقد هلك تحت وطأة الفقر. ومع أن بعض الوزراء حاول الإصلاح؛ إلا أن هذه المحاولات لم تؤت ثمارها. ومن ثم اعتمدت السياسة في هذا القرن علي سياسة الإدارة اليومية. فلم يفكر أحد في مستقبل الشعب التركي في الدولة العثمانية. وزادت الأمور سوءا بوقوف روسيا ضد العثمانيين فتجددت الحروب مع روسيا ثانية. وعقدت معاهدة باصاروفجه (١١٣٠هـ١٧١٧م). وكانت هذه المعاهدة هزيمة منكرة للأتراك(١٩٤).

لقد سعي الأوربيون إلي استغلال الضعف الذي حل بالدولة العثمانية. وحاولوا القضاء علي وجودها. إذ أن النمسا ما لبثت أن تطلعت هي الأخرى إلي وراثة السلطة العثمانية في البلقان. وانضمت إلي روسيا. مما جعل الدولة العثمانية تمنى بهزائم شديدة أواخر القرن الثامن عشر(١٩٥).

واستمر تقهقر الدولة العثمانية؛ حيث ألمت بها أحداث جسام داخلها، وخارجها. وعلي الرغم من ذلك مرت بفترة هدوء وسلام مدتها ثلاثة عشر عاما. وعرفت هذه الفترة التاريخية بـ "عصر اللاله". وانتهت بعصيان باترونا خليل عام ١٧٣٠م. وأدرك الدماد إبراهيم باشا الذي وقع هذه المعاهدة أن الدولة العثمانية في حاجة إلي الهدوء والسلام. كما كان السلطان أحمد الثالث(١٦٧٣م-١٧٣٦م) سلطان هذا العصر يرعى جانب الشعراء والفنانين والخطاطين والأدباء والعلماء. وله حس أدبي. قام بتعيين إبراهيم باشا في منصب الصدارة. وفوض له الأمر في إدارة شئون الدولة. وكان إبراهيم باشا كذلك معجبا بالعلماء والشعراء، واسع الاطلاع علي الأدب، وله بالتاريخ شغف، ويتطلع إلي التجديد والإصلاح إلي حد ما. وقد أمر بغرس الحدائق لكي يجد الشعب التركي متنفسا له. وأنشأ المكتبات العامة والمساجد والعيون والمدارس والعمائر والقصور. وهدفه من إنشائها تجميل مدينة استانبول. فجمع حوله العلماء. وأمرهم بترجمة أمهات الكتب العربية والفارسية. وأولي العلماء والصناع كل اهتمام. وأقيمت إلي جانب هذه النهضة المطبعة لأول مرة في تركيا. وقام بإرسال السفير محمد شلبي الذي أقام علاقات سياسية مع أوربا في هذه الفترة. وعليه فتح مجالا جديدا للعالم التركي علي حضارة أوروبا. وفي أمسيات الصيف كان اللهو والطرب. وكذا في ليالي الشتاء اجتمع السمار في رحاب القصور العثمانية. وبذلك شعر الناس برغد العيش بعيدا عن تلك

الحروب التي تعاقبت فأكلت الأخضر واليابس . كما جلب زهر اللاله . وبدأ رجال الدولة يولون اهتمامهم بالهندام الأوربي . وكانت ملابس الفراء موضة هذا العصر . وسعي الشعب سعيه لكي يحذو حذو رجال الدولة في تحديث ملابسه . وبالفعل انعكست حياة الدعة والترف والمتعة التي ميزت عصر اللاله علي حياة الشعب التركي آنذاك . وكان السلطان في صحبة إبراهيم باشا والأمراء يحضرون تلك الندوات والحفلات . وترتب علي ذلك أن ارتقي الأدب . فنظم الشعراء قصائدهم في شتي الأغراض . وتغنوا فيها برغد العيش وصفو الحياة، وعرضوا صورة جميلة لتلك الفترة (١٩٦) .

ومن ثم أقيمت القصور والمنتديات الثقافية . وتوافد الفنانون والرسامون الذين ولوا وجوههم شطر استانبول . ورسموا لوحاتهم الفنية الرائعة لحسان استانبول . وهاهو ذا شاعر العصر نديم يعبر عن هذه الحقيقة بقوله : " إن مدينة استانبول هذه ليس لها من مثيل ، ولا وجود لغيرها في بهائها ، وفداء لحجر منها كل ملك العجم " (١٩٧) .

ولعل بيت نديم لهو خير شاهد علي ما يكنه الشعب التركي من مشاعر تجاه الفرس ؛ نتيجة الصراع الدائم، والحروب المتطاولة التي وقعت بين الترك والعجم . كما أن الخلاف المذهبي كثيرا ما كان يزيد مشاعر الكره والعداوة بين الشعبين .

ومما يلحظ أن السلطان سليم الثالث كان ذا رغبة في الإصلاح والتقدم . وبدأ الاتصال المباشر بالثقافة الغربية في عصر اللاله . وقد بعث السفير محمد شلبي إلي باريس لأول مرة . وكتب " سفارت نامه " التي عدت بحق وثيقة تسترعي نظر المصلحين للإصلاح في عصر اللاله(١٩٨) .

لقد بذل هذا السفير العثماني ما وسعه من جهد في سبيل نقل النهضة الأوربية إلي الساحة العثمانية في سائر المجالات . وبذا دخلت الدولة العثمانية عصر الإصلاح في المجال العسكري، والسياسي، والاقتصادي . وقبلت فكرة تطوير الجيش بسبب من هزائمه المتتابعة . فقبلت الأساليب الحديثة في المجال العسكري . ونظمت أموره من جديد . وأعدت أسطولا حديثا بدلا من الأسطول المنهزم دوما . وفتحت الـ " مهندس خانه البحرية الهمايونية " عام(١٧٧٦م)؛ لإعداد ضباط البحرية . واستقدمت ضباط المدفعية لتدريب جنود الترك من أوروبا . وكذا علماء إعداد الأسطول . وبدأت تترجم الكتب العسكرية . وفي عام(١٧٨٧م) بدأت حربها مع روسيا لكي تستعيد القرم . وكذا بدأت الدولة العثمانية حربها مع النمسا . فهزم العثمانيون الروس والنمساويين .

ووقعت النمسا علي معاهدة زيشتو عام(١٧٩١م) . وانتهت حروبها مع الروس بمعاهدة ياشي عام(١٧٩٢م)(١٩٩) .

وبهذه المعاهدة صرفت الدولة العثمانية نظرها عن الاستيلاء علي القرم . ولكن هاتين الحربين الطويلتين أنهكتا قوي الدولة العثمانية . وكانت تسبب في ضعف وخور ألم بالدولة . وأثناء الحرب مع النمسا تربع السلطان سليم الثالث علي العرش . ولكنه حينما كان أميرا شاهد هزيمة الجيش العثماني . وأدرك الفرق بينه وبين الجيوش الأوربية . ذلك أن جيوش أوربا كانت بكل جديد متقدم علي قلة عدد جنودها . وهذا ما دفعه إلي الرغبة في إصلاح الجيش العثماني . فمضي قدما في طريق الإصلاح في مختلف المجالات . وأسس جيشا مطابقا لمواصفات الجيوش الحديثة . وهو غير جيش الانكشارية . وسماه "نظامي جديد" . أي النظام الجديد . كما جدد الأسطول العثماني ، وكذا معسكر الانكشارية ، ومعسكر المدفعية ، والسباهية أي المشاة . وأسست للمرة الأولي السفارات العثمانية في العواصم الأوربية الكبرى مثل لندن وباريس وفيينا وبرلين(٢٠٠) .

وهو ما يجلي أمامنا مدى الانفتاح السياسي ، والدبلوماسي علي العالم الأوربي . لتحسين أوضاع الدولة من الداخل والخارج . والعمل علي النهضة الحديثة في سائر مجالات الحياة . وفتح مجالات علمية وثقافية جديدة كيما تفيد شعبها وعلي وجه الخصوص شبابها ؛ وهم يمثلون عمادها . فقامت بإرسال البعثات إلي خارج البلاد لكي يأخذوا بأسباب النهضة الحديثة من مصادرها الأصلية .

الوضع الأدبي :

مهما قيل إن الشعر الديواني كان مغلقا ؛ إلا أنه حمل إلينا روح العصر . ومع أن شعراء الديوان عبروا عن أحاسيسهم ومشاعر الطبقة العالية ؛ إلا أنهم عكسوا في شعرهم تلك التطورات التي جدت علي المجتمع التركي الذي عاشوا فيه . فظهرت طبقتان الطبقة الراقية ، والطبقة الوسطي . ونحن نصادف في هذا القرن فيضا للتصوف الذي عرفناه من قبل إبان نشأة الدولة العثمانية . فنظمت الملاحم تتغني بأغاريد الفتوح والانتصارات التي سادت العصر . وما بلغ الدولة العثمانية من مجد وعز في القرن السادس عشر للميلاد . ومعلوم أن الأدب الديواني كان علي الدوام موضحا للوضع السياسي والاجتماعي في المجتمع العثماني . ولا ننسي تأثير شعراء الفرس علي شعراء الترك . فمن شعراء الترك من نظم في الحكمة والقناعة والزهد ؛ نتيجة الأزمات التي ألمت

بالترك في عصورهم المختلفة، ومنهم من تأثر بالفرس في نظمهم بما يعرف بـ"الأسلوب الهندي" في القرن السابع عشر للميلاد. وخلاصة القول في هذا الصدد أن كل من نظر في الأدب الديواني إبان هذا العصر يقف علي انعكاس الحياة العثمانية علي صفحات الأدب. ومن ثم يمكننا القول أن الأدب الديواني عبر عن هذه الحياة العثمانية في عصوره المتعاقبة. كما أنه كان مرآة صادقة تصور لنا واقع العثمانيين في سالف الدهر. وليس أدبا منغلقا بالمعني التام كما زعم علماء الغرب. لأننا نجد من الشعراء من عالج موضوعات تعبر عن واقع الحياة في البيئة العثمانية.

دام الأدب الديواني في الأناضول ومدن البلقان في هذا القرن علي ما كان عليه في سالف القرون. حيث سادت الثقافة التركية. وعبر الأدب الديواني عن العادات والتقاليد التركية في هذه البقاع النائية. وكان الدوام للاتجاه القديم. فكان الغزل ينظم في الأوساط الراقية. وكذا الأغاني، والمثنويات الصوفية، وقصص العشق. ومما يلحظ كذلك أن الشعراء أفسحوا المجال للنظم في التعبيرات الشعبية. وهو ما جعل الأدب التركي العثماني القديم يعبر عن ثقافة الشعب التركي ولغته في هذا القرن.

وكان الوضع في القرون السالفة أن يتعقب الشعراء الترك شعراء العجم. ويرجع السبب إلي أن الأدب التركي لم يكن قد وصل إلي ذروة كماله ونضجه. ويشير هذا الكاتب إلي أنه بسبب الهجوم المتتالي من جانب الحدود الإيرانية؛ نفرت نفوس الترك من كل ما هو أعجمي. لأن الترك سئموا هذه الحروب التركية الإيرانية. ورغم ذلك فإن الاتصال بالأدب الفارسي في الأوساط العلمية كان قويا وله الاستمرار. وكذا الشأن مع أدب ما وراء النهر. ففي هذا العصر استطاع كل من صائب تبريزي، وشوكت بخاري من شعراء الفرس أن يؤثرا علي الشعراء العثمانيين(٢٠١).

ولم يلحق بالأدب الديواني تطور في هذا القرن غير ازدياد ميل الشعراء إلي النظم في موضوعات محلية. لذا ازدهر تيار المحلية وتبسيط اللغة التركية العثمانية. وقل تأثير الأدب الفارسي. فلم يرغب الشعراء الترك في نظم المثنوي تأثرا بالأدب الفارسي في القرن الثامن عشر للميلاد. كما طرحت الأغراض المشهورة جانبا. وطرقوا الأغراض المحلية. ويأتي علي رأس شعراء العصر كل من الشاعر نديم والشيخ غالب. فالشيخ غالب أعظم شعراء العصر في نظم الشعر في الأسلوب الهندي. ولكن نديما ابتدع أداءا وطرزا جديدا. إلا أنه لم يخرج عن مضمون ومعني الشعر. فاقترب نديم إلي لغة

الشعب بقدر وافر. وثمة شعراء كثيرون غير أن هذين الشاعرين أشهرهم. فكلاهما عبر عن خصائص الشعر الديواني في أجلي صورة. حيث أبرز نديم الأسلوب المحلي فيما نظم. وأظهر الشيخ غالب تراكيب الأسلوب الهندي بكل صدق فني. وهذا يعني أن كليهما أصبح شاعرا صاحب مدرسة شعرية وأداء جديد.

ويشير هذا المؤلف إلي أن الأدب الديواني في القرن الثامن عشر للميلاد؛ أخذ أكثر أغراضه من الحياة العثمانية. ولم يكن ذلك في المثنوي فحسب؛ بل في القصيدة والغزل حيث صورت مشاهد الحياة تصويرا حيا. وكلما قوي الأثر المحلي من حيث الموضوع واللغة كلما قلل من التأثير الفارسي. ومن ثم يري كاتبنا أن الشعر العثماني فاق الشعر الفارسي في هذا القرن. ودام النظم في الأغراض الدينية كالمناجاة والمعراج. واحتلت المحلية مكانها في موضوعات المثنوي باستثناء مثنوي الشيخ غالب حسن وعشق الذي يعد خاتمة نتاج المثنوي في الأدب الديواني. ويشير هذا الباحث إلي أن الشيخ غالب صاغ هذا الحدث الخيالي في الأسلوب الهندي. وانتقلت أحداث هذه القصة من ابن سينا إلي الأدب الفارسي. ومن الأدب الفارسي إلي مثنوي الصحة والمرض لفضولي. وتعد هذه المثنويات بأسرها وثيقة اجتماعية تعبر عن عادات وتقاليد المجتمع التركي. وتصور النساء والأفراح والحمامات وما إلي ذلك. ولكنها مثنويات لا قيمة لها من الناحية التعليمية الأخلاقية، وعلي غرارها مثنوي "شوق انكيز" لسنبل زاده وهبي(٢٠٢).

تيار المحلية:

حركة أدبية نابعة من صميم الشعب التركي. عبرت عن حياة الشعب. واكتسبت خصائص كثيرة من ذوق الشعب ومن فنه. صاغ شعراؤها شعرهم بالأمثال الشعبية، والمأثور من القول والاصطلاحات الدارجة علي ألسنة الشعب التركي. وعليه قدموا نتاجا أدبيا يقترب من ذوق الشعب التركي يستطيع أن يفهمه، ويمس واقعه الذي يعيشه. والملاحظ أن هناك انعكاس قوي لهذا التيار في مؤلفات شعراء الديوان. كمثل مؤلفات كل من: تاجي زاده جعفر شلبي، وتاشليجه لي يحي، ونوعي زاده عطائي، وثابت. وشوهد ذلك منذ القرن الخامس عشر للميلاد. ومن ثم نظم الشعراء شعرهم بلغة تركية خالصة أو بالتركية البسيطة. والمعروف لدينا أن شعراء القرن الرابع عشر للميلاد من أمثال عاشق باشا وكلشهري نظما شعرهما في التركية البسيطة. وبعدهما ترنم فحول شعراء الأدب الديواني بلغة تتسم بخصائص لغة الحوار الشعبي مثل نجاتي

الـذي أورد الأمـثال الـشعبية فـيما نظـم . وكذا لدي نابي من شعراء القرن السابع عشر للمـيلاد الـذي أورد الألفـاظ الفارسية والعربية في لغته . غير أنه لم يكن إلا مترجما لاتجاه أدبـي في عـصره . وفي بدايـة القـرن الـثامن عـشر أصر سعدي شلبي شقيق الشاعر دري أفـندي مـن شـعراء عـصر اللالـه أن ينظم بالتركية البسيطة . كما نظم عثمان زاده تائب المنـتخب رئيـسا للـشعراء في نفـس العـصر في التركية البسيطة علي العموم . وأوضح في مقدمـة منـشآته أهمـية نظـم البسيط من الشعر الذي يمس واقع اللغة التركية من قريب . ولكـن في القرن الثامن عشر الميلادي ازدهرت المحلية . وخلقت تيارا يقترب إلي الشعب في لغـة الـشعر والفـن كـذلك . وثمـة ثلاثة شعراء من الترك لهم إسهاماتهم في مجال نظم الـشعر في التركـية البسيطة هم : أيدنلي وصالي ، وطاطاوله لي محرمي ، وادرنه لي نظمي في القـرن الخـامس عـشر للمـيلاد . ومـن المدهش أن يمتد تأثيرهم إلي القرن الثامن عشر للميلاد . فنجد علي سبيل المثال الشيخ غالب مع أنه من رواد الأسلوب الهندي في القرن الـثامن عشر الميلادي ؛ إلا أن له غزل واحد نظمه في الأسلوب المحلي . وهذه أبيات منه يقـول فـيها وهـو يـتحدث عـن اللغـة التركية قائلاً ما يلي : " كشفت عن كتفها خيوطها المنـسدلة ، وفتحت القلوب أعلامها المرفرفة . إنني أريد أن ألون ما رأيته فلونت شفاهها بالـدم الأحمـر . تلـك الرشـيقة ذات التعبيرات الرقيقة ، الحناء قلنسوتها شتت شعرها ، وشـربت من يدها لقد قبلت قدميها دون توقف . ولم تجعل لغالب ولا لأي أحد معبرا ، وأينما ترجمت غدير كلامها " (٢٠٣) .

ولعلنا نفهم من كلام الشيخ غالب أن اللغة التركية تأثرت بالعربية لغة العلم والدين ، وكـذا بالفارسـية الـتي كانت لغة الثقافة ، والأدب كذلك فما كان منها إلا أن استعارت العديـد مـن الألفـاظ الدخيلة عليها . ولعله في وصفه إياها بأنها لغة رشيقة ذات تعبيرات رقـيقة ، يـنوه مـن قـريب إلي أن التركية بعدما أصبحت متأثرة بتيار المحلية أخذ شعراء الـترك علـي عـاتقهم التخلص من الألفاظ الدخيلة عليها سواء من العربية أو الفارسية ؛ وذلـك لكي يفهم عنهم التركي البسيط ما يريدون التعبير عنه . فأغرقوا في المحلية وعبروا عـن الخـاص مـن شـأنهم في البيـئة التركية . وهذا قلل حجم الجمل في البيت الشعري . وتحولت الجمل المطولة إلي جمل قصيرة لها معني عميق .

وواقـع الأمـر أنـه كـان للترك نزعة قومية في نظم الشعر بتركيتهم الخالصة إلي جانب تعلقهـم بالـنظم القـديم من حيث اللغة . وثمة تبسيط كذلك لحق بلغة المؤلفات النثرية في

هذا العصر . ومع أن كتاب القرن السابع عشر للميلاد لم يكن أسلوبهم متكلفا أو صعبا أو يحتوي علي التكرار ؛ إلا أنه فقد شيئا مهما خاصة أن كاتبي التذاكر والتواريخ فضلوا التدوين بالتركية البسيطة . وظل هذا الوضع في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ؛ حيث أخذ تيار المحلية أهمية ومكانة في فكر الشعراء . وداوموا علي التعريف بلزوم تبسيط اللغة(٢٠٤) .

لقد ادعي أغلب شعراء الديوان أنهم نظموا شعرهم وخاصة في الغزل بلغة مستحدثة . وأطلقوا علي الوادي المميز " تازه وادى " أي الوادي الجديد ، والمقصود به الطريقة الجديدة في النظم . و " زمين طازه " أي الأرض الجديدة ، و " طرز خاص " أي الطرز الخاص . كما أطلقوا علي الناظمين " تازه كو " أي من ينظم الجديد ، و " تازه زبان " أي اللغة المستحدثة . حيث إنهم ضاقوا ذرعا بقوالب وقواعد صارمة ساروا علي نهجها في نظمهم شعر الديوان ، أثناء تقليدهم شعراء الفرس . لذا اضطروا إلي إظهار التجديد ، وغيروا في فنهم فيقول كامى وهو من شعراء هذا العصر في هذا الصدد : " أصبح الشعر مجرد عبارة عن عبارة في رأي كامى ، فما من شاعر يقول غزلا في مضمون جديد . فجدد شعرك بالصنعة واجعله موشحا لكامى ، إنه يستوجب أن يكون الأداء جديدا كلية " (٢٠٥) .

وتجلت هذه المحلية فيما نظم أو كتب من أجناس أدبية كافة . وذلك علي نحو أوضح منه في القرن الماضي . وكان النظم في الأغراض المحلية وملابسات الحياة العامة . مما قلل أو أضعف من أثر الفارسية في التركية وأدبها . بل وشاهد شعراء الديوان شعراء الفرس في منزلة أدني من منزلتهم . وقصدوا بذلك الاتجاه صوب أنفسهم . ونتج من هذا التأثير النابع من الشعب ، ومن البيئة أن أنماطا من النظم الشعبي نظمها شعراء الديوان . فنظم نديم القوشمه ، والأغاني الشعبية ، في الوزن الهجائي . وكذا الشيخ غالب . ولم يلحظ أن شعراء الديوان نظموا في الوزن الهجائي حتى القرن الثامن عشر للميلاد .

كما أورد شعراء الديوان لغة الحوار اليومية والمصطلحات ، والأمثال التي علي ألسنة الشعب التركي ، والألفاظ الفارسية والعربية التي تغير نطقها علي لسان الترك . ومن الجدير بالذكر أن شعراء كثيرين عاشوا في هذا القرن وقدموا نتاجا أدبيا وفيرا مميزا . لذا لقب هذا العصر بـ " عصر الشعر والشعراء " . ومن شعراء هذا القرن سنبل زاده وهبي صاحب قصيدة " سخن " بمعني كلام ، التي نظم فيها مائة وعشرين وخمسة بيتا يعرض

فـيها كيفـية نظـم الغـزل والقصيدة . وهو يحقر من شأن الأشعار التي لا لزوم لها . وقد أهـدي قـصيدته تلـك للـصدر الأعظـم خليل باشا . كما قام بتحليل الأجناس الأدبية . وهـذه القـصيدة لهـا من الأهمية مالها ؛ لوجود الأفكار التي يوضح فيها مفهوم الشعر ، ومعـني الأدب في هـذا القـرن . ومـن الجديـر بالذكر أن القصائد التي علي غرار قصيدة سـخن لـسنبل زاده وهـبي ؛ يحلل فيها الشعراء أدب هذا العصر وكذا فن المثنوي . ومن المعـتقد أن نقد الشعر وتحليله ، والنقد الأدبي بعامة يتصل بتيار نظم شعر الحكم ؛ الذي اسـتمر في الأدب الديواني بتأثير نابي علي يد الشاعر قوجه راغب باشا الذي نظم الشعر المـتعلق بالحكمـة . ويعـد رائـد هـذا الـنمط من الشعر بعد نابي . واعتبارا من هذا القرن بـدأت عادة نظم الغزل المشترك الذي شاهدنا نموذجا له في ديوان نابي . وكذا نظم شعراء القرن التاسع عشر للميلاد هذا النمط من الغزل(٢٠٦) .

ولكنـنا لا نـؤيد صـاحب هـذا الرأي لأن الشاعر شيخي وهو من شعراء القرن الرابع عشر الميلادي نظم هذا النمط المعروف بـ" غزل المحادثة " أو الغزل المشترك . وهو ما يورد الـشاعر الـسؤال والجـواب في نفـس المصراع . كما أن أدب النصيحة ، والوعظ شاهدناه لـدي يـونس امره في " رسالة النصيحة " التي دونها عام ٧٠٧هـ ، وكذا لدي أحمد يسوي في " ديوان الحكمة " . وكذا الشاعر نابي في " خيريهء نابي " وهو يعظ ابنه .

ومـن الجدير بالذكر أن كلا من الشاعرين التركيين ثابت ونابي عاشا في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد . وأدركا السنوات الأولي من القرن الثامن عشر للميلاد . وتجلـي أثـرهما في تلـك الفـترة . وبعـد وفاتهمـا اشتهر شعراء مثل نديم وكامي وسليم أفـندي . ومـثلوا عـصرهم فيما نظموا حيث عصر اللاله الذي بدأ بصدارة إبراهيم باشا عـام (١١٣٠هــ١٧١٧م) . وتلك مرحلة مهمة في التاريخ الاجتماعي والفكري والأدبي لـدي الـترك ؛ أدت إلـي فتح مجال جديد في النظم في الشعر الديواني . وشوهدت طائفة أخـري من الشعراء مثل عثمان زاده تائب ، وسيد وهبي ونيلي ، ورشيد . وعاشوا جميعا في عصر اللاله إلي جانب شخصيات معروفة ذات قدر مرموق . فأعلن عثمان زاده تائب أنـه رئـيس الـشعراء بعـد صدور الأوامر من السلطان أحمد الثالث . كما لمع نجم الشاعر نـديم وأصـبح شاعر العصر واستطاع أن يغير سمة الأدب الديواني . ورغم أنه لم يخرج علـي الأصول الأدبية التي أرسي أدب الديوان دعائمه عليها . ولكنه جعل مؤلفاته تنبض بـروح عـصره . وفي الحـق إن الأدب الديواني دخل مرحلة مهمة من مراحل تطوره علي

عهد نديم ؛ لأنه شاعر موهوب أخذ الإلهام ممن أتوا قبله ، ومن الحياة والطبيعة ، والأحداث اليومية . لذا يعد مثالا يحتذي . واعتبارا من هذا القرن نري أن نديما قد فتح واديا خاصا به ؛ حيث جدد في نظم شعر الديوان . وتتبع أثر الحياة المادية ونشوتها هذا إلي جانب الشاعر نابي الذي نظم شعر الحكم . فنديم شق أو مهد طريقا عرف به . إنه شاعر المرح والحياة . وقلده كل من الشاعر نيلي وعزت علي باشا وغيرهما . ولا وجود لشاعر مزج بين هذين النمطين في النظم . وإذا أنعمنا النظر نجد أن كلا من نديم ونابي أثرا تأثيرا قويا في غيرهما من شعراء . فنديم يعبر عن المتعة والنشوة ، ويبحث عن العشق في معناه المادي علي نقيض ما عهدناه من شعراء الديوان الذي كان عشقهم تعبيرا عن العشق الإلهي ليس إلا . غير أن كثيرا من النقاد لم يدركوا روح الدعابة والمرح التي تميز بها نديم . ففي النصف الثاني من هذا القرن مثلما استمر طرز نابي علي يد قوجه راغب باشا ؛ دام اتجاه نديم الأدبي علي يد كل من فاضل اندروني في نهاية القرن الثامن عشر ، وواصف اندروني في بداية القرن التاسع عشر للميلاد . وتسجل تذاكر الشعراء أسماء مئات الشعراء الذين تعقبوا نديم ونابي في نظم الغزل . وعرف طرز نابي بـ " نابي يانه " أي أداء نابي أو أسلوب نابي . وسمي طرز نديم بـ " شوخانه " أي ذلك الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن مشاعره تجاه المرأة بشكل رقيق وظريف . فإذا نظرنا في الاصطلاح الذي اتسم به شعر نديم نجد أن تعبير " شوخانه " تعبير فارسي ومعناه حرفيا يعني أن طرز نديم علي كيفية إباحية وماجنة . وكأنهم يوسمونه بالمجون والفحش .

ويؤكد اكاه سري ما نذهب إليه أن هذا العصر يتميز بنظم الغزل الذي يتسم بطابع الحياة اليومية من حيث الموضوع . ويعتمد علي الوحدة الموضوعية(٢٠٧) .

فقد كان النظم التركي في بداية عهده يعتمد علي وحدة البيت من الشعر . ونظم الشعراء في القصيدة الواحدة موضوعات متعددة . وكان بإمكانهم أن يوضحوا فكرة بعينها في البيت الشعري ؛ ثم ينتقلوا في البيت التالي له إلي فكرة أخري يعالجونها .

ومن السلاطين الشعراء في هذا القرن السلطان أحمد الثالث(١٦٧٣م-١٧٣٦م) ، ونظم شعره بمخلص أحمد خان . والسلطان سليم الثالث(١٧٦١م ـ ١٨٠٨م) ، وتخلص بإلهامي في شعره .

وأشهر شاعرين في هذا القرن هما نديم المتوفي (١٧٣٠م) ، والشيخ غالب(١٧٥٨م – ١٧٩٩ م) . ويتلوهما شعراء آخرون اشتهروا بنظم الغزل إلي جانب الأنماط الأخرى

وهـم : الـشاعر كامـي(١٧٢٣م)، وعـثمان زاده تائـب المـتوفي عـام (١٧٢٤م). والشاعر نظيم المتوفي (١٧٢٦م) ، وسيد وهبي المتوفي (١٧٣٦م).

ومن الشعراء الغزلين في هذا القرن الشاعر ثابت(١٦٥٠م-١٧١٢م)؛ الذي ظل تحت تـأثير نابـي، ونـال الـشهرة لأنـه كان من رواد تيار المحلية في القرن الثامن عشر، ونظم الأمثال الشعبية، والمأثورات والحكمة لذا يسود الفكر في شعره، وعكس الحياة الوطنية في الدولة العثمانية.

والـشاعر سليم اشتهر بغزله، وكان خطاطا يلحظ تأثير نابي في شعره لأنه نظم الشعر في الحكمـة والعشق. كما تأثر بنابي الشاعر سامي (١٧٣٣م) وهو خطاط ومؤرخ، لغته صـعبة، ويعـد نواة تدوين الوقائع الرسمية في عصره، وله تاريخ مشهور باسمه. ونظم الـنظيرة لروحـي الـبغدادي في شكل "تركيب بند" وتعد نموذجا فذا بين النظائر من حيث الموضوع.

ونحيفـي (١٧٣٩م) تـرجم مثـنوي مـولانا جـلال الدين الرومي في نفس الوزن وكذا ينسب له ديوان في التركية العثمانية.

ونظـم قـوجه راغب باشا (١٦٩٨م-١٧٦٢م) الغزل متأثرا بنابي، وتولي الصدارة، وتـناقلت ألـسنة الـشعب التركـي مـصاريع أبـياته كمأثـورات شـعبية تحمـل الحكمـة والنصيحة. ولـه المنشآت لم تطبع، وطبع ديوانه ثلاث مرات.

أمـا فطـنت هـانم (؟ - ١٧٨٠م) بـنت شـيخ الإسلام أسعد أفندي حصلت العلم، وغـدت صـاحبة ثقافـة أدبـية راقية، نظمت الغزل متأثرة بنابي في تيار المحلية. وعالجت موضوع العشق والشراب طبقا لما كان متبعا من أصول النظم في الأدب الديواني، ولديها روح قوية عبرت عن أحاسيس المرأة بصراحة ووضوح. ولها ديوان مطبوع.

واشتهر الشاعر دري(؟ - ١٧٢٢ م) بنظم الغزل علي شاكلة نابي وألف "سفارتنامهء إيـران". وكان الشاعر رشيد (؟ - ١٧٣٥م) مؤرخا. تأثر بنابي ونديم تعلم علي علماء عـصره، وعمـل بمهـنة الـتدريس، وتـدوين الوقائـع الـتي كانـت تعـرف بـ"وقعـهء نويـسلك". ولـه مجلـد "رشيد تاريخى" أي تاريخ رشيد، طبع في خمسة مجلدات كتبها ذيلا لتاريخه. ولكنه شاعر قوي أكثر من كونه مؤرخا.

وسـيد وهـبي(؟ - ١٧٣٦ م)حـصل تعلـيمه في المدارس. وتأثر بنابي في نظم الغزل. ومـن ثـم تأثـر بـنديم. وأضـاف الكثير إلي وقائع عصر اللاله. وسجل ذلك في شعره.

وينسب له "سور نامه" أي كتاب الأفراح . نظمه من أجل عرس السلطان أحمد الثالث الذي كان ملحمة حكت عنه ألسنة الشعب التركي . كما نظم سيد وهبي "قصيدت جمه سى" مساجلا بها الشعراء(٢٠٨) .

وعزت علي باشا(ت : ١٧٣٤م)، ونيلي(١٦٧٣م ـ ١٧٤٨م)، وشلبي زاده عاصم (ت : ١٧٦٠م)، وقوجه راغب باشا(١٦٩٩م ـ ١٧٦٣م)، وسنبل زاده وهبي (ت : ١٨٠٩م)، وفاضل اندروني(ت : ١٨١٠م)، واسرار ده ده(ت : ١٧٩٦م)، ودري (١٧٢٣م) . وترسي(١٧٢٧م)، ورشيد المؤرخ (١٧٣٥م)، ومنيف(ت : ١٧٤٣م)، وسليم أفندي(ت : ١٧٢٥م)، وجازم (١٧٢٥م)، وعاطف المتوفي(١٧٤٢م)، وشهر لي يني بليغ (ت :١٧٥٨م)، وراتب محمد باشا(١٧٢٢م ـ ١٧٦١م) . ونورس قديم (ت : ١٧٦١م) ويسميه جب الشاعر الحزين . وهو آخر شاعر عظيم قبل فترة التنظيمات . وحشمت(ت : ١٧٦٨م)، وفطنت هانم (ت : ١٧٨٠)، وكاني (١٧٩١م) وخوجه نشأت (ت : ١٨٠٧م)، وسروري(١٧٥٢م ـ ١٨١٣م) . وعاصرهم نابي وثابت، وعثمان زاده تائب، ونظيم وعاشوا بأسرهم في نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر للميلاد(٢٠٩) .

ودون سيد وهبي "وكاله نامه سى" أي رسالة الوكالة؛ حيث أمره إبراهيم باشا بترك منصب وكيل رئاسة الشعراء لعثمان زاده تائب، وتوضح هذه القصائد رؤية رجال الدولة للشعراء في تلك الفترة . وطبقا لما يفهم من وكاله نامه أنه قدر كل الشعراء المعاصرين . وفضل تائب المتشاعر عن الشعراء الحقيقيين، وأوضح في قصيدته أن نديما "مولا" أي أنه وكيل وهذا حسب ترتيبهم في السجلات الرسمية . وكأنه يبدي رأيه في كل شاعر من شعراء العصر . ومنح هذه الوكالة لسليم أفندي . وتلك أبيات تتعلق بهذا الخصوص من قصيدة سيد وهبي ينشدنا فيها قائلا : "يا سيدي كنت جميلا بخطك الشريف، تائب رئيس الشعراء كعبد لك وهو عارف الكلام، كان وكيلا وهذا العبد باختياره الحقيقي . أصدر وزيرك الأعظم الأمر والفرمان، فوليت أنا نديم قائلا للمعاني الدقيقة، لو يغرق ساقي العرفان في موج الاصطلاحات . فكان هذا سجلا لأرباب الاستعداد بأسرهم . انظر شعره لتعرف قدر ناظمي الشعر ولتعرض سليم فاضل لعلامة كل فن . وليتعلق به كل إنسان ويكون له الرجحان" (٢١٠) .

وكما شاهدنا كان سيد وهبي قد ذكر اسم نديم قبل كل الشعراء في وكاله نامه .

وسعي إلي إثبات أن عثمان زاده تائب كان علي غير حق . وهذه القصائد المختلفة مهمة من حيث إنها تجلي مدي الشهرة التي اكتسبها شعراء عصرهم وتقييم بعضهم لبعض ؛ وكذا مساجلاتهم الشعرية ، وإبراز مهارتهم الأدبية . وهو ما يعكس بالطبع صورة الحياة الثقافية والأدبية في عصرهم(٢١١) .

كما أنه أشار في الأبيات السابقة إلي أن الشعر غرق في موج الاصطلاحات ؛ والمقصود هنا المصطلحات الصوفية التي أفعمت الشعر الديواني . غير أن نديما لم ينظم سوى المعني الدقيق الرائق ؛ حيث امتلك ملكة شاعرية فاقت الجميع . ويعرف الجميع ما يميزه علي أقرانه من تفوق أدبي .

ولابد لنا أن نشير إلي أن السلطان أحمد الثالث عندما استصدر أوامره لكي يجعل عثمان زاده تائب رئيسا للشعراء لكي يقيم شعراء العصر مثل رشيد ، ووهبي ، ونيلي ، وكامي ، وعاصم ، وعزت نظم قصيدة مشهورة يتحدث فيها عن شعراء عصره غير أنه لم يذكر نديما فيقول فيها ما يلي : " إنني محكوم بتنفيذ الأوامر من الآن فصاعدا سواء لمن يشتغلون بالتدريس أو لكتاب الديوان . ولكن رشيد ووهبي سلطانا ملك المعاني . أحدهما نور عيني والآخر حبيب روحي . وأنا لا أحتسب زمرة الموالي من طبقة الشعراء . حيث يندر وجود الرجل العارف بالنظم والخبير بحسن الكلام . ولكن ما أعرفهم من الشعراء هما نيلي وكامي . أما إذا نسبت الشاعرية إلي غيرهما فهذا بهتان . ومن المسلم به أن عاصما ينظم العذب من الكلام بين المدرسين ، وهو منقطع النظير في النظم والنثر والفضل والعلم . وإذا كان عزت بك " الدفتردار " أي كاتب الدفاتر يزاول التدريب علي الكتابة . فقد جعلوه رئيسا لطائفة الشعراء . في الحقيقة إنني لا أبخس الكل حقهم فلكل طائفة خصوصيتها . ويجدر توجيه النظر إلي الشاعر الجيد ، فأمرت تائبا بتعريف أرباب كل طائفة ، ولكن خوفي أن يكون في ذلك مساءة للأصدقاء . إن وهبي وكيلي هو المبرز في عصره في البيان . وهو من جماعة من ينظمون صنوف النظم الجديد ، ونظم الملاحم " (٢١٢) .

يذكر عثمان زاده تائب في هذه المنظومة شعراء عصره ، ويمتدح كل منهم ويثني عليهم ، ويوضح منزلتهم الأدبية . وتذكرنا تلك الأبيات بمنظومة ضيا باشا الذي أرخ فيها لشعراء العثمانيين . وهو في كلمات قصار يستجمع كل ما يعرفه أو يدلي برأيه مختصا بخصائص أشعار هؤلاء . وهذا النوع من التأليف تعليمي في ظاهره . ويلزم الشاعر

أن يحاول جهد المستطاع أن يلم بكل ما يبرز شخصية الشاعر ويعين خصائص شعره ويميز كلامه من كلام غيره. فهو يختلف عن كتاب التذكرة أي تذاكر الشعراء؛ الذين يميلون إلي الصنعة الفنية. وهم يجاملون هؤلاء الشعراء وينثرون كل ما تجود به قريحتهم من ألفاظ وأساليب براقة. ويتأنقون في الإنشاء مما يجعل الغرض من توضيح الحقيقة المطلوبة مخفي في كلامهم. فهذا الشاعر يتقدم عنهم بخطوات ومنظومته تلك تعد وثيقة تسجل أحداث وشخصيات عصره.

وحري بنا الآن أن نتناول بالحديث أهم شخصيتين في هذا العصر ألا وهما الشاعر نديم والشيخ غالب:

نديم (١٦٨١م-١٧٣٠م)

اسمه أحمد ولد في استانبول، لا يعرف تاريخ ميلاده علي التحديد أبوه قاضي محمد أفندي من قضاة العسكر في عصر السلطان إبراهيم. رقي في سلك التدريس. ونادم إبراهيم باشا في ندواته العلمية. ورافقه في زياراته للمكتبات العامة في الصيف. كما صاحبه في ليالي أنسه شتاءا. عينه إبراهيم باشا محافظا في مكتبته الخاصة. حضر مجالس الوزراء الآخرين غير إبراهيم باشا. وأصابه الوهم في خاتمة حياته مما أفسد عليه صفوها. وتوفي عام ١٧٣٠م.

وهو شاعر مجدد جلب الحياة والحركة للأدب التركي. وأخذ الإلهام من مؤلفات القدامى في تعبيرهم عن الحياة، والمشاعر الإنسانية، والخيال المحلق. ولكنه لم يتخلص من تقليدهم؛ وعلي أية حال سجل نديم حياته وعصره فيما نظم من شعر. فأظهر عصر اللاله والتسلية وعالم المتعة. ويعد غزل نديم وأغانيه من الأشعار التي لها مكانتها المهمة في تاريخ الأدب التركي. لأنه يتميز بصدق العاطفة(٢١٣).

وهو يشبه فضولي ولكنه ليس كفضولي عاشقا ولها فهو علي النقيض منه. حيث أراد أن ينال متعته ونشوته الإنسانية. لذا اتهمه الآخرون بعدم الخلق الحميد. ومن الممكن العثور علي المضامين القديمة والمنظومات غير القيمة في ديوانه. ولكنه أدخل لهجة استانبول علي نظمه. وسبقه باقي في نظم الغزل بلهجة استانبول. ويعد هذا بداية؛ غير أن نديما صاغها بتعبير رائق. لذا قدره المعاصرون. ونظموا له النظائر مثلما فعل شلبي زاده عاصم أفندي، وسيد وهبي، وعزت علي باشا. والواقع أن عثمان زاده تائب نال منزلة رئيس الشعراء بأمر من السلطان أحمد الثالث. وفي إحدى قصائده التي تحدث فيها

عـن شـعراء عـصره لم يذكـر نـديم علـي غير عمد فيقول عثمان زاده تائب : " إن وهبي وكيلـي وهـو المـبرز في عـصره في الـبيان وهـو مـن الجماعـة الـتي تـنظم صـنوف النظم الجديد(٢١٤) .

ولكن سيد وهبي يذكر نديما أولا في "قاله ٔ نامه" قائلا : "إنني جعلته أستاذا وأنا نديم الفصيح الحكيم، لو لم يغرق ساقي العرفان بموج الاصطلاحات" (٢١٥) .

إن غـزل نـديم مـن أكثـر أنمـاط الـنظم الـتي اشتهر بها . ووفق في نظمه لأنه يناسب شخصيته المرحة المقبلة علي الحياة حيث أنه نظم ما يعرف بـ" يك نسقلق " أي ذلك النمط الـذي يجعلـه حرا ؛ يستطيع أن يعبر فيه عن نشوته اليومية في ليله ونهاره . وبذا تميز غزله بالوحدة الموضوعية . كما فتح نديم واديا جديدا في النظم . وأطلق عليه "نديمانه" ويعني أسلوب نديم . ويعد نديم واحدا من أشهر شعراء عصره . ولم تحتل الأغراض الدينية أو الـصوفية مكانهـا في ديـوانه . ونـديم شـاعر عصر اللاله ، وشاعر استانبول . وهو بلغته يقـترب مـن لغة الحوار اليومي . فاستعمل الاصطلاحات الشعبية ، والمأثور من القول في شـكل سـلس ، وظـريف . كمـا نظـم شـعره في الـوزن الهجائي . وضمنه ديوانه ، ولغة قصائده تصعب إلي حد ما . أما لغة غزله وأغانيه أسهل إلي حد كبير(٢١٦) .

ويعـد نـديم واحـدا من أقطاب الأدب التركي الديواني . له قدرة فنية في أعماقه علي التعـبير ، وطبيعية في الأداء . ومع أنه فتح واديا جديدا في النظم ؛ إلا أنه لم ينل الشهرة . فلـم يقـدره المعاصـرون لـه حق التقدير . ولكنه قدر من بعد . فقد جعل تركية استانبول صالحة للشعر . كما شاهدنا في القرن السابق علي عصره باقي وشيخ الإسلام يحي أفندي حـيث نظـم كلاهمـا شـعرهما في تلـك اللهجـة . ولكـن نـديما عني بالجرس وموسيقي الألفـاظ . وعـبر عـن أحاسيسه ببراعة فائقة . وترنم بلغة تفيض بالمرح جريا وراء العشق البـشري المـادي . فكان يملك من الحرية في تعبيره عن عواطفه غير إنه لم يقع في الإسراف والـسفه . فجاءت تعبيراته ظريفة علي الدوام . لذا يمكن القول إن نديما هو الشاعر الأول الـذي عـبر عـن استانبول في شعره وصور عالم المتعة والمرح في سعد آباد في شعره . وهو مكـان كـان يلتقـي فيه العشاق . وصاغ تصويراته بخيال رقيق وتصوير رائع . وله كذلك شعر يعبر فيه عن روحه المضطربة(٢١٧) .

لقـد اسـتطاع نـديم أن يغـير خـواص الـشعر القـديم ومـنحه روحا جديدة لم يتقيد بمـضمون الـشعر الديوانـي . فهـو شـاعر عاشـق لكـل جمال في الحياة والطبيعة ، وصور

عـشيقاته اللائـي وقـع في حـبائلهن كمـا كـن في الواقع تصويرا حيا . وكأنه كسي الشعر الديواني بكساء جديد . فلم يلجأ إلي تشبيهات شعراء الديوان . والفكرة في شعره ليست عمـيقة ، ولا يلـزم مـن يقـرأ شـعره أن يقـف ملـيا لكـي يعي ما يريد أن يعبر عنه . فهو كالـشاعر فـضولي يفهـم شـعره مـن الـوهلة الأولي لقراءته . ومع أنه نظم في الأسلوب المحلي ؛ إلا أنه تلحظ لديه إشارات وخيالات كانت للأسلوب الهندي الذي تميز بالخيال المطلـق ، والمعانـي المغلقـة الـتي لهـا أكثر من تفسير . وهو يشبه فضولي عندما عبر عن العـشق الإنـساني . كمـا صـور اسـتانبول وبهائها في الفصول الأربعة وما يحدث بها من تغـير . فـتحدث عـن مبانـيها وعمائـرها وجـسورها والأسبلة ، وأماكن المرح والتسلية والنـزهة . فهـو صـاحب رؤية متفائلة للدنيا وما فيها من جمال . وأجمع الكثيرون علي أنه شـاعر الحـب والمـرح . إنـه صاحب مدرسة في الشعر عرفت بـ " نديمانه " أي أداء نديم أو أسلوب نديم(٢١٨) .

وفي رأي أن نديما عبر عن روح التجديد الحضارية التي سادت في الدولة العثمانية إبان فـترة الإصـلاحات في القـرن الـثامن عـشر للميلاد . وهذا بالطبع انعكس علي الأدب . واسـتطاع أن يقـترب بـشعره الديوانـي إلـي الـشعر الـشعبي . ويعد نديم بشعره المرحلة الوسـطي بين القومية والمحلية ؛ حيث عبر عن الأحداث الاجتماعية والتاريخية . ولم يعد دخـول الألفـاظ والاصـطلاحات الشعبية علي يديه إلي لغة الشعر الديواني شيئا غريبا . وشـوهد ذلـك في القـرن السابع عشر للميلاد علي أنه شئ طبيعي . فكان من المنتظر مجئ روح شاعرة تقرب كل من الأدب الديواني والشعبي فلم يكن رجل الشارع التركي ليفهم المعاني التي ترد في الشعر الديواني ؛ حيث إنه أدب يخص الطبقة المثقفة في المجتمع التركي لـيس إلا ؛ أما نديم فقام بهذا الدور . ومع ذلك لم يخل بالصنعة الأدبية التي ميزت أدب الديـوان ، ولكـنه تخلـص مـن القـواعد الجامـدة الـتي روعيت بشكل منتظم من جانب الشعراء . فهو شاعر صادق اللهجة . أعجب بلغة الشعب وحياته واصطلاحاته وأدخلها علي لغة النظم . وكانت له الجرأة علي نقل كل هذه القيم إلي الأدب الديواني(٢١٩) .

وعـندما بـدأ نديم اتجاهه إلي نظم الأشعار في نمط الأغنية الشعبية والقوشمة في الوزن الهجائـي ؛ كـان هـذا الـصنيع علي غير المألوف في الشعر الديواني . وبذا يكون نديم قد خطا خطوة مهمة في هذا التيار المحلي في الأدب الديواني . فنظم الأغنية الشعبية في قالب ٥+٦=١١ مقطعا في الوزن الهجائي . وكذا نظم الشيخ غالب الأغنية . وانتبه كلاهما إلي

ذلـك الـنظم في هـذا الـنمط الجديـد . وكـان لهذا التجديد أثره عند طبقة المثقفين . وإلي جانـب هذا التيار المحلي ؛ ازدهر الأسلوب الهندي الذي دام من القرن السابع عشر إلي القرن الثامن عشر للميلاد .

كمـا أعجب مؤلفو التذاكر بنديم ونقدوا شعره من حيث المفهوم ، فوجدوه لم يخرج علي تقاليد الشعر الديواني ؛ رغم ما أحدثه من تجديد . كما لاحظوا جدته في نظم الغزل علـي الأخـص . فأطلـق كـل من عزت علي باشا ، وشلبي زاده عاصم علي هذا الشعر الجديـد هـذه التعـبيرات : " نـو زمـين " أي الأرض الجديدة ، " نارفته راهى آجمش " يعني " فـتح طـريقا لم يـسر فـيه أحـد " . ومن شدة إعجابهم به نظموا النظائر لغزله مثل قول القائل : " اتبع نديم في سلوكه طريقا جديدا ، ولو أن شعر عزت ليس ناضجا فلا بأس . لقـد أحـسن نـديم بفـتحه طـريقا لم يـسر فـيه أحـد مـن طـريق القلم الضيق إلي ملك الموهبة " (٢٢٠) .

ونـدرك من هذه الأبيات السابقة أن عزت يضع نفسه في منزلة أدني من نديم . بل يراه أسـتاذا لـه ومعلمـا أمـتلك القـدرة علـي الخلق والإبداع حيث أن موهبته الشعرية التي جعلـت منه علما من أعلام الأدب العثماني في عصره . فكان لنديم ميل لكل جديد وهو يحـس بالحـياة من حولـه ، والتغيير الذي طرأ عليها ، وضمن هذا التحديث شعره فيقول علـي سـبيل المـثال في هـذا البـيت : " مـن شـاهد نظمـي قـال إن هـذا الـشاعر ولـوع بالصعوبة " (٢٢١)

وفي غـزل نـديم الجمـيلات اللائـي صـورهن لـسن كحـسان الديوان ذوات الحاجب المقـوس ، والأهداب التي تشبه الحراب والسهام . أو ذوات الثغر الذي هو يشبه النقطة ، والخـصر الـذي كالـشعرة . وكلـها تـشبيهات درج شـعراء الديوان علي ترديدها تقليدا لـشعراء الفـرس . ولكـنها في غزل نديم لم تعد موضوعا مجردا يحكي عن المطلق أو يعبر عن العشق الإلهي وحسب ؛ بل اكتسبت روحا جديدة كما هي في واقع الحياة(٢٢٢) .

وهـذا الرأي صحيح إلي حد كبير حيث كانت كل تشبيهات شعراء الديوان واحدة ، ترمز لمعاني بعينها وتعارف عليها كل الشعراء ، والتزموا بها ، ولم يخرجوا عنها في شئ . وبأسرها تحمل إشارات يقصد بها شعراء الديوان التعبير عن المطلق دائما . وعد الخروج عـنها قـصورا مـن الشاعر ، أو عيبا في قدرته علي التعبير . لذا رأي العديد من النقاد أن الـشعر الديواني لم يعبر عن واقع الحياة التركية إلا في جانب واحد منها ؛ ألا وهو التعبير

عن عالم التصوف الذي غمر الحياة التركية منذ نشأة الأدب التركي العثماني . فثمة عالم روحاني اتحدت معالمه في كل الأراضي التركية . أما هذه التشبيهات التي صورها نديم فهي لحسناوات عشن علي أرض الواقع في المجتمع التركي . لذا جاءت تعبيراته صادقة . ونقل إلينا ما خفي بين جوانب القصور العثمانية من لهو ومرح عاشه الترك في عصره . وماجت به الحياة العثمانية داخل جنبات هذه القصور . لذا يمكننا القول أن نديمًا شاعر الواقعية ؛ فهو شاعر عشق الحياة بما فيها وعبر عنها في شعره بطريقة صادقة وأداء مميز .

ويعلق أحد الباحثين علي نديم بقوله لو كان نديم قد عرض الحياة الاجتماعية في شعره، وصور عصر اللاله، وعبر عن جوانب حقيقة من حياة العثمانيين في بيئته وعصره؛ فهو مع ذلك حافظ علي أصول النظم للشعر القديم . لذا عد غزله وثيقة تؤكد أحداث عصره . وكأنها لوحات فنية ناطقة . إضافة إلي أنه نظم شعره في سلاسة وطلاقة دونما إفساد لوحدة المضمون . ويلحظ في شعره الجرس اللفظي . ومعناه في ظاهر لفظه . استطاع أن يعبر عن نفسه في شعره . فهو إنسان يريد أن يعيش حياته دون أن يحرم نفسه من متعتها . وأهم ما يميزه علي أقرانه أنه نظم في لهجة استانبول ؛ وهي تلك اللهجة التي ميزت شعراء المحلية . لذا جاءت لغة غزله أسهل بكثير مما هي عليه في قصائده . وذلك بتأثير نجاتي، وباقي، وشيخ الإسلام يحي أفندي ممن أتوا قبله . فقد ذكر أنه تأثر بهم جميعا . وقام بنظم النظائر لهم ولبعض معاصريه . وله نظيرة لغزل ينسب لعلي شير نوائي . ونظائره ليست تقليدا وكفي ؛ ولكنه استطاع أن يذيب أسلوبهم جميعا في شعره ؛ ويفرغ عليه طابعه الخاص وشخصيته المرحة .

الشيخ غالب (١٧٥٧م-١٧٩٩م)

هو شخصية عبقرية عظيمة بين شعراء العصر الديواني ، ولد في استانبول ١٧٥٧م ، وتوفي عام ١٧٩٩م . اسمه محمد أبوه مصطفي رشيد أفندي المولوي من كتبة الديوان . تأدب علي أبيه ، وعلي خواجه نشأت . قرأ المثنوي ، ولقبه خواجه نشأت بمخلص أسعد . فقد كان من العادات المألوفة لدي الترك أن يمنح الشيخ مريده المخلص . تعلم غالب أصول الطريقة المولوية عن أبيه . وعكف علي دراسة الأدب ، والتعرف علي آداب الطريق الصوفي . له مثنوي حسن وعشق ، الذي دونه وهو في السادسة والعشرين من عمره . وأخرج ديوانا وهو في الرابعة والعشرين . تخلص في شعره بمخلص غالب . وذهب في تلك الفترة إلي قونية في رياضة روحية تسمي "السياحة" ، طبقا لما يعتقده

المولـوية . ورغـم وجود أثر من باقي وفضولي، ونفعي علي الشيخ غالب؛ إلا أنه نهج نهجـا جديـدا مغايـرا في شـعره . فقـد شـغف غالـب بالأسلوب الهندي . لذا نراه متأثرا بـشوكت بخـاري، وبـيدل اللـذان نظما الشعر في الفارسية . وهما من شعراء الأسلوب الهندي في الأدب الفارسي .

أفـاد غالـب مـن مـولانا جـلال الـدين الرومي من حيث اللفظ والمعني ولا ننسي أنه مولـوي مـثله . فكـان المعـني لديـه يكمـل في البـيت الشعري . وهذا من تأثير الأسلوب الهـندي . وهـو مـا يعـرف بــ" وحـدة البـيت " أو " الوحدة الموضوعية " . كما عبر عن المجـردات والمشخـصات . وأورد كـلا مـنها بعضها البعض . وصاغ التراكيب الإضافية والوصـفية المتـتابعة في لغـته مـن حـيث الـصنعة الأدبـية . كمـا أورد التشبيه والاستعارة والمجاز . وبذا أثري المعني بخياله الطبيعي . وبلغ غالـب بالأدب التركي إلي ذروته . وعبر بكـل توفـيق عـن الأسـلوب الهندي . الذي بدأه نائلي، وفهيم قديم . وبه اكتمل المعني الداخلـي في الـشعر الديواني . وأرسي معاني عديدة في أبياته . وهكذا بلغ درجة الكمال في شـعره . ولكـن أسـلوبه لم يكـن واضـحا لأنـه عـبر عـن أفكـاره ومشاعره بالتخييل والتمثـيل . فقامـت معانـيه علـي أسـاس من الرمز والإيماء . فلم يكن غالـب رمزيا علي المعهـود في الـشعر الأوربـي؛ ورمـزيته لهـا دلالـتها الخاصة لذا اختلطت المعاني بعضها بالـبعض في شعره . لكي تومئ إلي العلاقة بين المشبه والمشبه به في استعاراته . كما أنه لم يلـغ العلاقـات الـتي في مجازاتـه . أي أن هناك علاقة وثيقة بين طرفي المجاز والاستعارة . ولكـن المعني في الرمزية العالمية يتضح بالرمز ليس إلا . ولكن رمزية غالب متروكة لتلقي كل إنسان لها يفسرها كيف شاء . وهذا بسبب من نظمه الشعر في الأسلوب الهندي . لذا عـد شـاعرا مبهما حيث نظم الأفكار المغلقة . فجاء شعره غير مفهوم للوهلة الأولي من قراءته . ويشير الكاتب إلي أن حسن وعشق ليس مؤلفا رمزيا بل تمثيلي . لأن غالبا خياله واسـع وفنان لا غبار عليه . وهو صاحب وجد وإيمان . يحمل هوية شاعر غنائي يعبر عن أحاسيسه ومشاعره بقدرة فائقة . وهو يقترب إلي الشعب التركي . ويعكس الحياة المحلية الـتي طـورها نـديم في شـعر الديـوان . ورغـم ذلـك فهو يكون قد نظم شعره في التركية الخالصة(٢٢٣) .

وهـذا رأي لا يثبت علي النقد فلا يستقيم في عقل دارس الشعر الديواني العثماني أن يكـون قد تباعد كلية عن الفارسية . لأن التركية العثمانية لا تقف علي قدمين في غني عن

الفارسية . فالفارسية تمثل بنية وأصل كيان التركية . ولذلك نظلم الحقيقة إذا قلنا إن غالبا قـد اسـتغني كلية وباعد بين كلامه وكلام الفرس . ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن المـصادر التركـية أجمعـت علي أن له غزلا واحدا في التركية البسيطة ؛ التي تعد مجردة من الدخـيل مـن الألفاظ العربية أو الفارسية ؛ نظمه غالب تمشيا مع تيار المحلية الذي نشأ في الشعر الديواني . وكان هدفه تبسيط لغة النظم لكي يعي عنه الشعب التركي ما ينظمه من شعر .

لقـد اشـتهر الـشيخ غالب بنظم الشعر المجرد في ظل تأثره بالأسلوب الهندي ؛ الذي بلـغ الـذروة في القـرن الثامن عشر للميلاد . ووصل بالشعر الديواني إلي منزلة لم يدانيه فـيها شـاعر ممـن جـاءوا بعده . وأخذ إلهامه من جلال الدين الرومي ؛ لأنه قرأ المثنوي، واطلـع علـيه . وهو يشبه فضولي في عاطفته ، ونائلي في عمق فكرته وخصائص شعره، ونابـي في مفهـوم الـشعر . وأحـيانا يتـشابه مع نديم حيث روح النشوة والمرح اللتان تميز بهمـا . فهـو شـاعر جمـع كـل هـذه الخـصائص في شعره . واستطاع أن يحافظ علي روح التـصوف في عـصره رغـم انـصراف بقـية الـشعراء عـن الـنظم فـيه آنذاك . فهو يصرح بالتـصوف في كـثير مـن المواضع ، ويبدو هذا من كثرة الاصطلاحات الصوفية في لغته . فهـو لم يمـنح أهمـية للجمال اللفظي بل اهتم بالمعني اهتماما بالغا . لذا اعتمدت معانيه وتشبيهاته علي الرمز والتلميح وغالبا ما تدور علي المفاهيم المجردة والتخييل . وكثيرا ما أشار إلي طريقته المولوية ، وشيخه شمس تبريزي فهو القائل : " إنني عاشق مجذوب شبيه بالـندي ، يـا غالب لا تقل إن شمس الهدي بعيدة علي . لقد منح كانس التراب الإكسير لعتبتك ، وعناية حضرته موفورة لي " (٢٢٤) .

وغالـب يشير إلي أن اهتمام شيخه سمش تبريزي وعنايته التي تغمره دوما ، ويصرح بأنـه مجـذوب يهـيم علـي وجهه كمثل مجنون ليلي الذي هام حبا بها في الفيافي . لقد ذكر بعـض أصـدقائه المقربين كأسرار ده ده أنه كان أميا تلقي العلم علي أبيه مصطفي رشيد ، وخـواجه نـشأت . ولكـن مـن المعلوم لدينا أنه تعلم العربية وملك ناصيتها ونظم شعره بمخلـص أسـعد ثـم تخلـص بغالب . وله كذلك شعر تخلص فيه بمخلص أسعد غالب . رتـب ديـوانه ولم يتجاوز الرابعة والعشرين . ثم ألف مثنويه حسن وعشق . وبعد عامين انـضم إلـي التكـية المولـوية . ونـال منـصب المشيخة التي يقولون لها " حجره نشين " أي جلـيس الحجـرة ، أي الخلـوة . وقام بشرح الرسالة التي عنوانها " الصحبة الصفية " . ثم

كـتب شـرحا آخر لمثنوي الجزيرة الذي نظمه يوسف سينه شاق ده ده . ومما يذكر أن لغته صـعبة ، ومفعمـة بالألفـاظ العـربية والفارسـية ، والاصـطلاحات الـصوفية . ولـم يورد مـصطلحات شـعبية . وخـياله مـبهم مـستغلق يمـيل للرمـزية . ولا يعـني بهـا إلا رمزية الأسـلوب الهندي . ونال شهرته بمثنوي حسن وعشق . ذلك المثنوي الذي نظمه وهو في الـسادسة والعـشرين مـن عمـره . وهـو حكايـة عشق صوفية رمزية هدفها الوصول إلي العـشق الإلهـي ، والجمـال المطلـق . فالعشق في شعره معناه العشق الإلهي . ويري نقاد الغرب أنه أبدع مؤلفا لا غبار عليه وليس له من نظير بين المؤلفات الأدبية سواء في الأدب الفارسـي أو التركـي . ولم تجـد قـريحة فحـول شـعراء الفـرس بمـثله . من أمثال نظامي الكـنجوي ، وسـعدي ، وجامـي ، ولا مـن هـم أعظـم مـنهم منـزلة بمثل هذا المثنوي . والمعـروف أن نظـم هـذا الفن الأدبي تميز به الفرس وكان لهم السبق في نظمه ، وقلدهم شـعراء الـترك من بعد . ولأن غالبا بلغ ذروة الكمال في نظمه هذا المثنوي . ونادرا ما نجد ملكـة الابـتكار والإبـداع في الشعر العثماني ؛ مثلما توفر في هذا المثنوي من حيث خياله المتسع ، ولغته الجميلة . فهو أثر فريد لم يدانيه أي من المثنويات التي نظمها شعراء الترك من قبل ومن بعد (٢٢٥) .

كان الشيخ غالب مولويا نظم الغزل المزيل لمولانا جلال الدين الرومي ثم لابنه سلطان ولـد ، وشـيخه سمـش تبريـزي ، وحـسام الـدين شـلبي ، وصـلاح الـدين زرقوب ، وإسماعـيل رسـوخي الأنقروي شارح المثنوي . ويجذب انتباهنا ذلك الغزل المردف الذي نظم فيه الرديف . وكذا نظم النظائر لغيره من الشعراء . ومما يجدر ذكره أن الرديف يجعل الألفـاظ متناسـقة . ويـؤدي إلـي تداعي المعاني ، ويبرز الفكر والإحساس لدي الشاعر . ويـسترعي الـشيخ غالب النظر بالصدق الفني الذي نظم به العشق الإلهي . وقرن العشق بالتـصوف . وجعـل كـلاً مـنهما لا ينفصل عن الآخر حيث إنهما جوهران في الأسلوب الهـندي . ويلحظ لديه قدرته علي صياغة لهجة استانبول التي نظمها نديم في شعره . أما غـزله الـذي نظمـه غالب في التركية البسيطة الذي يقول في مطلعه : " سال من الأكتاف " الـذي أوردناه من قبل لهو نموذج حي علي حسن الأداء لإظهار التركية في أبهى حللها في ظـل الأسـلوب المحلـي . ونظـم النظائـر لفضولي ، وخيالي ، وباقي ، وشيخ الإسلام يحي ، ونفعي ، وفهيم ، ونحيفي ، وثابت ، ونديم وجميعهم أسبق منه ، وله كذلك عدة منظومات في اللهجة الجغطائية نظمها متأثرا بعلي شير نوائي . ويعبر غالب في بيت المطلع

الـذي يقول فيه : " سلكت مسلك نديم ولكنه لم يناسبك فكلام غالب ومن نظموا به لم يكن لغتك " (٢٢٦) .

لقـد نظـم غالـب هـذا البيت من غزل نظمه نظيرة لنديم يوضح أنه لم يوافق مشيخته ولكـنه لم يمـنع نفـسه من نظم النظائر لغزل نديم ؛ حيث إن غالبا شيخ مولوي ، ونديم شـاعر الحـياة والمرح . وغالب تلقي إلهامه الصوفي من مولانا جلال الدين الرومي . وهو شـاعر ملـهم اقتفـي أثـر حـافظ الشيرازي ، وطالب آملي ، وكليمي همداني ، وصائب تبريـزي ، وعرفي الشيرازي ، وخسرو دهلوي ، وبيدل ، وتأثر بشوكت بخاري علي وجه الخـصوص ؛ حـيث اتخـذه غالـب مـثالا يحـتذيه . وقـام بمـدح أسـلوبه في قصيدة نظمها للـسلطان سـليم الـثالث قـائلا لـه فـيها : " بينما يكون محالا عد شعراء الترك في الغزل . وجدت ذلك الطرز من الأشعار منسوب لشوكت " (٢٢٧) .

وهذا اعتراف من الشيخ غالب بأنه لم يتأثر بشعراء الترك مثلما تأثر بشوكت بخاري . وهـو يـري أن أسـلوبه يـشبه أسـلوب شـوكت . ومن ثم ذكره مؤرخو التذكرة علي أنه شـوكت بخاري في قدرته علي التعبير . وقوة الخيال ، والثراء الفكري ، وأسلوبه المتميز . ولـه دور كـبير في الاتجـاه بـالأدب والثقافة التركية نحو الحضارة الغربية . ونظم الكثيرون النظائر لغزله بدء من أسرار ده ده الذي جاء في إثره ؛ إلي أن أتي بهجت كمال جاغلار . وكذا كان له تأثيره علي عزت مولا في طريقة الأداء ؛ حيث إنه كان مولويا مثله(٢٢٨) .

ونحـن نـؤيد مـا يـذهب إليه هذا الباحث حيث إن رابطة الطريقة الصوفية لها تأثيرها علـي الـشعراء المنتـسبين لـنفس الطريقة . فنراهم يعبرون عن نفس المعتقدات الشائعة في طريقتهم . وفكرهم دائما ما يكون واحدا .

وفي خاتمـة حديثـنا عن الأدب التركي العثماني في القرن الثامن عشر يلحظ تأثير ذلك الـنمط مـن الغـزل الـذي عـرف بـ" شوخانه " لنديم . وكذا طرز الحكمة الذي عرف في مـصادر الأدب التركـي بــ" حكمانه غزل " لنابي علي الشعراء الآخرين في القرن الثامن عـشر للمـيلاد . وثمة مؤلفات أخري تجلي فيها الأسلوب الهندي . ونظم شعراء كثيرون ذلك النمط المعروف بـ" نديمانه " أي طرز نديم . من أمثال عزت علي باشا ، وشلبي زاده عاصم ، وفاضل اندروني . وأشهر شعراء القرن كذلك سليم أفندي ، ودري ، والمؤرخ رشيد ، وفطنت هانم . كما أن قوجه راغب باشا نظم شعره متأثرا بنابي ؛ حيث اتخذ من طـرزه المعـروف بــ" نابـيانه " أي أداء نابـي مـنهجا له . وكذا كل من سنبل زاده وهبي ،

وسيد وهبي، ونيلي، ويني لي بليغ وحشمت حافظوا علي أداء نديم في النظم. غير أن سنبل زاده وهبي بالغ في الصنعة والبديع. لذا أكثر من إيراد ألوان البديع في شعره كمراعاة النظير، واللف والنشر، والجناس، والتورية، والإيهام. كما يلحظ أثر نائلي، ونابي في غزل سامي. وتعقب أسرار ده ده خطى الشيخ غالب في نظم الغزل. ونظم نحيفي الغزل الذي عبر فيه عن عاطفته بشعور مرهف. واشتهر نظيم بنظم النعت، وقام بتلحين ما نظم من غزل؛ مما ينهض دليلا علي أنه كان عارفا بالموسيقي(٢٢٩).

ونضيف إلي ما سبق أن تلحين الشعر يكون أوقع في النفس، وأعلق في الذاكرة؛ حيث إن النفس الإنسانية تتوق دوما إلي الأفضل. فما أجمل الشعر وهو يترنم به علي أنغام الموسيقي. وهذا يذكرنا بتلحين الأتراك لأشعار يونس امره وإنشادها في المناسبات الدينية. ونلحظ في هذا القرن شخصية مهمة في تاريخ الأدب التركي؛ ألا وهي الشيخ غالب الذي نظم قصيدة بتمامها في التركية البسيطة. وكذا نظم في الاسلوب الهندي. وكأن الشيخ غالب يمثل هذين التيارين الادبيين معا. وهذا من الدليل علي أن القرن الثامن عشر للميلاد يعد ذروة الرقي الأدبي. حيث تعرف الشعراء الأتراك علي كل أساليب النظم. ونضيف إلي ذلك أنه شيخ مولوي ترنم في شعره بمعاني صوفية عميقة. ولكن لغة غالب، ومعانيه صعبة ولكن ذلك بفعل الأسلوب الهندي. الذي يدفع الشاعر دفعا إلي صياغة الأفكار والمعاني التي يصعب فهمها. لذا من السهل علينا أن نعرف أي الأساليب الأدبية نظم فيها الشاعر شعره.

أما الشاعر نديم فهو علي النقيض تماما لشاعرية الشيخ غالب. حيث إنه كان يلقب بشاعر الحركة والحياة. وشعرة مرآة له ولعصرة. وكثيرا ما قص علينا غرامياته. ولقآته مع صويحباته في سعد آباد. وسعد آباد مكان يلتقي الأحباب فيه يوجد في مدينة استانبول. كما أنه أغرم بالأسلوب المحلي وصاغ لهجة استانبول شعرا في رقة بالغة. لذا نجد الأتراك يجلونه وينزلونه أعظم منزلة. لأنه مس واقعهم الاجتماعي من قريب. كما أنهم لقبوه بشاعر الغزل؛ لكثرة نظمه الشعر الغزلي في أوصاف ومحاسن النساء.

القرن التاسع عشر للميلاد

الوضع السياسي:

نجحت الدولة العثمانية في بادئ الأمر بفضل فئة من المصلحين أن تحقق قدرا من التنظيمات أي الاصلاحات في المجال العسكري، والإداري تحت مسمي "التنظيمات الخيرية". حيث ورد هذا المصطلح للمرة الأولي في عهد السلطان محمود الثاني ١٨٠٨م - ١٨٣٩م. وينسب لهذا السلطان إلغاء النظام الانكشاري؛ والاستعاضة عنه بجيش علي النمط الأوربي الحديث. وذلك لاستعادة السيطرة المركزية علي الولايات التي خرجت علي الدولة. ووضع حدا فاصلا بين القوانيين المدنية، والشريعة الاسلامية.

كما أصدر السلطان عبد المجيد الأول "خط كلخانه" ١٨٣٩م. ثم تم إصدار الخط الهمايوني في فبراير ١٨٥٦م. وتضمن هذان الخطان الكثير من الاصلاحات الادارية والمدنية. خاصة فيما يتعلق بمبدأ مساواة رعايا الدولة سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين أمام القانون.

تأثر المصلحون الاتراك بالأفكار الأوربية، واقتنعوا بنمط الدولة المركزية. وبرزمن بينهم شخصيات سعت للإصلاح. وكان لها دورها في حركة الاصلاح كمثل: فؤاد باشا، عالي باشا، أحمد وفيق الذي تقلد الصدارة العظمى، ومصطفي رشيد الذي شغل هذا المنصب خمس مرات. ومعهم طائفة من الكتاب والشعراء والأدباء من أمثال ضيا باشا، الشاعر نامق كمال، الذي اشتهر بقصائده التي كان لها أثرها في إثارة الحس القومي. واطلق علي هذه النخبة المثقفة من السياسيين، والأدباء، والمفكرين لقب "الشباب العثمانيون".

وأسس هذا الفريق في منتصف الستينيات حزبا سياسيا في استانبول عرف بـ"حزب الشباب العثماني". تحت رعاية عضو من الأسرة الخديوية في مصر. وهو الأمير مصطفي فاضل. ورغم انتقال هذا الحزب إلي باريس؛ إلا أنه انحل خلال السبعينيات. وانصب جهود هذه النخبة إلي تحويل الدولة العثمانية إلي دولة مركزية حديثة. ويرجع الفضل في إصدار دستور ١٨٧٦م إلي تلك النخبة. وهو الدستور الذي نسب إلي مدحت باشا الذي تلقب بأبي الاصلاح في الدولة العثمانية. ورغم تبنيهم هذا الاتجاه؛ إلا أنهم كانوا يتمتعون بحس وطني إسلامي. إنهم كانوا مسلمين أتراكا يحبون وطنهم.

وتـزامن تأثر هذه النخبة المثقفة من الأتراك بالأفكار الأوربية الحديثة ؛ مع تعرض العرب إلـي تـأثير فكـري مماثـل . وأدت هـذه التأثيرات إلي رد فعل انعكس علي العلاقات بين الفريقين العرب والترك علي السواء . حيث تغلغلت الأفكار الأوربية الحديثة بين الشباب التركـي عـن طريق البعثات العلمية إلي أوربا . والعلاقات التجارية ، وكذا انعكاس أثر التعلـيم الغربـي ، وانتـشار حـركة الترجمة والصحافة . وأدت هذه الاصلاحات إلي دفع الدولـة إلـي الاتجـاه المركزي بهدف تشديد قبضتها علي ولاياتها . في حين وجهت نفس المؤثـرات إلـي الفكـر العربـي بمـا يـناقض الـسياسة الاصـلاحية الـتي انتهجـتها الدولة العثمانية(٢٣٠) .

ومـا لبـث أن أعلـنت حركة التنظيمات الخيرية في القرن التاسع عشر للميلاد . حتى امـتدت إلـي مجالات أخرى كمثل القانون ، الإدارة ، التعليم . ثم تطرقت إلي الولايات العـربية . وسـعي الـسلطان عـبد الحمـيد الثانـي ١٨٧٦م - ١٩٠٩م أن يـنقذ دولته من الانهـيار والتفكك ؛ فقام بالترويج لفكرة الجامعة الاسلامية . ولاقت استجابة من بعض العـرب . في حين نادي البعض بفكرة القومية . وقاموا بتشكيل جمعيات سرية هدفت إلي شيئين :

*تعديل شكل الرابطة العثمانية .

*الاسـتقلال وتـشكيل دول عـربية وإعادة مجد العرب القديم . ومما أعان علي ازدياد النعـرة العـربية ؛ نمـو القومـية التركـية ، واستيلاء الاتحاديين علي الحكم مع مطلع القرن التاسـع عـشر . لأنهـم انـتهجوا سياسة تتريك الشعوب التابعة للدولة . في الوقت الذي رفـض العـرب فـيه هذا الوضع ؛ حفاظا علي هويتهم . وطالبت هذه الشعوب أن تعامل معاملة تتساوى فيها الأديان والأجناس . وأن تستقل إذا استحال التوصل إلي حل . ومن ثم تمزقت عرى الرابطة العثمانية . وقسمت معظم المناطق العربية بين الدول الاستعمارية الغـربية الـتي بـدأت تـتغلغل في الأراضـي العـربية مـنذ أواخـر القـرن الـثامن عـشر الميلادي(٢٣١) .

ولـنا أن نقـول إن التنظـيمات الخيريـة بـدأت بالفعـل عـام ١٨٢٦م مـع الاطاحـة بالانكـشارية . وتـبلور شكلها الرسمي في فرماني عامي ١٨٣٩م ، ١٨٥٦م . واستمرت حـتي نهايـة الدولـة العثمانـية . ومن الجدير بالذكر أن السلطان عيد الحميد الثاني أصدر قوانين أكثر حداثة ، وأسس مؤسسات ثقافية أفضل مما فعل أسلافه . واستمر هذا الوضع

إبان حكم الاتحاديين. ولا يخفي علينا أن الجيش الانكشاري لعب دورا خطيرا في تأسيس الدولة العثمانية، وكان إلغاؤه عاملا من عوامل انهيار الدولة العثمانية في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين.

ويري البعض أنه لم يكن أمام الدولة العثمانية خيارا سوي النموذج الأوربي. فلم يكن الحكم العثماني علي وتيرة واحدة من القوة، أو أحكام السلطة المركزية علي التحكم في قرارها السياسي المركزي، وإمكانية تنفيذه في الولايات التابعة لها. إن القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين يمثلان مرحلة القوة والتفوق في تاريخ الدولة العثمانية. حيث كانت أقوي دولة في تلك الحقبة. أما القرن الثامن عشر فهو عصر التوازن مع أوربا؛ حيث بدأت الدولة تنظر إلي التطور الاقتصادي والسياسي والعسكري بقلق شديد وتحاول مسايرة الركب. ولكن مع حملة نابليون بونابرت علي مصر بدأت صورة الدولة العثمانية تهتز تدريجيا طوال القرن التاسع عشر(٢٣٢).

فكانت مرحلة التنظيمات محاولة لانقاذ الدولة من الانهيار. حيث أدرك القادة العسكريون أنهم غير قادرين علي المواجهة مع أوربا. وما كان منهم إلا أن يأخذوا بهذا الإصلاح وتحديث الدولة في سائر المجالات وتنظيم شئونها.

الوضع الأدبي:

لا يسعنا أن نتناسي التأثير الأوربي الذي بدأ يتغلغل رويدا رويدا في الأنماط الفنية التركية في القرن الثامن عشر؛ حيث ضعف التأثير الفارسي، وتطور النظم التركي، وجدت فيه أغراض جمة، وأخرج الشعراء المؤلفات الأدبية سواء في مجال النثر أو النظم(٢٣٣).

ونحن نجزم بأن خصائص أدب الديوان دامت في الشعر العثماني في هذا القرن؛ غير أن أغلب الشعراء نظموا موضوعاتهم التي تمت إلي المحلية بصلة. فأكثروا من النظم في لغة الحوار اليومي. وأوردوا الألفاظ والاصطلاحات الشعبية. وساروا علي نهج الأقدمين. ولم يتقدموا عن نظم النظائر لفحول شعراء الترك. وأصبح التكرار دأبهم دون إظهار أية تجديد. ولكننا نري أن واصف اندروني(١٨٢٤م) يترسم خطى نديم في نظم الغزل. واشتهر بأغانيه الشعبية. وعكس الحياة في المجتمع التركي. وعبر عن ثقافة الشعب التركي. وصاغ أبياته في لغة الحوار اليومي. وارتقي كجه جي زاده عزت مولا(١٧٨٥م) بفنه كذلك. وأغلب غزله في نمط الغزل المزيل(٢٣٤).

وعزت مولا شاعر ينسب للمولوية ، أحب جلال الدين الرومي وأجله . وذكر اسمه مرارا في غزلـه . ومما يلحظ كذلك تأثير نفعي ونائلي ونابي ونديم في غزل عزت مولا مع أنه ترسم خطي الشيخ غالب .

وقـد عـاش المشاهير مـن الـشعراء الـذين نظمـوا الغـزل بعـد عـزت مولا إبان فترة التنظـيمات . فـنجد في مقدمـة من قلد القدامي كنفعي وفهيم ونائلي كل من لشكوفه لي غالب(١٨٢٨م ـ ١٨٦٧م)، ويني شهرلي عوني(١٨٢٦م – ١٨٨٣ م)، واسكودار لي إبـــراهيم حقـــي(١٨٢٢م ـ ١٨٩٥م)، وهرســـكلي عـــارف حكمـــت (١٨٤٠م ـ ١٩٠٣م)(٢٣٥) .

ومـن شعراء الديوان في هذا القرن ، وصيف اندرونلى ، وفاضل اندرونلي من شعراء الـشعب . كـان لهم تأثير علي الشعب وتعبيراته . يشير إليهما فؤاد كوبريلي أنهما وثيقة عكـست حـياة الـشعب التركـي في زمانهمـا . فهمـا عاشا في أواخر القرن الثامن عشر ، وبداية القرن التاسع عشر . أما آخر شعراء الديوان في القرن التاسع عشر فهو :

كجى زاده عزت مولا :

عـاش في الفـترة مـابين عامـي١٧٥٨م ـ١٨٢٩م . من أهل قونيه . أبوه فؤاد باشا من مـشاهير الـصدور العظـام الـذين تقلـدوا هـذا المنـصب إبـان فـترة التنظـيمات . ولد في استانبول . توفي أبوه وهو لم يتعد الرابعة عشر من سنى عمره . قام برعايته زوج شقيقته . فأدبـه وأحسن تعليميه . توفي عام ١٨٢٩م في سيواس . ونقل رفاته إلي استانبول ، ودفن في صـحن مـسجد مصطفي بك . كان شاعرا مولويا . يصف نفسه في ديوانه الكبير الذي يـسميه " بحـر الأفكـار وصـفًا حـسيًا فـيقول : " إنـه ضـخم الجـثة ، طويل القامه . رقيق القلـب " . وهـو يـتحدث عـن نفـسه تحت عنوان عرض حال شأنه في ذلك شان شعراء الديوان الأقدمين فينظم قائلا : أيا سليمان نحن فريقين من أهل الكلام في عصرنا ، جسدنا في حجم الفيل وقدرنا الحزن " (٢٣٦) .

ذكـر عـنه أنـه آخـر شـعراء الـنظم الديوانـي قـبل التنظيمات . ولكنه كان سمة مميزة لعـصره ؛ حـيث نظـم أبياته في الأسلوب المحلي . وصور المشاهد والصور التي تنبع من البيـئة التركـية سـواء في شـعره أم في مثنوياته . تحدث عن أحياء استانبول في شعره . تأثر بنفعـي ، ونابـي ، وسـيد وهـبي ، ونديم ، والشيخ غالب . لغته صافية ؛ وخياله عميق . أخـذ الفيض الصوفي من مولانا جلال الدين الرومي ، والشيخ غالب . ومن ثم فهو متأثر بالفلسفة الصوفية ؛ غير أنه نهج نهج الشاعر نابي عندما نظم شعره في الحكمة .

شيخ الإسلام عارف حكمت:

يعـد عـارف حكمـت من أواخر شعراء الديوان. أبوه إبراهيم عصمت. ولد عارف حكمـت في اسـتانبول. عمـل قاضيا في القدس ومصر والمدينة واستانبول. ثم ذهب إلي الروملـي موظفا. وأصبح نقيبا للأشراف عام ١٨٣٠م. وعمل قاضي عسكر الأناضول عـام ١٨٣٣م. وقاضـي عـسكر الروملـي عام ١٨٣٨م. وبعد عام واحد عين عضوا في مجلـس الأحكـام العدلية. كما عين شيخا للإسلام عام ١٨٤٥م؛ إثر وفاة شيخ الإسلام مكي زاده مصطفي عاصم أفندي. وترك هذه الوظيفة بعدما قدم خدماته الجليلة للدولة. وأمـضي فـيها سـبع سـنوات ونـصف. فترك مشيخة الإسلام عام ١٨٥٤م. وأسس في المديـنة مكتـبة عظـيمة مازالـت تحمـل اسمه حتى يومنا الحاضر. وأوقف لها خمسة آلاف كتابا. ورغم أنه اعتزم أن يمضي البقية الباقية من عمره في المدينه؛ إلا أن المنية وافته وتوفي في استانبول إثر أزمة قلبية ألمت به. ومما يذكر عن سيرته أنه كان نقشبنديا. اشتهر بالعلم والفضل بين العلماء في عصره.

غلبته شاعريته وقدم لنا آثارا أدبية علي غرار ما دون في الأدب الديواني. سواء أكانت نظمـا أم نثرا. طبع ديوانه الذي يحوي شعره الفارسي والعربي والتركي علي عادة شعراء الترك الأقدمين. غير أنه لم تطبع تذكرته التي سجل بها سير بعض شعراء الترك. لأنه لم يفـرغ مـن كتابـتها قـبل وفاتـه. وينسب له مؤلف اسمه "مجموعة التراجم" دونه في اللغة العـربية. ولـه مؤلف تحت عنوان "خلاصة المقالات في مجالس المكالمات" وهو عبارة عن تقريـر ضـمنه النتائج التي تم التوصل إليها في مجلس المكالمات السياسية. حيث كان أبوه نائـبا في هـذا المجلس. وبناء علي رغبة أبيه دون هذه المقالات. لكنها لم تطبع بل توجد نـسختها المخطـوطة في مكتبة جامعة استانبول. والخلاصة أنه نهج نهج شعراء الديوان، واحـتل مكانـته الأدبـية بـين شـعراء عـصره. وكـثيرا مـا يـردد أسمـاء شـعراء الديوان كمـثل: نجاتي، وفضولي، وباقي، ونفعي، ونابي، وفهيم، وثابت، ونديم، وسامي، وراغب باشا. ويذهب في كلامه أن غيرهم من شعراء الديوان؛ لم يكونوا سوي مقلدين لهم في النظم ومراعاة الوزن والقافية(٢٣٧).

كما أنه نظم النظائر لشعراء الديوان المعاصرين له. وعارف حكمت شاعر جليل نظم شـعره في اللغـات الثلاث العربية والفارسية والتركية؛ وقدره أدباء وشعراء القرن التاسع عـشر أيمـا تقديـر. ونظمـوا النظائر لشعره. وهذا يوضح أمامنا منزلته الأدبية. ومقدرته علي نظم الشعر الرائق الذي جذب ألباب شعراء القرن التاسع عشر للميلاد.

وبعد هذه المرحلة الأخيرة من الأدب الديواني ؛ ظهر إتجاه أدبي جديد عرف بـ " أدب التنظيمات " في تاريخ الأدب التركي . حيث نري فريقا من الشعراء والأدباء الذين سافروا إلي الدول الأوربية ؛ ونهلوا العلم من مصادر شتي ؛ وتأثروا في فكرهم بالحركات الثورية ، ونادوا بالعدل الاجتماعي وحرية التعبير عن الرأي . وانقلبت الأمور رأسا علي عقب . فبعد أن كان السلطان له الكلمة العليا ، والحرية المطلقة . أصبح من حق الشعب التركي أن يطالبه بحقوقه ؛ بل ويستطيع أن يحاكمه ، ويحد من سلطاته . وينزله من عرشه .

ومن أهم مؤسسي الأدب التركي الجديد في عصر التنظيمات كل من الشاعر نامق كمال(١٨٤٠م-١٨٨٨م) ، وضيا باشا(١٨٢٥م - ١٨٨٠م) ، وإبراهيم شناسي (١٨٢٦م - ١٨٧١م) . ولنا أن نقول إنه ثمة ثنائية في النظم حيث نري أن أغلب أدباء وشعراء التنظيمات نظموا شعرهم في الوزن العروضي ، وكذا الوزن الهجائي الذي يعد وزنا قوميا . مع أننا نري أنهم يؤكدون علي النظم في التركية البسيطة والوزن الهجائي .

ومع أن نامق كمال وإبراهيم شناسي ناديا بتبسيط لغة الشعر والأدب لكي يفهمها الشعب التركي . إلا أنهما دونا آثارهما الأدبية بلغة مفعمة بالألفاظ العربية والفارسية . ودون إبراهيم شناسي نتاجه الأدبي في اللغة التي عرفت بـ " صاف تركجه سى " أي التركية الخالصة ؛ أي التي لا يشوبها شائبة من اللغات الأخرى كالعربية والفارسية . ولكن لم يستحسنها الذوق العام ؛ لخلوها من الجمال الطبيعي الذي اعتاد عليه الذوق التركي . ويري أحد الدارسين لأدب التنظيمات أن تلك مرحلة انتقال بين القديم والجديد . فهؤلاء الأدباء ورثوا تراثا شرقيا بكل خصائصه ؛ ولكنهم لم يتخلصوا من قيده بصفة مطلقه . فجاء أدبهم يحمل روح الأدب الديواني القديم ، ولكن في ثوبها الجديد(٢٣٨) .

فقد كتب ضيا باشا مقالا بعنوان " شعر وانشا " أثناء تواجده في لندن بجريدة الحرية عام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م . قال فيه أن الأدب الديواني ما هو إلا تقليد لأدب الفرس والعرب . ورغم ذلك عندما دون كتابه المنتخبات الشعرية تحت عنوان " خرابات " ؛ اقتبس نماذجة من هذه الآداب الثلاثة . ويعد هذا إقرارا منه بالصلة المنعقدة بين الآداب الثلاثة . ويشير كاتبنا صاحب هذا الرأي أنه امتدح الأدب الديواني في مقدمة كتابه " خرابات " (٢٣٩) .

ونظم شعراء التنظيمات كذلك الغزل أسوة بشعراء الديوان. وهذا يدل علي أنهم لم يتخلصوا من قيد الشعر الديواني. علي الرغم من دعوتهم إلي الكتابة بأسلوب جديد وأفكار لم تكن معهودة من ذي قبل.

واتخذوا من الأدب الأوربي مثالا يحتذي؛ خاصة الفرنسي منه. وذلك بسبب الانفتاح علي أوروبا، وإرسال البعثات العلمية من الشباب التركي إلي الغرب. لينهلوا من الحضارة الأوربية، وليعملوا علي نقل هذا التقدم المذهل إلي تركيا. وما كان من هذا الرعيل الأول من كتاب وأدباء وشعراء التنظيمات من أمثال نامق كمال، وضيا باشا، وشناسي؛ إلا أن أخذوا علي عاتقهم هذه الأمانة المقدسة. وبالفعل راحوا ينادون بالتجديد، وإدخال الأنماط الأدبية الجديدة، ومن ثم انتقلت معها أفكار وعادات أوربية. وترتب علي ذلك أن دخلت الألفاظ من اللغات الأوربية إلي اللغة التركية. كما انتقلت بعض الصور والمسميات الأوربية إلي الأدب التركي. وبدأت هذه الشخصيات البارزة تسعي إلي إصدار الصحف التركية التي تنادي بالإصلاح والتقدم والتجديد. وعبروا في مقالاتهم عن هذه الأفكار والآراء الحرة. بسبب من تأثير الثورة الفرنسية (١٧٨٩م) في كل شعوب الدنيا. فازدهرت معها ألفاظ وكلمات لم تكن مطروقة من ذي قبل؛ مثل الحرية والقانون والحقوق وغيرها من المصطلحات الأخرى.

كما تطورت الصحافة التركية آنذاك بفضل جهود هؤلاء الرواد الذين عاشوا في البلاد الأوربية. ونهلوا من مناهل العلم الحديث فنجد من الصحف والمجلات التي أسسوها الكثير. ولنا أن نشير إلي أن الصحافة التركية ازدهرت قبل تلك المرحلة فقد كانت صحيفة "الوقائع الرسمية" أول صحيفة تصدر في الدولة العثمانية، أصدرها محمد علي باشا عام ١٨٢٨م في القاهرة. وكانت تدون المقالات الصحفية بالتركية ثم يترجم محتواها إلي العربية. إلا أنها دونت بالعربية بعدما تولي رفاعة الطهطاوي رئاسة تحريرها. وظلت تصدر وتضم بين صفحاتها المقالات العربية جنبا إلي جنب المقالات التركية زمنا طويلا. وكان للوقائع الرسمية أثر كبير في إثراء اللغة العربية بكلمات حديثة تعبر عن الحضارة الأوربية. وتعد بداية حقيقية للصحافة العربية فقد أصبحت أداة لتكوين الرأي العام. ويلحظ هذا الازدواج الثقافي كذلك في جريدتي "الرائد"، "التونسي". كما تعد صحيفة "طرابلس الغرب" أقدم صحيفة رسمية تصدر في تونس عام ١٨٦٦م. وصحيفة "الزوراء" أول صحيفة رسمية تصدر في العراق عام ١٨٦٩م. وتعد هذه الصحيفة خير دليل علي تبعية العراق للدولة العثمانية(٢٤٠).

كمـا أدلي أدباء التنظيمات وشعراؤها بدلوهم فيما عرف بالنقد الأدبي. وقارنوا بين ما كانوا عليه فيما مضى من تقليد الفرس؛ ثم نتاجهم الأدبي في ظل صحوتهم واتجاههم نحـو الأدب الغربي. وكانت دعوتهم تتمثل في صياغة هذه الأنماط الأدبية الجديدة في هيئة تعبر عـن البيئة التركية. وتدون في اللغة التي يفهمها أفراد الشعب التركي علي اختلاف طبقاته. جاعلين الشعب التركي بالذات موضع اعتبارهم واهتمامهم. لذا كان شعارهم الفـن مـن أجـل المجـتمع. ففـي معـتقدهم أن الأدب خـير معـبر عن البيئة التي يعيشها الإنـسان. كمـا أنـه مؤثر علي نفوس الناس في نفس الحين. وعندما انتهجوا هذا المنهج الأدبي؛ جاء أدبهم في شكل أوربي. ولكنهم لم يتخلصوا من قيد الاتجاه القديم للأدب العثمانـي. حـيث لم تـسعفهم لغـتهم التركـية؛ فلجـأوا إلـي استخدام نفس التراكيب الإضـافية، وصـيغ العطـف، وكـذا الألفـاظ العـربية والفارسـية إلي جانب الكلمات الأجنبية الأخرى التي اقتبسوها من اللغات الأوربية.

وبوسـعنا أن نـورد قـصيدة نظمهـا نامـق كمال ١٨٤٠م تحت عنوان "حريت قصيده سـى" يعـبر فيها عن مساوئ هذا العصر، وظلم رجال الدولة واستبداد السلطان في مثل قـوله: رأيـنا أحكام العصر تنحرف عن الصدق والإستقامة، فانسحبنا من باب الحكومة بعـز واقـبال. مـن يعـرفون أنفـسهم لا يسئمون من خدمة الخلق، وأصحاب المروءة لا يمتـنعون عن إعانة المظلوم. إذا ما ألم النقصان بقوم فلا تعتقد أن هذا ينقص قدرك، فلو سقط الجوهر علي الأرض فهذا لا ينقص من قيمته" (٢٤١).

وقائل هذه الأبيات الشاعر نامق كمال المولود في ١٨٤٠م لأسرة عريقة في نسبها. كان منها الوزير والقائد والشاعر. ورث عنهم العلم والفضل. وحصل علمه واشتهر بسرعة الفهـم. وقـرض الـشعر وهو مازال في الرابعة عشرة من عمره. وآثرنا أن نختتم به كتابنا هـذا؛ لأن نامق كمال أمارة بارزة في عصره. وأبياته تلك تقص علينا ما وقع في المجتمع العثمانـي مـن اسـتبداد وظلـم علـى يـد رجال الدولة؛ الأمر الذي أدى إلى عزوف ذوي الكـرامة وانـصرافهم عـن حكـومة عـصرهم. وهو يرى أن شعبه التركي كمثل الجوهر الـثمين لا يـنقص قـدره مـا يعانـيه من ذل وانكسار تحت وطأة الظلم والقسوة من رجال الدولة. والحق أنها قصيدة عصماء تحمل معاني سامية وتعد وثيقة سجل فيها نامق كمال أحداث عصره.

خاتمة

اختلفت آراء الباحثين حول تسمية الأدب التركي العثماني . فمنهم من أطلق عليه " الأدب التركي القديم " ، ومنهم من درسه تحت عنوان " الأدب الديواني " ، وذهب آخرون إلي أنه " الأدب التركي المتأثر بالاسلام " ، ولكنهم في نهاية أمرهم اجتمعوا علي أن التسمية الأخيرة هي الأمثل . وثمة فريق من العلماء والمؤرخين درس الأدب التركي الديواني علي خمس مراحل زمنية مختلفة . وليس هذا التصنيف تصنيفا تاريخيا فحسب؛ بل بما يتناسب مع التغيير الذي يطرأ علي كل مرحلة من مراحله التاريخية . وعندما درسه علماء العرب نجد أن الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري رحمه الله؛ تعمق في دراسة هذا الأدب دراسة تاريخية؛ وراح يسرد لنا السيرة الذاتية لأغلب شعراء الديوان بكل دقة واهتمام . والواقع أن هذه الدراسات التي قدمها لنا يندرج أغلبها تحت نطاق الأدب المقارن . وأفاد منها الكثيرون ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي أجمع . وثمة مؤلف آخر لاستاذنا الفاضل محمد عبد اللطيف هريدي؛ يحمل عنوان الأدب التركي الإسلامي؛ لذا آثرنا أن يكون عنوان دراستنا تلك الأدب التركي العثماني رغبة منا في عدم التكرار . وما يعنينا من هذا أن هذا الأدب التركي الديواني المدون في العثمانية أدب يعبر عن ثقافة الترك وحضارتهم الإسلامية .

وما يعنينا في هذا الصدد أن مؤرخي الأدب التركي الديواني عند تأليفهم تواريخ الأدب التركي؛ قاموا بعرض معلوماتهم في تتبع تاريخي حسب تطور الأحداث التاريخية عبر القرون؛ بدءا من تأسيس الدولة العثمانية حتى عصر التنظيمات . وآثرنا أن ننهج هذا المنهج في دراستنا تلك . وتتضمن خمس مراحل أدبية علي هذا النحو التالي :

أولا المرحلة الأولي:

تبدأ من نشأة الأدب التركي إلي عصر السلطان محمد الفاتح . نستطيع أن نقول إن هذه الحقبة الزمنية تتسم بنظم الشعر الصوفي الخالص . حيث انتشر التصوف والطرق الصوفية في بلاد الترك . ونظم مشايخ الصوفية شعرهم لنشر تعاليم التصوف . وهذه الأشعار نظمت لتحاكي النماذج الفارسية وبأسرها أشعار صوفية تماثل بعضها البعض .

ثانيا المرحلة الثانية:

تبدأ من عصر محمد الفاتح إلي عصر بايزيد الثاني . تعتبر فترة تحول وانتقال من

الاتجاه السائد إلي التعبير عن البيئة التركية . ونظم الشعراء شعرهم في موضوعات تعبر عن العشق الانساني إلي جانب الأشعار الصوفية التي عبروا فيها عن العشق الإلهي ووحدة الوجود وغيرها من الأفكار الصوفية .

ثالثا المرحلة القديمة :

وتلك مرحلة ثالثة عرفت في المصادر الأدبية بـ" المرحلة الكلاسيكية " . وهي التي أرسي الأدب التركي الديواني فيها دعائمه . تقع مابين عصري السلطان سليم ، والسلطان أحمد الأول . وتتميز تلك الفترة بالفتوحات العثمانية ، والانتصارات الحربية ، واتساع رقعة الدولة العثمانية . وازدياد موارد الدولة ؛ حيث بسطت الدولة العثمانية نفوذها شرقا وغربا . وأصبحت رمزا للخلافة الاسلامية . وانعكس هذا الوضع الاقتصادي ، والسياسي علي مظاهر الحياة في القصور العثمانية . الأمر الذي دفع الشعراء دفعا إلي التغني بالأمجاد العثمانية والانتصارات . وخلفوا لنا تراثا ثقافيا يسجل صورا من هذا الرقي والازدهار . واقترب الأدب إلي الشعب ومن ثم بدأ شعراء هذه الفترة يوردون الأمثال الشعبية في شعرهم والمأثورات والأقوال الشعبية . كما عبروا عن موضوعات محلية تعبر عن بيئتهم الاجتماعية .

رابعا مرحلة السبك الهندي :

تحتل هذه الفترة مكانها بين عصري أحمد الأول ، ومحمد الرابع . وأصبح العثمانيون من أقوي الحكومات ، وتحسنت الأوضاع المعيشية ، وجددت الدولة مؤسساتها العسكرية وقامت بتدريب الجند علي فنون الحرب والقتال ، وأصبح الحكم وراثيا . ولما رأت الدولة العثمانية أن الدولة الصفوية تتعصب للمذهب الشيعي ، وتحاول نشر هذا المذهب الديني . وقامت بإرسال المبشرين للترويج لهذا المذهب علي الأراضي العثمانية ذاتها . مما أثار الحكومة العثمانية . وجعلها تعمل جاهدة علي الحد من هذا المد الشيعي . فتحاربت مع جارتها إيران . عندما أمر حكام الدولة الصفوية شعراء الفرس بالنظم في موضوعات تروج لهذا المذهب . وقربوا هؤلاء الشعراء الذين لبوا هذا النداء إليهم . وفضلوهم علي غيرهم . مما أثار هذا الوضع ثائرة الشعراء الآخرين . وما كان من الشعراء العثمانيين إلا أن نظموا شعرهم التركي مقابل هذا النمط من الشعر . مما ساعد علي ازدهار أدب الترك في تلك الفترة . بل إن كثيرا من شعراء الفرس كان يعيش علي أراضي الدولة العثمانية . وعمل الحكام العثمانيون علي تنشئتهم . وقاموا بتشجيعهم . ولما

اشتد هذا الصراع المذهبي بين الدولتين. ضاق الشعراء ذرعا بهذا الوضع السياسي السيئ. فهرب العديد منهم إلي البلاط الهندي. مما مهد لظهور الأسلوب الأدبي الذي عرف بالأسلوب الهندي. نتيجة تسابق الشعراء علي نظم الجيد من الشعر في أفكار ومضامين جديدة؛ لم ينظم فيها من ذي قبل. ونتج من هذه المساجلات الشعرية هذا الأسلوب الأدبي الذي أبدعه شعراء الفرس والترك في بلاد المهجر. ثم تأثر به شعراء الفرس والترك والأفغان. والواقع أن الأسلوب الهندي بدأ يتأثر به شعراء الترك اعتبارا من القرن السابع عشر للميلاد؛ مع العلم أنه انتقل للأدب الفارسي اعتبارا من القرن السادس عشر للميلاد. أي أن الفرس سبقوا الترك في نظمهم بهذا الأسلوب الأدبي بنحو قرن من الزمان. لأن الشعراء العثمانيين تأثروا بشعراء الفرس مثل عرفي، وصائب، وبيدل، وخسرو دهلوى، وشوكت بخاري. واطلقوا علية "سبك هندى"، أو "سبك شيرازى"، أي الأسلوب الهندي أو الشيرازي؛ حيث إنه نشأ في بلاد الهند. ثم ازدهر وتطور في شيراز. ومن شعراء الترك الذين أخذوا بهذا الأسلوب الهندي في نظمهم: نشاطي، ونائلى قديم، ووجدي، وجورى، وفهيم، ونديم، والشيخ غالب. ورغم أن الدولة العثمانية بلغت أوج قوتها في هذا العصر؛ إلا أن النساء تدخلن في إدارة شئون الحكم؛ نتيجة ضعف الحكام. فلم يجد الشعراء من سلاطين الترك الالتفات والاهتمام.

ووجدوا ضالتهم المنشودة في البلاط الهندي. وقدرهم السلاطين في بلاد الهند أعظم تقدير. وأسبغ عليهم حكام الهند الذين هم من أصل تركي جزيل عطائهم. وكان من **أهم خصائص هذا الأسلوب الأدبي:**

*خلق المضامين الجديدة التي أطلقوا عليها بكر مضمون.

* كثرة الاستعارات والتشبيهات.

*المعاني الغلقة، والمعقدة.

*اهتم الشعراء بالمعني. وجعلوا الصنعة في المقام الثاني.

*عني الشعراء بالفكرة والمضمون؛ لذا جاءت معانيهم عميقة.

*تميز شعرهم بقوة الخيال.

*الاسراف والاغراق في المبالغة

*غرق شعرهم في التراكيب، والكناية ومتممات الجملة الطويلة من الإضافة والصيغ المركبة الفارسية والعربية، وكذا التركية.

*كثرة الاصطلاحات والتعبيرات

*عبروا عن الاضطراب العميق داخل الانسان فهربوا من الدنيا الفانية . وأبحروا في أعماق الإنسان . لذا لجأوا إلي النظم في موضوعات صوفية بعدما تخلصوا من هذا القيد .

خامسا تيار المحلية :

ويبدأ تيار المحلية من عصر الشاعر التركي ثابت ونابي . ويمتد حتى عصر التنظيمات . ويتميز هذا التيار المحلي بتبسيط لغة النظم ، ونادى أصحاب هذا الاتجاه بنظم الشعر في التركية البسيطة التي تناسب الذوق الشعبي ، وأن تعالج الموضوعات التي تعبر عن البيئة العثمانية في أخص شئونها . وتميز هذا الاتجاة الأدبي بالبساطة والوضوح والرقة . حيث فهمته كل طوائف الشعب التركي دونما عناء . ولما عالج الشعراء الموضوعات المحلية ؛ ضمنوا شعرهم الأمثال الشعبية والأقوال ، والمأثورات التي تمثل الموروث الثقافي للشعب التركي كافة . ومن خلال اطلاعنا علي المصادر التركية اتضح لنا أن هذا الاسلوب البسيط في النظم ظهر مع مطلع القرن الخامس عشر للميلاد . وعرفت المؤلفات التي نظمت في هذا الاسلوب بـ" بسيط نامه" فلا وجود للكلمات والتراكيب في الجمل . وقليلا ما تقع أعيننا علي الألفاظ العربية والفارسية . ومن شعراء هذا الاتجاه الأدبي ايدنلى وصالى في القرن الخامس عشر ، وادرنه لي نظمى ، وطاطاوله لي محرمى في القرن السادس عشر للميلاد . وثمة طائفة من شعراء الديوان نظموا شعرهم علي غرار الأسلوب المحلي ومنهم الشيخ غالب . فله منظومة بأكملها في هذا الأسلوب الأدبي . والشاعر نديم الذي لم ينظم شعره في لهجة استانبول فحسب ؛ بل في فنون أدبية محلية كالأغنية الشعبية . ويرى أدباء التنظيمات أن المحلية مهدت لظهور التيار الأدبي الذي عرف بالأدب القومي بعد فترة التنظيمات . والتزم شعراء الاسلوب المحلي بميزتين أساسيتين هما :

*خلو النص الأدبي من الألفاظ والتراكيب العربية والفارسية .

*الابتعاد عن النظم في موضوعات صوفية التي يصعب فهمها علي عامة الشعب .

ونرى أن فؤاد كوبريلي رتب تاريخ الأدب التركي الذي ألفه حسب ترتيب الأحداث التاريخية . وهذا التصنيف التاريخي يبدأ منذ نشأة الدولة العثمانية حتى عصر التنظيمات . وكذا نهاد سامي بنارلي في مؤلفه رسملي ترك ادبياتي . ولكن نهاد سامي بنارلي بدأ بالحديث عن الأدب التركي قبل اعتناق الترك للإسلام .

ويقسم دارسو النظريات الأدبية الأدب العثماني حسب الأسلوب الأدبي . ويضيفون الأنماط الصوفية إلي هذا التصنيف كمثل :-

أ - الآثار المدونة في الأسلوب القديم .

ب - الآثار المدونة في الأسلوب المحلي .

جـ - الآثار المدونة في الأسلوب الهندي .

لأن الشعوب التركية تأثرت بحضارات عديدة . ولكن الترك بعدما حسن اسلامهم تغير وضعهم الثقافي . فقد أحدثت الحضارة الاسلامية انقلابا ثقافيا في حياتهم الثقافية والاجتماعية منذ أن اعتنقوا الاسلام في القرن العاشر الميلادي حتى يومنا الحاضر . وتجلي هذا في كل مراحل الأدب التركي . سواء في الأدب التركي القديم أم الأدب التركي في العصر الحديث ؛ فهم تأثروا باللغة العربية لغة القرآن الكريم . واقتبسوا ألفاظا عربية كثيرة ، وطوعوها لقواعد نطق اللغة التركية . وكان لزام عليهم أن يتعرفوا علي مبادئ هذا الدين الحنيف ، وتعاليمه . ومن ثم انكبوا علي دراسة المؤلفات العربية ، وكتب التفسير القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة يتدارسونها فيما بينهم . بل والأكثر من ذلك نقلوها من العربية إلي اللغة التركية . وقدموا لها شروحا . وذيلوها ببعض التعليقات التي تيسر فهم هذه التعاليم الاسلامية علي الشعب التركي . وكانت هذه المؤلفات الدينية باكورة نتاجهم الأدبي في مجال النثر التركي .

وبوسعنا أن نقول إن الأتراك ذاتهم أدلوا بدلوهم في تأليف المؤلفات الدينية علي غرار هذه المؤلفات العربية . وأسهم علماء الترك بدورهم في خدمة الثقافة الاسلامية .

ومن نتائج البحث التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للأدب التركي نجد أنه من أخص خصائصه أنه استمر طوال ستة قرون ؛ فقد بدأ منذ القرن الثالث عشر . واستمر حتى القرن التاسع عشر للميلاد . وكان الأدب في بداية نشأته يدون بالفارسية إلي جانب التركية . واعتبارا من القرن الرابع عشر للميلاد ؛ أطلق الباحثون عليه الأدب " الكلاسيكي " أي القديم . لأنه أصبح أدبا له أصول ، وقوانين أدبية لابد من مراعاتها . فكان الشعراء ينظمون شعرهم في قوالب شعرية ، وأوزان خاصة بهم ، كما التزم أغلبهم بالصنعة اللفظية التي غلبت علي أسلوبهم . وفي نهاية القرن الرابع عشر بدأ الشعراء ينظمون النظائر لمن نال إعجابهم من الشعراء الآخرين . ومن ثم أصبحت النظيرة فنا أدبيا ميز الشعر الديواني .

وصبغ التصوف الإسلامي الأدب الديواني بصبغته التي ميزته . فنظم الشعراء فن المثنوي . وعبروا فيه عن قصص العشق الصوفي . والملاحظ لدينا أن شاعر الديوان لم يستطع التخلص من قيد التصوف عند نظمه في العشق الحقيقي . حيث إنه أورد نفس التشبيهات ، والرموز الصوفية . والتزم بها كل شعراء الديوان . وأصبح ذلك ضرورة شعرية وجب عليهم الالتزام بها . كما كان لتشبيهاتهم ، واستعاراتهم التي لجئوا إليها معانيها ، ورموزها المتعارف عليها لديهم . الأمر الذي شكل لديهم عالما فكريا يخص بيئتهم .

لقد عاب بعض النقاد علي شاعر الديوان هذا التقيد بتلك الضرورات الشعرية . غير أننا من خلال دراستنا للأدب الديواني ؛ تبين لنا أن هذا لم يكن عيبا في عصرهم . فكان لهم الخيار في نظم أي الموضوعات شاءوا النظم فيها ، وأن يستخدموا هذه التشبيهات ، والاستعارات ، وشتى ألوان البديع . وجاء ذلك كنوع من إبراز البراعة الفنية . كما أنهم أفعموا شعرهم بالألفاظ الفارسية ، والعربية . وما كان هذا منهم إلا لإبراز تضلعهم في هذه اللغات الإسلامية التي عبرت عن ثقافتهم . ودلت علي وقوفهم علي لغات عصرهم . هذا إضافة إلي الضرورة الشعرية التي دعتهم إلي إيراد هذه الألفاظ؛ وهي نظمهم في الوزن العروضي . وكان ذلك السبب الرئيسي في انتقال العديد من الألفاظ العربية والفارسية . وكذا صيغ العطف والإضافات إلي التركية . وتلك ضرورة شعرية . حيث لم تناسب التركية الوزن العروضي . وكان لزام علي من يتقيد بالنظم في هذا الوزن أن يراعي أمرين إما أن ينظم في التركية ؛ ويقع في الإمالة والزحاف . وإما أن يورد في شعره الألفاظ العربية والفارسية التي تتناسب والعروض من حيث أصواتها . ولما كان من سمات الثقافة الإسلامية أن يقف الشاعر علي لغات عصره . فمن الطبيعي أن يتباهى الشعراء بمعرفتهم هذه اللغات . فأكثروا من إيرادها في الشعر التركي . كما أنهم متأثرون بالأسلوب الأدبي الذي عرف بالأسلوب العراقي في هذا القرن نقلا عن الأدب الفارسي .

وثمة ملاحظة أخري ألا وهي تدوين الآثار البعيدة عن التصوف مثل الشاعر أحمدي في القرن الرابع عشر . كما عالج الشعراء موضوع العشق والشراب ، والمحبوب ، والربيع . ومن ثم نستطيع القول أن الشعراء بدأوا يعبرون عن ذاتهم وبيئتهم الاجتماعية . وكذا نشطت حركة الترجمة . ونقلت العديد من المؤلفات من العربية والفارسية إلي التركية .

ونستطيع أن نقول بوجود تيارين أدبيين مهمين :

أولهما الأسلوب المحلي :

في القرن الخامس عشر بدأ الشعراء نظم الأمثال الشعبية ، والتعبيرات التي كانت دارجة علي ألسنة الشعب التركي . مما مهد لظهور التيار الأدبي الذي عرف في تاريخ الأدب التركي بـ" بسيط تركجه سى " أي التركية البسيطة . وعرف فيما بعد بـ" تيار المحلية " . وورد ذكره في تواريخ الأدب التركي الديواني في نهاية القرن الخامس عشر . وكان أهم رواده كل من طاطاوله لى محرمي ، وايدنلي وصالي ، وأدرنه لي نظمي . ونرى إلي جانب شعراء التركية البسيطة ؛ شعراء القصر الذين تمسكوا بأهداب الأدب الفارسي . وحافظوا علي الاتجاه القديم . وسار هذان التياران جنبا إلي جنب حتى عصر التنظيمات . وترتب عليه أن ابتدع نجاتي نمطا جديدا في النظم عرف بـ" مثل كويلك " أي نظم المثل . وأطلق علي من ينظم هذا اللون الأدبي " مثل كوى " وتعني ناظم المثل . وهذا النمط عبارة عن نظم الأمثال والاصطلاحات ، والمأثورات الشعبية في الوزن الهجائي . ومن شعراء المحلية نجاتي ، وباقي ، ونديم . وازدهر تيار المحلية في عصر نديم . ونظم شعره في الوزن الهجائي . وهو الوزن القومي للترك ، وكان شعراء الشعب ينظمون فيه كل شعرهم الشعبي . لذا أطلق الشعب علي نديم شاعر الحركة والحياة . فنظم شعره في القوشمة والأغنية الشعبية . وهما من أنماط النظم الشعبي .

ثم رأينا نهاد سامي بنارلي يذهب إلي أن شعراء الترك لما اتجهوا للمحلية ؛ وذهبوا هذا المذهب ، رغبوا في إمحاء الأثر الفارسي نتيجة عداء العثمانيين والفرس ، وحروبهم عبر القرون . بسبب عدائهم المذهبي . وبالفعل قل تأثرهم بالأدب الفارسي . لأن شعراء المحلية بدأوا يتجهون نحو بيئتهم ، وحياتهم الخاصة ، وسجلوا عاداتهم وتقاليدهم ، ومناسباتهم الخاصة في شعرهم . ويضيف هذا المؤرخ أن التيار المحلي لو صادف حسا أقوي من ذلك ، لأصبح نظرية أدبية عبرت عن الحياة الفكرية لدي الترك . ولو تحول هذا التيار المحلي إلي تيار أدبي قوي الجبهة الاجتماعية ، لسعي إلي إيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية . ولما انحنى الأدب التركي أمام الأدب الفارسي في عصر الديوان ، وكذا أمام الأدب الفرنسي في عصر التنظيمات .

ولنا أن نقول أن طبيعة الترك تأثرت بما جاورها من أقوام وثقافات متباينة . وتجلي هذا الأثر في أدبهم سواء أكان في ماضيهم أم حاضرهم . ولكننا نري أن اتجاههم نحو المحلية

لم يأت من فراغ بل له علاقة من قريب أو بعيد بالتيار الأدبي الذي عرف بتيار السبك العراقي في هذه الفترة .

ثانيهما الأسلوب الهندي :

ابتدع هذا النمط من الشعر الشاعر نفعي ، مقلدا فحول شعراء الفرس من أمثال عرفي ، وكمال الدين أصفهاني ، وطالب آملي ، وغيرهم ممن نظموا في الأسلوب الهندي . ونظم كذلك نائلي شعره في الأسلوب الهندي . وجاء بالمعاني المغلقة التي يصعب فهمها . وكان ذلك من سمات الشعر المنظوم في هذا الأسلوب . ونري كذلك نشاطي ، والشيخ غالب يقدم كل منهما أرقى النماذج في هذا الأسلوب الأدبي .

كما تبين لنا أن شاعر الديوان اعتمد علي وحدة البيت . ولم يعتمد علي وحدة الموضوع . فكان من حق الشاعر أن ينظم موضوعا مختلفا في كل بيت من أبيات منظومته في بداية عهدهم بالنظم . ولكنهم في فترة لاحقة نظموا نماذج من الشعر تناولوا فيها موضوعا بعينه في المنظومة الواحدة من أولها لآخرها ، وهو ما عرف بالوحدة العضوية . والمعني في شعر الديوان يحمل المعني المجازي دائما . وفي أغلب الأحيان تكون هذه المعاني ذات دلالات رمزية تتصل بالتصوف . لذا احتلت الصنعة الفنية المقام الأول لدي شاعر الديوان . فجاء أسلوبه متكلفا . ومع ذلك قلت عدد أبيات شعرهم . وشاهدنا منظومات الغزل التي أطلق عليها "بشلر" أي "ذلك النمط المنظوم في "خمسة أبيات" ويدور موضوعه حول فكرة بعينها . لأن الشعراء ابتعدوا عن تكرار الألفاظ التي لا لزوم لها . لذا قلت عدد أبيات غزلهم .

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير إلي أن شناسي علي سبيل المثال الذي يعد من رواد كتاب عصر التنظيمات ؛ يري أن أدب الديوان لا يعبر عن الترك . ولكن عندما تعرض بعض النقاد للأدب التركي في عصر التنظيمات بالنقد وجدوا أن أدب التنظيمات ؛ يبعد تماما عن الحياة التركية . لأنه مفعم بالألفاظ الفرنسية ، والتشبيهات الغريبة عن حياة الترك وبيئتهم لأنهم دونوا آثارهم الأدبية محاكاة للأنماط الأوروبية ليس إلا . وشاهدوا أن أدب الديوان كان بالفعل انعكاسا للحياة التركية ولو في جانبها المثالي .

وخلاصة القول في هذا الصدد أن الأتراك في بداية عهدهم بالنظم ؛ نظموا شعرهم في الأنماط الأدبية التي أصبحت نتاجا مشتركا للآداب الاسلامية جمعاء . كالغزل والقصيدة والرباعي والمثنويات التي تقص علينا قصص العشق الصوفي ؛ وكذا العشق الإلهي مثل

المثنوي المعنوي لجلال الدين الرومي، وليلي والمجنون لفضولي البغدادي، وحسن وعشق للشيخ غالب. وقد عرضنا في دراستنا تلك الوضع الأدبي عبر القرون المتعاقبة في الأدب التركي القديم. وأوضحنا إلي أي مدى كان للغة العربية وللدين الاسلامي أثرهما في إثراء الحياة الثقافية التركية بعامة. كما كان حري بالشعراء والأدباء أن ينظموا آثارهم الأدبية في الفارسية والعربية والتركية. وهذا من الدليل علي أن أجدادنا العرب كانت حضارتهم عريقة في قدمها، أصيلة في مصادرها، ثرية في معارفها، ولولا هذا الثراء الذي حملته؛ لما كان لها من أثر في حياة الشعوب الاسلامية الأخرى. وهو ما يؤكد لنا في يومنا الحاضر أن من يمتلك ناصية العلم يمتلك القوة، ويضمن لنفسه البقاء وسط هذا الخضم.

تم بحمد الله وعونه وأن آخر دعوانا أن الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،،

الهوامش

1-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvufler.B2.S.15.Ankara.1966.

2-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.195.Ankara.1978.

3- FarukK.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.7.İstanbul.1981.

4-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.195.

5-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.196.

6- Ahmet Hamdı Tanpınar:19uncu Asır Türk Edebiyatı Tarihi.S.1,4.İstanbul.1976.

7-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi .S.336.Ankara.1981.

8--FuadKöprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvufler.B2.S.167.

٩-

بـن بـيلمم ايـدم كـزلى عيان هب سن   جانلـرده وتنلـرده نهان هب سن ايمش

عالمـده نشان ايستر ايدم بن سكا سندن   بيلدم كه دو عالمده نشان هب سن ايمش

مــولانا در اولــيا قطبــى بلــنك   تـا كـيم اول بويـوردى سـا آنى قلنك

تكـريدن رحمـت در آنـن سـوزلري   كورلـر اقرسـا آجـيلا كوزلـرى

يالـوارروب زارى قلـب ديكـل آكـا   رحمـت ايـتغل كـندو لطفـندن بكـا

كوزمـى آج كـيم سـن بللـو كـورم   طاملــه كيبــى دكيــزه كــيرم درم

نيــته كــيم طاملــه دكيــزه آقارلــر   ايكــى قالمــز طاملــه دكيــزه بيرالــر

١٠ـ اليسوية : أسسها أحمد يسوى ، وهو أول من أسس طريقة صوفية ذاع صيتها بين الترك . وأمر المريدين بنشر طريقته في أنحاء العالم التركي . وأوفد منهم الكثيرين لهذا الغرض . فكان لهم دورهم في تشكيل الجو الروحي والعقدي في بيئتهم التركية . وكان لهؤلاء الدراويش نشاطهم الملحوظ بين قبائل التركمان في خراسان . ويعد القرن الثالث عشر للميلاد بداية تاريخية لبدء دخول شيوخ اليسوية إلي الأناضول . والسبب في رحيلهم إلي الأناضول الغزو المغولي لبلادهم فيما وراء النهر . وداوم دراويش اليسوية علي إملاء تعاليمهم الصوفية في موطنهم الجديد . وجلبوا معهم عاداتهم وتقاليدهم ومعتقدهم في شيخهم ؛ ولقنوها الشعب التركي . وبعد فترة من الزمن انتقلت اليسوية ومعها كل المعتقدات التي تدور حول مناقب من وسط آسيا إلي الأناضول " .

"Hayatı Bizce:Hoca Ahmet yesevi Divanı Hikmet:S:14.Ankara.1996."

ولمزيد من المعلومات أرجو مراجعة :

Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani .S.71.Ankara.1996.

١١ـالحيدرية : "إحدى الطرق الصوفية التي تخرج في تعاليمها علي أصول الدين الإسلامي . انتشرت في القرن الثالث عشر للميلاد في الأناضول . وتشكلت من امتزاج القلندرية باليسوية . ولأنها أقرب إلي القلندرية ؛ يعدها بعض الباحثين فرعا من فروعها . أسسها الشيخ التركي قطب الدين حيدر المتوفي(١٢٢١م) بخراسان . في أواخر القرن الثالث عشر بدأ رجال القلندرية والحيدرية يتدفقون علي الأناضول مثل رجال اليسوية"

"Selcuk Eraydın:Tasavvuf Ve Tarikatlar.S.326.İstanbul.1997."

12-Fuad Köprülü:TürkEdebiyati Tarıhı .336.

13- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.156.

14-Sevgi Ayvaz Gökdemir:Yunus Emre Divani.Güldeste.Kültür Bakanlığı Yayınları: 1112.Klasik Türk Eseleri:3.Ankara.1990.

-١٥

عشقك قيلدى شيدا منى جمله عالم بيلدى مني قايغك سنسك توني كوني منكه سن اوق كيرك سن

-١٦

عشقك قيلدى شيدا بنى جمله عالم بيلدى بنى قايغك سنسك دوني كوني بكا سن كركسك سن

17-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.158.

18-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.156.

١٩ـ المولوية : طريقة صوفية أسسها جلال الدين الرومي ، وهو من أصل فارسي . ولد في مدينة بلخ عام (٦٠٤هـ١٢٠٧م) . ينحدر أبوه بهاء الدين ولد من أسرة عريقة ؛ يتصل نسبها بأبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد جلس جلال الدين من أبيه مجلس التلميذ جريا علي العادة في هذه الأزمان . وأخذ التصوف عنه . ودارت الأيام فتضلع جلال الدين من التصوف . واتفق أن رحل أبوه معه إلي قونية . وطابت لهما قونية مستقرا . وفيها أرسي جلال الدين الرومي معالم المولوية . وتتميز المولوية بالتعبير عن وحدة الوجود . وبرقصة يدور فيها الدراويش حول أنفسهم . وكل منهم يرفع ذراعه اليمني ، ويخفض اليسرى محاكين بذلك أمواج البحر ، وكذلك الخلائق لا تخرج عن الله . وطقوس الطريقة المولوية فهي الرقص الصوفي . ويذكر أن أحدا من علماء المسلمين لم يعترض علي الموسيقي في رقصة المولوية ؛ حيث إنهم يرقصون علي إيقاع موسيقي خاصة تعزفه فرقة موسيقية ، وتتشكل من خمس آلات موسيقية هي : الناي من القصب ، والسنطور ، والطبل ، والربابة العربية . وبعد ممات جلال الجدين الرومي خلفه في الطريقة ابنه سلطان ولد . ونظم كتابه رباب نامه . وتعاقبت شيوخ المولوية علي رئاسة طريقتهم إلي أن ألغيت عام ١٩٢٥م . وكان أعظم ما فاضت به قريحة جلال الدين الرومي

المثنوي المعنوى "المثنوي الروحي" ويتضمن حكايات خيالية لها مغزي صوفي، وتفاسير صوفية لآيات قرآنية. وهو مدون في الفارسية.

"تامارا رايس: السلاجقة. ترجمة لطفي الخوري، إبراهيم الداقوقي. مراجعة عبدالحميدالعلوجي. ص. ١٤٧. بغداد. ١٩٦٨م".

20-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.156,157.

21-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.336.

22- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.156.

23-Faruk K.Timurtaş:Yunus Emre Divanının Mukkdimesi.Ankara.1986.

-٢٤

مولانا خداوندكار بزه نظر قيله لى اونك كوركلى نظرى كوكلمز آيينه سيدر

25-Vasfi Mahir Kocatürk:Türk Edebiyatı Tarihi.S.179,185.1964.

26- Sevgi Ayvaz Gökdemir:Yunus Emre Divani.Güldeste.S.A.

27-Sadeddin Nüzhet Ergün:Bektaşi Şairleri ve Nefesleri.S.11. İstanbul.1944.

28- Sezai karakoç:Yunus Emre.4B.17,18.İstanbul.1979.

29-AbdulbakiGölpınarlı:MevlanaMüzesiyazmalar katalogu.S.338,339.2 C.Ankara.1971.

ولمزيد من المعلومات عن رسالة النصيحة أرجو الرجوع إلي:

FarukK.Timurtaş:Yunus Emre Divan'nin Mukkdimesi.38.Ankara.1986.

-٣٠

يارب ستار العيوب سندن ديلرم امتم — ياحى وغفار الذنوب سندن ديلرم امتم

بو دم مناجات ايله يوب بيك دورلو حاجت سويليوب — اوزم ملامت ايله يوب سندن ديلرم امتم

يوجه قيلدم همتمى كيم قورتارام امتمى — اسيركه كل بن يتيمى سندن ديلرم امتم

آتام آكام ايسته مزم دنيا قايغوسين يمه زم — امتم الدن قومازم سندن ديلرم امتم

يوزمى يره اوروبان قابيلره طوغرى طوروبان — شكرانه جانم ويروبان سندن ديلرم امتم

بو دم كى طوغدم آكادن كجدم بو فاني خانه دن — ال يومشام ويرانه دن سندن ديلرم امتم

شيمدى كى باشم قالديرام كوزم ياشيله طولديرام — آهم جيهانه بيلديرام سندن ديلرم امتم

امتم ايجون كلمشم همتى يوجه قيلمشام — ملك وجانا كلمه مشام سندن ديلرم امتم

جون بو قوناغه قونمشام همت آتنه بنمشام — امت اودنه يانمشام سندن ديلرم امتم

كلمه مشام اوجق ايجون يا حوريلر قوجمغه ايجون — شول بر آووج طوبراق ايجون سندن ديلرم امتم

آدك محمد ويرسين دردم بنه سن بيله سين — انعام واحسان قيله سين سندن ديلرم امتم

قاتلاندم امت كوجنه باقمازام ايروق اوجنه — قالمه كيل امت سوجنه سندن ديلرم امتم

اول طور سينا حقى ايجون مكه ومدينه حقى ايجون — شهر مدينه حقى ايجون سندن ديلرم امتم

سنسك احد سنسك صمد احسانته يوقدر عدد 	بو يونسه ايركير مدد سندن ديلرم امتم

FarukK.Timurtaş:YunusEmreDivanı.S.165,166.Ankara.1986.

-٣١

لطف ايدوبان ايدور خدا امتنه جكمه جفا 	بو دم سكا قيلدم آتا باغيشلادم امتني

امتي بندن ديله دك همت قليجك بيله دك 	مشتي لق اولسون ايدوك باغيشلادم امتني

قالدير باشني اي حبيب دردليلره سنسك طبيب 	امتني ايستمه غريب باغيشلادم امتني

ادبني احمد ويرمشم شيطاني سندن سورمشم 	كفاري فدا قيلمشم باغيشلادم امتني

دردليلره ويردم دوا حاجتني قيلدم روا 	بني سون سني سوه باغيشلادم امتني

دوندور يوزني عرشمه دوشندي دوشك فرشمه 	كل باري طوره قارشمه باغيشلادم امتني

امتني هب كوجورم تيزجك صراط كجيره م 	كوثر شرابك آجديرم باغيشلادم امتني

نيجه كوزك ياشي ايده سك هم باغريكي باش ايده 	انعامني فاش ايده سين باغيشلادم امتني

اي يير وكوكك سروري بيلسين سني انس ويري 	آخر زمان بيغمبري باغيشلادم امتني

لطف ايدوبان ايدور غني عاصيلره ويردم سني 	سندن دونم صائمه بني باغيشلادم امتني

امتك اوده ياقمه يام سوجك باشنه قاقمه يام 	سنك سوزندن جيقمه يام باغيشلادم امتني

سن يتيملر باشيسك يائمش جكرر آشيسك 	امتنك يولداشسك باغيشلادم امتني

يوز بيك شكر سلطانمز ينه سوندي جانمز 	جونكه ديدي سبحانمز باغيشلادم امتني

يونس امره م دير ذي صفا بيغمبرندر مجتبي 	جون حق ديدي يامصطفى باغيشلادم امتني

" FarukK.Timurtaş:YunusEmreDivanı.S.165,166.Ankara.1986."

-٣٢

بو عمرم يوق ييره خرج آتمشام بن 	جانمي كورنه اوده آتمشام بن

عملم نه كبي وارسه هب ريا در 	عجب در اخلاص اونتمشام بن

كيجه يه ايره سيني كيمسه بيلمز 	طول امل باشك اوزاتمشام بن

بيجاره يونسك جوقدر كناحي 	آنك دركاهنه يوز طوتمشام بن

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.158,159.

33-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.343.

34- Agah Sırrı levend:EdebiyatıTarihiTanzımata Kadar.S.74,75.

٣٥ـ الإمالة : تعني إحداث تغيير في نطق الألفاظ لكي تتلائم مع الوزن العروضي . أي أنها تعني قراءة الألفاظ بالمقاطع الطويلة أي المد . وهو غير المد في اللغة .

٣٦ـ الـزحاف : يعـني قراءة الألفاظ بالمقاطع القصيرة . ويأتي في الأدب الديواني في معني القـصر أو القطـع أو التقـصير . فتـصبح لفظـة مـاه : مه ، وشـاه : شه ، وشاهـسوار : شـه سـوار . وأكثـر الإمالات شيوعا في الشعر التركي الديواني هي كثرة الإضافة في التراكيب الفارسـية . وعـد شـعراء الديـوان هـذه الإمـالات قصورا في العروض . ولكنها مباحة في سجل عوارض الأوزان " .
AgahSırrılevend:Edebiyatında kelimeler ve remizler…..S.628.B4.İstanbul.1984.
٣٧ـ سـعيد عبد الفتاح عاشور : الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي . ص ١٠٤ . بحـث منـشور في مجلـة العلاقات العربية التركية من منظور عربي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية . الجزء الأول . القاهرة . ١٩٩١م .
٣٨ـ الدولـة القـره مانية أو القرامانيون : بعد أن تعرضت بعض قبائل التركمان القاطنة في وسـط آسـيا لغـزو المغـول . هاجـرت إلـي جنوبي الأناضول في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد . وكان عددهم عشرين ألف خيمة تحت قيادة رشيد الدين ، وقرامان ، وأولان أشـرف . وكانـت الـسيادة لأتـباع قـرامان ؛ حـيث تمكـنوا من السيطرة علي بقية القـبائل التي كانت في معيتهم . ومن ثم عرفت الدولة القرامانية وكان أشهر حكامها قمر الـدين ، وتـيمور خان ، وكـريم الـدين محمـود . ودام حكمهـا حتي القرن السادس عشر للميلاد " .
تامـــارا رايـــس : الـــسلاجقة . تـــرجمة لطفـــي الخوري ، إبـــراهيم الداقوقـــي . مـــراجعة عبدالحميدالعلوجي . ص . ١٥٤ . بغداد . ١٩٦٨م " .
39- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.159.
٤٠ـ سعيد عبد الفتاح عاشور : الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي . ص ١٠٥ .
41- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.211.
42-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.343.
43-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.339.
44-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.213.
45-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.352.
46-Seyit Kemal Kamal Karaalı Oglu:Türk Edebiyatı Tarihi Başlangıçtan Tanzımata.C1.B2.S.217.İstanbul.1980.
47- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.258.
48- Seyit Kemal Kamal Karaalı Oglu:Türk Edebiyatı Tarihi .S.218.
49- Faruk K.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.163.
50-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.214,215.
51-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.160.
٥٢ـ المسمط : نمط من الشعر يحتوى علي قافية داخلية بين المصاريع ، بالإضافة إلي وجود قافـية داخلـية بـين كـل مـصراعين ، ونهايـة المـصاريع الأولـي للأبـيات الـتي تـرد بعد

المطلـع . وتقفـى أبيات المطلع . ومن الغزل المسمط نوع لا تقفى أبيات مطلعه . وينظم هذا الغزل بقوالب العروض . ذات التفعيلات الأربع . ويمكن أن نقسم مصاريع هذا الغزل إلي نصفين . وفي الغزل المسمط إذا كان بيت المطلع مقفى بقافية داخلية فعندما يكتب كل بيت في سـطر نجـده أجـزاء متساوية من حيث الوزن . ويري كل بيت فيه علي أنه سلسلة ذات أربعة مصاريع . وينتج عنه طرز " مربع مزدوج " . وهذا نموذج من غزل للشيخ غالب نظم في وزن " مـتفاعلن فعـولن مـتفاعلن فعولن " . ويمكن أن يقسم إلي مجموعتين متساويتين ذات أربـع تفعـيلات . والأماكن التي تحوي قافية داخلية بين المصاريع تبدو منفصلة بتلك الإشـارة(/)وهـذان البيـتان مـن هذا الغزل يقول فيهما الشاعر : "لنفرض يامن وجهك كالـياسمين/ إنـك تـدللت كالـورود النـضرة . علـي الفور فهم أنك أصبحت / بلا وفاء قاسيا " . وهذه الأبيات في التركية :

طوته لم كه اى سمن روى/ كل نو ادا ايشسك حالا آكلاشيلدى كيم بو/ قاطع بى وفا ايشسك

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.99.

ولواصـف اندرونـى وسـابقه فاضـل اندرونـي غـزل مـسمط يقـول واصـف في غـزله هـذا : " أنـت خـصر رقـيق بلا نظير أنت لي الأمل/ فما أجملك أيا منبت الورد/ لا يوجد مثـيلك أبـدا . أنـت ناضر جدا/ ولكنك رائع الحسن ، يوجد من يريدون اصطيادك ولدي رغبة أنا الآخر " . والأصل التركي لهذه الأبيات هو :

بـــرنيجه بلـــسك بـــك بـــى بدلـــسك

بكـــا املـــسك ســـن بـــك كوزلـــسك

اى ورد رعـــنا يـــوق مـــثلك اصـــلا

جـــوق تـــازه امـــا ســـن بـــك كوزلـــسك

صـــيده ســـنى بـــك وار بـــنده ايـــستك

Halil Erdogan Gengiz:Divan Şiirinde Musammatlar.S.332.Türk dil kurumu dergisi.türk şiiri özel sayısı 2.divan şiiri sayı:415,416,417.An kara.1986.

-٥٣

ســـويلر ايـــسه م بـــو دردي بـــن ســـرم جـــيهانه فـــاش اولـــور

ســـاكن اولـــوب اوطوررســـه م صـــيغماز يـــوركم بـــاش اولـــور

ســـيرم قامـــو ســـندن يانـــه ســـيران كـــاهم ســـندن يانـــه

ســـلطان طـــورور عـــشقك بكـــا ســـوار وهـــم يـــولداش اولـــور

سورســـك دوشـــه م كـــر بحـــر ايـــسه ســـاحل اولـــه بـــيك قهـــر ايـــسه

سـنـدن كلـن كـر زهـر ايـسه　　سـينه ر جانمـه آش اولـور

سـرمايه جـون دكـدى جـانم　　سـركش نيـته اولـسون تـنم

سـوجك اودك كـور كـيم بـنم　　سـيزده كـوزمدن يـاش اولـور

سـيلاب جـون دكـدي الـه　　سـونه ن دوتـه ن معـزول اولـه

سـويله ايـسه سـى نـه ديـل قالـه　　سـورلكه نـه بـاش اولـور

سـزده بـزده ايـدر كلـك　　سـن بـن ديمكلكـدن قالـوك

سـوجى ايجـون اولمـك بـيلك　　سـوجى دوكنمـز يـاش اولـور

٥٤ـ يـارم قافـيه : تـوجد في الـشعر الديوانـي أنـواع كـثيرة للقـوافي . فهـناك القافـية الكاملة، والقافـية الغنية، والقافـية البرنـزية، والقوافي ذات الجناس، والقافـية ذات الرديف؛ حتـى إن هـناك ما يطلق عليه نصف قافية . وهو ما يعرف بـ" يارم قافية " . وهي تلـك القافـية الـتي تعـتمد علي التشابه أو الصوت الواحد الذي لا يكفي لإحداث قافية كاملـة . وهـذه القافـية المعـتمدة علـي الصوت الواحد يطلق عليها نصف توافق أو لفظة " Assonans .

Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C1.S.18.İstanbul.1972.

٥٥ـ　حالى كوره لى جانم عزمى هندستان ايدر　كوكلمى عجبله كر قصدى ارذنجان ايدر

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.162.

٥٦ـ　اكر بو خوبلره ماتم كلورسه　ياشمدن عمركه قاته م كلورسه

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.163.

٥٧ـ　قاضى برهان ندن يوللر كوزه دير　جانم يا يولنه صاته م كلورسه

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.163.

58- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.164.

59-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.215.

60- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.163.

٦١ـ　جمالك فتنه سى طوتدى جهانى　جيقاردى برده دن راز نهانى

نه در عاشق جيهان وجان سنسز　كه سنسك عاشقك جان وجيهانى

اكرجه بى نشانسك كيمسه بيلمز　نشانسز بولماديلر بى نشانى

وصالكدر وصالكدر وصالك　نعيم خلدو وعمر جاويدانى

نسيمى نك مكانى لا مكاندر　مكانسز عاشقك حقدر مكانى

حفظـى توفيق، حمامـى زاده احسان، حسن عـالى : تـورك ادبياتـى نمـونه لـرى . برنجـى جلد . ص ١٠٨ . على مطبعه . استانبول . ١٣٣٣هـ .

٦٢ـ　جونكه بيلدك مؤمنك كوكلنده بيت الله وار　نيجون عزت ايتمه دك اول بيته كيم الله وار

هر نه وار ، آدم ده وار ، آدم دن ایسته هی سن　　اوله عبوس وشاکی ، آدمده سر الله وار
کل انا الحق دفترندن اول سبق ای ذات الحق　　دم به دم باطل تصور ایتمه حق الله وار
زاهدك دلنده کر وار ایسه ذکر "لا اله"　　عاشق صادقلرك قلبنده "إلا الله" وار کنج مخفیدر
وار کنج مخفیدر ، حقیقت سن نسیمی سویله مه　　ابسم اول فوش ایله مه ، یولده نیجه کومراه وار
Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C2.B4.S.133,134.İstanbul.1973.

٦٣ـ　کرجه فراقه دوشمشدم عین وصال ایجنده یم　　کل نظر ایله حالمه کورکه نه حال ایجنده یم
وصل رخك زلالنه صوصادم ایشته یانیرم　　کوزیمه باق وکور نیجه آب زلال ایجنده یم
نقش خیال صورتك صانمه که بندن ایریدر　　جون بو خیال ونقش ایله نقشی وخیال ایجنده یم
حفظی توفیق ، حمامی زاده احسان ، حسن عالی : تورك ادبیاتی نمونه لری . برنجی جلد . ص ١٠٩ ، ١١٠ .

٦٤ـ دائم انا الحق سویلرم حقدن جو منصور اولمشم　　کیمدر بنی بردار ایدن بو شهره مشهور اولمشم
قبله سی یم صادقلرك معشوقی یم عاشقلرك　　منصور یم لایقلرك جون بیت معمور اولمشم
موسی بنم کیم حق ایله دائم مناجات ایلرم　　کوکلم تجلی طوریدر آنك ایجون طور اولمشم
ایردم قاشك معراجنه کیم قاب قوسین اولدورر　　وصلت شبنده کور بنی سر تا قدم نور اولمشم
بزم ازلده ایجمشم وحدت مینك جرعه سی　　شول جرعه دن کیم تا ابد سرمست ومخمور اولمشم
ای مهر یوزك والضحی واللیل ایش صاجك قارا　　لعلك بکا دار الشفا اولدور که رنجور اولمشم
هر بکا کیم دوز یوزم یاری کورر آنده کوزم　　جون بن غمکدن غم ییدم شادان ومسرور اولمشم
اول شاهد غیبی بنم کیم کائناتك عینی یم　　او نطق ربانی بنم کیم دلده مذکور اولمشم
جون اون سکز بیك عالمه اولدی آیینه　　او صورت رحمن بنم کیم خلقه مستور اولمشم
جون بن نسیمی کوهرم سرم فاش ایلدم　　بن بر دلی دیوانه یم کورکیم نه معمور اولمشم
حفظی توفیق ، حمامی زاده احسان ، حسن عالی : تورك ادبیاتی نمونه لری . برنجی جلد . ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٦٥ـأبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلي التصوف الإسلامي . دار الثقافة للطباعة والنشر . ص . ٢٠٢ . القاهرة . ١٩٧٤م .

٦٦ـسالم الرشيدى "دكتور" : محمد الفاتح . ص ص٨ ، ١٠ . ط١ . القاهرة . ١٩٥٦م .

٦٧ـ سالم الرشيدى "دكتور" : محمد الفاتح . ص ص١١ ، ١٢ .

68- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.353.
69- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.164.
70- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.353.
71- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.164.
72-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.261.

٧٣ـ النسيب : هو مقدمة يستهل بها الشعراء قصائدهم وغالبا ما تكون في الغزل أو وصف الطبيعة . علي أن ذلك يهيئ للمتلقي أن ينتبه إلي ما سوف يقال من بعد .

٧٤ـقورقود : هو أبو الخير محمد قورقودأحد أبناء السلطان بايزيد الثاني ، ولد حينما كان أبـوه والـيا علـي مديـنة أماسـيا . وقـضى هـذا الأمير طفولته في استانبول وحصل العلم فـيها . وقـد جعلـه الوزير إسحاق باشا نائبا عن أبيه بايزيد الذي انشغل مع الأمير جم في نـزاع وصـراع . وظـل في منـصبه هـذا سـبعة عـشر يـوما زاد خلالهـا رواتـب الجـند من الانكـشارية . ثـم أرسـل والـيا علـي إقلـيم صاروخان . ولما قامت الحرب بين العثمانيين والفرنـسيين حـشد فـرقة من الجند وأرسلهم للاشتراك في قتالهم . ولما طلب زيارة أبيه في اسـتانبول ؛ رد طلـبه وأراد أن تكـون لـه ولايـه مديـنة بـرغامة لأن جو مغنسيا لم يوافق صحته .

" حـسين مجـيب المـصري " دكـتور " : معجـم الدولـة العثمانية . ص ١٩٩ . الدار الثقافية للنشر . ط ١ . القاهرة ٢٠٠٤م " .

75- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.164,165.

٧٦ـ نفعی وادی قصایده ده سخن برداز اوله مز اما غزلده باقی ویحی کیبی

نوله نقاد دیسه ك باقي يه انصاف بودر كه بزم نقرهء انديشه مز آنك يوليدر

نوله دوشيرسه بقايا سنى مضمونلر ينك خامه تحصيل كمالاتده باقي قوليدر

E.J.W.Gibb Mr.A.S:A History Of Ottoman Poetry.P.142.Volume.3.London.1904.

77-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.167.

78-- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.165,166.

79- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.166,167.

٨٠ـ جينى زلفك مسكه بنزتدك خطاسك بيلمه دم كه بريشان سويله دم بو يوز قراسك بيلمه دم

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.167.

81-FarukK.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.85.

82- FarukK.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.171.

٨٣ ـ التركـية الخاقانـية : تـضم اللغـة التركية القديمة ثلاث مراحل من اللهجات التركية هي :

الـ " كـوك تركية ، والأيغورية ، والقيرغيـزية القديمـة " . وتـدخل الخاقانـية ضـمن هـذه المجموعة . ففي الوقت الذي انحدر فيه السلاجقة نحو الجنوب الغربي دخل الخاقانيون إلي التركستان الصينية . ظهرت التركية القديمة في القرن الثامن للميلاد ، واستمرت حتى القرن الحـادي عـشر المـيلادي . إذ كانت لغة الكتابة موحدة وبعد نزوح هذه الأقوام نحو الغرب وصـوب الشمال وجنوب بحر الخزر ، وانتشار الديانة الإسلامية بين الأتراك ونشوء مراكز ثقافـية جديـدة بـسبب تطور تلك المراكز الثقافية . وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد تفرعت التركية إلي فرعين :

أـ التركية الغربية :
أطلق اسم الغربية علي لغة الأتراك في شرق بحر الخزر ، والأناضول وشمال البحر الأسود ودول البلقان .
ب- **التركية الشرقية** : لغة الكتابة التي استمرت بين أتراك التركستان . كانت التركية الشرقية امتدادا متواصلا للغة التركية القديمة . إذ كانت اللغة المكتوبة "الخوارزمية ، والخاقانية" . ومنذ العهد التيموري١٣٠٦م ـ ١٥٠٢م تعرف بالجغطائية . وقد تركت التركية الشرقية محلها في الأدوار الأخيرة إلي اللهجة الأوزبكية ، والإيغورية الجديدة ومن ثم إلي الأيغورية الصفراء وليس ثمة فرق واضح بين التركية الشرقية والغربية من حيث القواعد اللغوية ؛ بل توجد فروق في نطق بعض الأصوات ليس إلا " . لمزيد من المعلومات راجع :
" جوبان خضر حيدر " دكتور : موقع اللغة التركية بين الفصائل اللغوية . ص ص ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ . كلية الآداب . جامعة بغداد . "
والتركية الخاقانية هي اللهجة الشرقية يتحدث بها السكان الأصليون في مدينة كاشغر . أطلق علي هذه اللهجة " خان ديلى " وكذا لهجة كاشغر الخاقانية . وامتزجت هذه اللهجة بالمصطلحات والتعبيرات الإسلامية في ظل الحضارة الإسلامية في وسط آسيا . واكتمل كيانها اللغوى في الساحات الجغرافية للدولة القرامانية حيث اكتست خلعة جديدة بامتزاج الألفاظ العربية بها . وذكر في مقدمة كتاب قوتادغوبيلك أنه تم التحدث بهذه اللهجة التي عرفت بـ " خان ديلى " أو لهجة كاشغر الخاقانية إبان عهد بغراخان . ورغم تسميتها بهذين الاسمين ؛ إلا أنها التركية في وسط آسيا بكل العناصر المورفولوجية ، وعلم النحو الصرف علي اختلاطها ببعض الألفاظ الإسلامية . ولم يظهر تغيير جذري في بنيتها الصرفية . فقد وردت العديد من الألفاظ في كتاب قوتادغوبيلك . وبسبب تأسيس الدولة القراخانية في كاشغر فقد ظهرت لغة ثقافية جديدة بين المثقفين في محيط القصر . وأصبحت هذه اللهجة لغة رسمية في ذلك العصر . وتطورت تطورا ملحوظا منذ القرن الحادي عشر إلى الثرن الثاني عشر للميلاد .
راجع: Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C1.S.234,235.İstanbul.1998

84- Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Tanzımata Kadar.S.92.

٨٥ ـ محمد صوفي محمد حسن : فن إيراد المثل في شعر صائب التبريزي . نسخة مخطوطة من رسالة ماجستير . ص ٢١٢ . كلية الآداب . جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٨٣م .

٨٦ـ شعرك ديلر سك اوقونه مقبول خلق اوله   صافى نجاتى شعرى كبى بر مثل كرك

" شهاب الدين سليمان : تاريخ أدبيات عثمانية . ص ٥٢ . "

٨٧- جوق فتنه اولور زلف سياه قاره اوينجه ايللرده مثلدر بو كه اعلانى طوينجه
اى يوسف كل جهره مثلدر اتالردن كيم دوشمن ايجون قزان قضا بوينجه
ويردك آياغى طوبراغنه نافهء جينى اى باد صبا وار يورى خير ايله طوينجه
سجده ايدوب ايروغه كتوردم يوزمه كير كوزياشى نه لر جكدى نه لر آنى يوينجه
اول زلف سياه بوش صاييلى كتورسك مريم كيبى دامانني يرده سوروينجه

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.146.

٨٨- حشره دك هر شاعر وكامل ديسه شعر وغزل كلمه يه ماهر نجاتى كبى ماهر في المثل

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.168.

٨٩- هر ابراهيم عزت كعبه سنده خليل الله ياخود ادهم اولماز

٩٠-حسين مجيب المصري " دكتور " : معجم الدولة العثمانية . ص ١٤١ .

٩١- حسين مجيب المصري " دكتور " : تاريخ الأدب التركي . ص ٣٨ . القاهرة . ١٩٥١م .

٩٢- حسين مجيب المصري " دكتور " : بين الأدب العربي والفارسي والتركي . ص ١٥٥ ، ١٥٦ . القاهرة . ٢٠٠٣م .

٩٣- سورة البقرة . آية : ٢٨٥ .

٩٤- سورة البقرة . آية : ٢٥٣ .

٩٥- حسين مجيب المصري " دكتور " : تاريخ الأدب التركي . ص ٣٨ .

٩٦- سورة البقرة . آية : ٢٥٣ .

٩٧- مصطفايي كنويه قيلدى حبيب جمله درده هم اول اولدى طبيب
حق آكا ويردى مكمل ايلدى يارادلشدن مفضل ايلدى
كر محمد اولمه يدى عيان اولميسردى زمين وآسمان
آندن اولدى هر نهان وآشكار عرش وفرش ويير وكوك هر نه كه وار
كر محمد اولمه يدى اى يار اولمازدى آى وكون ليل ونهار
كر محمد كلمه يدى عالمه تاج عزت اينمزدى آدمه
هم وسيله اولديغى ايجون اول رسول آدمك حق توبه سن قيلدى قبول
نوح آنك ايجون غرقدن بولدى نجات دخى طوغمادن كورندى معجزات
دخى هم موسى النده كى عصا اولدى آنك عزتينه ازدرها

98- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.329.
99-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.378:383.
100- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.331,332

١٠١- شعر العشاق : يعد من الأدب الشعبي غير معروف المؤلف . هو أدب خاص بالطبقة الوسطي في المجتمع التركي . وظهر من امتزاج الأدب التركي القديم بأدب التكايا . وأدب التكايا أدب شعبي صوفي . وأدب العشاق هو الأدب الذي عبر عنه شعراء

الـرباب الـذين كانت في الشعب نشأتهم؛ في طوره الأول . وظل تحت تأثير الأدب مجهول المؤلف . وفي طوره الثاني ظل تحت تأثير الأدب الديواني . وأصبح كل الشعراء العشاق في منزلة شاعر الديوان غير الجيد . ازدهر أدب العشاق في الأناضول بعد القرن السادس عشر للمـيلاد . وسـاح الـشعراء في البلاد والقري بعد القرن السابع عشر للميلاد . ولا وجود للنثـر في أدب العـشاق . وهـو أدب بعيد عن الدين؛ ونمط أدبي شفاهي ، ملحن ، ترنم به شعراء الشعب؛ الذين لقبوا بلقب "عاشق" . وهؤلاء الشعراء يترنمون بشعرهم . عازفينه علي ربابة مثل الطنبور يطلق عليها "باغلامه" .
Seyid Kemal Kara Ali Oglu:Türk Edebiyatı Tarihi Başlangıçtan Tanzimata

Kadar" .S.473.

102- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.S.384:397.
103- FarukK.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.8,193.
104-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.330,331.
105 Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.334,335.

١٠٦ـ حسين مجيب المصرى "دكتور" : فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم في الأدب الاسلامي ص ٩٢ . القاهرة . ١٩٦٦م .

١٠٧ـ حسين مجيب المصرى "دكتور" : اقبال والقرآن . ص ١٣ . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٧٨م .

108-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.171,172.

١٠٩ـ حسين مجيب المصري "دكتور" : تاريخ الأدب التركي . ص ١١٣ : ١٢٠ . الدار الثقافية للنشر . القاهرة . ٢٠٠٠م

١١٠ـ قانسى كلشن كلبن سرو خيرامانىجه وار   قانسى كلبن اوزره غنجه لعل خندانىجه وار
قانسى كلزار ايجره بركل اجيلور حسنك كيمى   قانسى كل برك لب لعل در افشانىجه وار
قانسى باغك وار برنخل قدك تك بار وار   قانسى نهلك حاصلى سيب زناخدانىجه وار
قانسى خونى سن كيمى جلاده اولمشدر اسير   قانسى جلادك قيليجى نوك مزكانىجه وار
قانسى بزم اولمش منور بر قدك تك شمعدن   قانسى شمعك شعله سى رخسار تابانىجه وار
قانسى يبرده تابلير نسبت سكا بركنج حسن   قانسى كنجوان ازدرى زلف بريشانىجه وار
قانسى كلشن بلبلك دلبر فضولى سن كيمى   قانسى بلبل ناله فرياد وافغانىجه وار
Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Şiir Sanatı S.95.2B.İstanbul.1980.

١١١ـ اى ملك سمه كه سندن اوزكه حيراندر سكا   حق بيلور انسان ديمز هر كيم كه انساندر سكا
ويرمه ين جانك سكا بولمز حيات جاويدان   زندهء جاويد اكا ديرلر كه قرباندر سكا
عالمى بروانهء شمع جمالك قيلدى عشق   جان عالمسك فدا هر لحظه بيك جاندر سكا
عاشقه شوقنله جان ويرمك سكا مشكل دكل   جون مسيح وقتسك جان ويرمك آسان در سكا
Haluk İpekten:Gazel Şerhi Örnekleri.S.267,268.Türk Dili.Özel Sayısı:2.Divan Şiiri Sayılar:415,416,417.Ankara.1986."

١١٢ـ سلمان اينلدى احمد حاجى يازيلدى ذاتى خسرولنير نجاتى حافظ لنير خيالى
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.174.

١١٣ـ بو ساده نظمى اهل صنايع بكنمزسه نوعى نه غم بزم سوزمز عاشقانه در
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.174.

١١٤ـ نوعى يه نظم ايجره ايجاد ايلدك بر طرز خاص رومى قورتاردك عجم اشعارنه تقليد دن
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.170.

١١٥ـ تركيب بند: يختلف عن ترجيع بند في هذا البيت المستقل الذي يذكر عقب كل قسم ؛ فإنه لا يكرر إلا رويه فقط .

١١٦ـ المذهب الحروفي : أو الحروفية من أهل البدعة يقولون بالحلول، وأن الله عز وجل حل في الجميلات، وعبادتهن فرض علي العباد . كما أنهم يشبهون السور القرآنية بأعضاء الإنسان . فيقولون أن رأس الإنسان سورة الفاتحة، وغير ذلك من أباطيل يزعمونها .

حسين مجيب المصرى "دكتور" : صلات بين العرب والفرس والترك . ص ص ٣٥٠ ، ٣٥١ . القاهرة . ١٩٦٩م .

١١٧ـ الإنكشارية : جيش من المشاة . أنشئ علي عهد السلطان أورخان عام ٧٢٦هـ ١٣٢٦م . يتشكل من أهل الفتوة في الأناضول في بادئ نشأته . ثم انضم إليه أبناء نصارى البلقان بعد تركهم، وتنشأتهم علي الإسلام . واتخذ هذا الجيش الإنكشارى حاجى بكتاش ولى شيخا له .

أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتى من الدخيل . ص ٣١ . القاهرة . ١٩٧٩م .

١١٨ـ القلندرية : ظهرت في هيئة تيار صوفي في إيران ووسط آسيا في القرن العاشر علي وجه التقريب . لها جذور في ملامتية خراسان . أسسها المتصوف الإيراني جمال الدين ساوى الذي توفي عام ١٢٣٢م ـ١٢٣٣م في نهاية القرن الثانى عشر للميلاد . انتقلت القلندرية إلي الأناضول علي هيئة جماعات هربت أمام الغزو المغولى . وهم عبارة عن دراويش يتجولون في البلاد ، ولهم أفكار وعقائد شبيهه بعقائد الهنود .
- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.174.

١١٩ـ الأبدال : جمع بدل، تستعمل في التركية، والفارسية صفة للمفرد فيقال رجل أبدال . والأبدال في التصوف في الطبقة الخامسة من طبقات رجال الغيب . ومما يروي عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال : "البدلاء بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، والنقباء بخرا سان ، والأوتاد بسائر الأرض" . وكل طبقة من هذه الطبقات لها إقليم خاص بها . وعند البعض أن الأبدال يسمون بالرقباء في سوريا . راجع :

حسن الشرقاوي : معجم ألفاظ الصوفية . ط ١ . ص ٢٢، ٢٥ . القاهرة . ١٩٨٧م .
120- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.174.

121- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.169.

۱۲۲- دلربالرله عجب کثرتي وار هر يولك　　کجه مز خوبلرندن کوکل استانبولك
سرو قامتلر ايکي يانك الپرلر يولك　　راهي کلزاره دونر يوللري استانبولك

"Agah Sirri Levend :Edebiyat Tarihi Dersleri Tanzimata Kadar .S.147.Istanbul .1935."

123- Agah Sırrılevend:EdebiyatTarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.153.

124- Haluk İpekten:Gazel Şerhi Örnekleri.S.242Türk Dili.Özel Sayısı:2. Divan Şiiri Sayılar:415,416,417.Ankara.1986."

125- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.174.

۱۲۶- راهي ميخانه يی قطع ايتدی تيغ قهر سلطانك　　صو کبی آراسك کسدی ستانبول غلطه نك
ميان آب آتش اولدی جايی کشتهء صهبا　　باتردی روزکار آينی عيشك بزمی رندانك
هلال آسا فروزان اولدی بحری نيلکون اوزره　　شفقدن دم اورور آب سرابالی ايدی دريانك

Agah Sırrılevend:EdebiyatTarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.147.

۱۲۷- مزه خيلك ديزر اول غمزهء فتان صاف صاف　　کويا جنکه کرر نيزه کزاران صاف صاف
سنی سير ايتمك ايچون رهکذر کلشنده　　ايکی جانبده طورر سرو خيرامان صاف صاف
لشکر اشك فراوان ايله جنك ايله مه يه　　کوندرور موجلرك لجهء عمان صاف صاف
کوکده افغان ايده رك صانمه کجر خيلی کولنك　　جکيلور قويوکه مرجان دل وجان صاف صاف
جامی ايچره کوره تا کيملره هم زانوسك　　شکل سقاده کزر ديدهء کريان صاف صاف
اهل دل درد وغمك نعمتنه مستغرق　　ديزلير کرمك خانکه مهمان صاف صاف
وصف قدکله خرام ايتسه عالم کيبی قلم　　لشکر سطری جکر دفتر وديوان صاف صاف
قويوك اطرافنه عشاق ديزيلمش کويا　　حرم کعبه ده هر جانبه ارکان صاف صاف
قدرکی سنك مصلی ده بيلوب اب باقی　　طوروب ال باغلايه لر قارشکه ياران صاف صاف

Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.365.

۱۲۸- فرمان عشقه جان ايله در يوق انقيادمز　　حکم قضايه ذره قدر يوق عنادمز
باشك اکمه زز ادنی يه دنيايی دون ايچون　　اللهه در توکلمز اعتمادمز
بز ملکی يی ذرکش جاهه ديانمه زز　　حقك کمال لطفنه در استنادمز
زهد وصلاحه ايله مزز التجاله　　طوتدی اکرجه عالم کونی کسادمز
می دن صفايی باطن خوندر غرض همان　　ارباب ظاهر اکلايه مه زلر مرادمز
منت خدا يه دولت دنيا فنا بولور　　باقيی قالور صحيفهء عالمده آدمز

Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S367.

۱۲۹- صاجمه ای کوز اشکدن کوکلمده کی اودلره صو　　کيم بو دنلو دوتشان اودلره قيلماز جاره صو

130- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.421.

131-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.443.B2.Ankara.1983.

132-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.367.

133-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.422.

134-Agah Sırrılevend:EdebiyatTarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.234.

١٣٥ـ السباهية : سباهى بكسر وفتح بمعنى جندى في الفارسية . وتطلق علي الفارس، فكان هذا الجندى من طائفة الفرسان يقطع أرضا مقابل خدمته العسكرية في أول عهد الدولة العثمانية . وثمة إدارة لمعاشات فرسان الجيش اطلق عليها " سباهى قلمى " ؛ يقيد في سجلاتها ما يمنح للفارس كل ثلاثة أشهر . وفي القرن السابع عشر للميلاد كان لموظفي هذه الإدارة رتبة خواجكان . وخواجكان : رتبة خاصة من رتب الموظفين في الدولة العثمانية . كانت تمنح للموظفين في الديوان السلطانى ، ودواوين الوزراء .
حسين مجيب المصرى " دكتور " : معجم الدولة العثمانية . ص ٥٤ ، ص ٧٣ . الدار الثقافية للنشر . ط١ . القاهرة . ٢٠٠٤م .
136-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.175.
137-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.175,176.
138-Agah Sırrılevend:EdebiyatTarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.237.
١٣٩ـ قصيدهء غزل طرزنه روميان ويريرلر عجملر قدر كرجه شان
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.176.
140- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.176.
141-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.443,444.
١٤٢ـ نفعى وادى قصيده ده سخن برداز اوله مز اما غزلده باقى ويحى كيبى
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.179.
١٤٣ـ قبرص شرابى آقدى زماننده صو به صو يحى غزل سرا ايدى باقى قصيده كو
Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.179.
144-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.425.
١٤٥ـ القافية الغنية : يطلق عليها في الأدب الديوانى " Tunç Kafiye " أى القافية البرونزية . لأنها تخلق تشابها صوتيا بين الألفاظ في نهاية المصاريع بأكثر من حرفين . وهي تفوق القافية الكاملة التى يوجد بها حرف صامت في آخرها أو بدايتها غير هذا الحرف الصائت . فالقافية الكاملة تعتمد علي التشابه الصوتى أو غير الصوتى وأساس تشابه الصوتين الأخيرين من أجل تكوين القافية الكاملة . وتتشكل هذه القافية من تشابه آخر صوتين .
Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Şiir Sanatı.63.
١٤٦ـ الرديف : يعد الرديف ألفاظ ولواحق وإضافات موظفة ذات معانى مكررة بعينها بعد روى القافية . ويساعد الرديف علي زيادة الجرس الموسيقي ، وإثراء القافية ، وتوضيح جزالة اللفظ .
Seyit Kemal Karaalıoğlu:Ansiklopedik Edebiyatı Sözlügü .S.599.2B.İstanbul. 1978.
147- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.177,178.
148- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.177.
149- Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.444.

١٥٠ـ النظائر : عرف هذا الفن في الشعر العربي بالمعارضات . وهى أن تتفق القصيدتان في الموضوع والوزن والقافية والرديف من قبل شاعر إلي شاعر آخر غيره . وكان الغزل أكثر الأنماط الأدبية ملائمة لهذا اللون من النظم . فالشاعر يقوم بنظم النظيرة أو الرد علي غيره من الشعراء بالشعر . ويطلق عليه " نظيره كو " أو " نظيره برداز " أى ناظم النظيرة . وشاعت عادة نظم النظائر في الأدب العثماني وعرفت ب ، " نظيره بردازلك " في القرن التاسع عشر للميلاد . ولأن المناظرات الأدبية انتشرت في الأدب الديواني سمى بـ " أدب النظائر " . وجمعت هذه النظائر في كتب خاصة بها . وأطلق عليها " نظيره مجموعه سى " .

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.108.

١٥١ـ عرفي الشيرازي : من شعراء الفارسية تميز بالنظم في الأسلوب الهندي توفي عام ٩٩٩هـ ـ ١٥٩٠م . أمضى عرفي شطرا طويلا من حياته في الهند . وتقابل مع فيضى الهندي الذي يعد من شعراء الأسلوب الهندي . وقدم كل منهما أرق النماذج في هذا الأسلوب الأدبي . وشاعت شهرة عرفي الشيرازي في الهند ، وأفغانستان وبلاد الترك . وكانت شهرته في تلك البلاد أوسع منها في موطنه الأصلي . فقد حصل الموسيقي وتلقي العلم . كما كان معتدا بذاته فخورا بحسبه ونسبه .

بديعة محمد عبد العال " دكتور " : الأسلوب الهندي في الشعر العثماني . بحث منشور في مجلة رسالة المشرق . ص ٥٥٤ ، ص ٥٦٥ . مركز الدراسات الشرقية . جامعة القاهرة . القاهرة . ١٩٩٨م .

152-Ahmet Çavuş Oglu:Divan Şiiri.Türk dili özel sayısı.S.15.Ankara.1986.
153-FarukK.Timurtaş:TarihİçindeTürkEdebiyatı.S.217.

١٥٤ـ محمد محمد حامد علي : فن الرباعيات التركية في القرن السابع عشر وأثر الفارسية عليها . نسخة مخطوطة من رسالة ماجستير . جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٩٩م .

١٥٥ـ مسجد ده ريا بيشه لر ايتسون قو ريايى ميخانه يه كل كيم نه ريا وار نه مرائى

Agah Sırrı levend:EdebiyatıTarihi Ddersleri Tanzımata Kadar.S.248.

١٥٦ـ خرقه وتاج ايله زاهد كرم ايت ثقلنى قو آدمه جبه ودستار كرامت مى ويرير

Agah Sırrı levend:EdebiyatıTarihi Ddersleri Tanzımata Kadar.S.249.

١٥٧ـ ساقى بزمك آلديلر آخر آياغنى صوفي وشيخ صومده ال بر ايتديلر

صارى صامان التنده صو يورتمه ده ماهر حقه كه خزان فصل ده قلاش جيهاندر

كوكل ذنبور وش اينلر نه بال ايلر نه موم ايلر قد جكوب كون به كون اولمقده بولندى موزون

صون صاغارى ساقى بارى مستانه ديسونلر

Agah Sırrı levend:EdebiyatıTarihi Ddersleri Tanzımata Kadar.S.249.

158- Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.510.

١٥٩- سوزی آز سویله آغیر سویله ندیما که سخن   در کیبی صاییلی کوهر کیبی سنجیده کرك

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.180.

١٦٠- ای نائلی خاموش محض حکمدر اما   اشعاری بویله سویلر استاد سویله ینجه

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.180.

١٦١- سوزك ای نائلی اولمازسه ده شایستهء تحسین   ینه بر طرز خاص سخندر بر اوزکه وادیدر

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.180.
162- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.180.

١٦٣- روزکار احسانمی بیلمش بنم یا بیلمه مش   عالمه فیضیء حیات جاویدانیدر سوزم

غمزهء دلبر نوله رشك ایله سه اندیشیمه   حرز بازویی دیل صاحب قیرانیدر سوزم

اول قدر بر شیوه درکویا که بکر فکرمك   غمزهء مرد افکن نا مهر بانیدر سوزم

آفت عین الکلام رشك قار ایتمز بکا   دفع زحم جشم خلاق معانی سوزم

خاك بایم سورمه ایلر عجب می روزکار   عنصر روح کمال اصفهانیدر سوزم

ایشته خلاق معاني شیمدی کلدی عالمه   کوش ایدم آثارینی کیم ترجمانیدر سوزم

صوکره کلسه م دهره خلاق معانیدن نوله   قالب خوشك خیاله روح ثانیدر سوزم

هر نه سویلرسه م قضا مضمونك إثبات ایدر   آنی بیلمزکه خطاب امتحانیدر سوزم

بن نه کشافم نه صاحب کشف اما معانیده   موشکاف نکته هایی آسمانیدر سوزم

NeclaPekolcay,SelçukEraydın,MustafaTahralı,HusrevSubaşı:İslamiTürk EdebiyatındaŞekilveNevilere Giriş.S.175.İstanbul.1996.

١٦٤- بر دوش کیبیدر حق بو که معانیده بو عالم   کیم یوموب آجنجه زمانی کوزر ایلر

بر یرده که آرامه بو مقدار اوله مهلت   اربابی نیجه کسب کمال وهنر ایلر

Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.372.
165-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.181.
166-Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.241,244.
167- Fatma Tugla Ocak:Nefi ve Eski Türk Edebiyatimizdeki Yeri.S.29.Atatürk KültürVeDilve Tarih Yüksek Kurumu Atatürk KültürMerkezi Yayını Sayı:9.Türk Fıkır ve Sanat Adamlar Dizisi Sayı:578.Ankara.1991.

١٦٨- تقلید ایله اولماز بو قدر لذت کوفتار   بو لهجهٔ باکیزه بکا داد خدا در

بو طازه روشدر بو که تعبیر لطیفي   رونق شکن حسن بیان قدمادر

١٦٩- کیم بیلیردی شعرا اوله سه کر سبقده   دهره دولتله کلوب ینه کیدن شاهانی

حشره دك آب حیات سخن باقي در   اندیروب زنده قیلان نامی سلیمان خاني

١٧٠ـ آغـاوات : مفردها آغا وتعني سيد أو رئيس ومعناها هنا رئيس الخدم في قصر أحد العظماء ، ولقب من أقاب التعظيم ، ومقر رئيس الانكشارية .
حسين مجيب المصرى " دكتور " : معجم الدولة العثمانية . ص١٨ .
171-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.552.
172-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.378,379.
173-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.181.

١٧٤ـ ثابت : شاعر فارسي الأصل .
175-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.380.
176- Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.237.

١٧٧ـ دينسون مى شعر وانشا اويله معقداته كيم اوله حل عقد محتاجى استشعاره

Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.258.

١٧٨ـ نابى كلامه وسعتى ميدان ويرير جناس

١٧٩ـ آنى يوق دلبره بكزر او كلام قونمه يه آنده جناس وايهام

١٨٠ـ كلامى ساده ده حسن اولماز استعاره كيبى

١٨١ـ حسن تعبير ويرير معانى يه حسن وديكر شوكتى حسنه جوق امدادى اولور اسلوبك

Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.258.
182- E.J.W.Gibb Mr.A.S:A History Of Ottoman Poetry.Volume.3.P.328.
183- Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.534.

184- Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı.C1.B1.S.316.İstanbul.1981.

١٨٥ـ عبد العزيز مصطفى بقوش " دكتور " : تطور النثر الفارسي في إيران والهند . ص ٢ القاهرة . ١٩٨٦م .
١٨٦ـ عـبد العزيـز مصطفى بقوش " دكتور " : تطور النثر الفارسي في إيران والهند . ص ص ٤ و١٥

١٨٧ـ آن شاعر هجا كو كاور است نام نفعى قتلنى بجهار مذهب واجب شو افعى

188- Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.393.

١٨٩ـ معاهـدة باصـاروفجه : بعـد أن فتح النمساويون مدينة " تمسوار " . حاصروا مدينة بلغـراد ، واقتحموها في ١٩ أغـسطس ١٧١٧م . حيث لم يستطع الصدر الأعظم أن يصد زحفهـم . حينئذ تم الاتفاق بين الطرفين علي أن تأخذ النمسا ولاية " تمسوار " ، و " مدينة بلغـراد مـع جـزء كـبير من بلاد الصرب ، وبلاد الفلاخ . وأن تبقي جمهورية البندقية محتلة ثغـور شاطئ دلماسيا . أما بلاد المورة فترجع إلي الدولة العثمانية . وسميت هذه المعاهدة بـ " معاهدة بساروفتس " . وإثر توقيع هذه المعاهدة طلبت روسيا من الدولة العثمانية إضافة بعـض البـنود لحمايـة مـصالحها ورعاياها علي أراضيها . وكان من شروطها : أن تسمح

بمـرور تجارتها من أراضيها، وبيع سلعها فيها، وأن تسمح لحجاجها التوجه لبيت المقدس وغـيره من الأماكن، والأديرة المقدسة عندهم دون دفع الخراج، أو رسوم مقابل جوازات المـرور طوال مدة إقامتهم، وقبلت الدولة العثمانية هذه البنود واشترطت علي روسيا بأن تـتعهد بالحـد مـن نفـوذ ملـك بولولونـيا علـي الأشـراف، وعدم جعل منصبه وراثيا في عائلـته. واتفـق الطرفان علي هذه الشروط الجديدة فيما بينهما وتم التأريخ لهذه المعاهدة في نوفمبر ١٧٢٠م.

محمـد فـريد بـك: تاريخ الدولة العلية العثمانية. ص ١٤٥، ١٤٦. دار الجيل. بيروت. ١٣٩٧هـ. ١٩٧٧م.

190- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.483.

١٩١ـ معاهـدة كـوجك قيـنارجه: بعـد حـرب دامت ست سنوات بين روسيا والدولة العثمانية؛ اجـتازت القـوات الروسـية نهـر الطونة، والتقـي العثمانيون بالروس في مدينة شوملا. فانهزم العثمانيون وطلبوا الصلح الذي عقد في مدينة قينارجه تم الاتفاق من عام ١١٨١هـ علي استقلال تتار القرم وبسارابيا عدا بعض القلاع. وأن ترد الدولة ما أخذت مـن البلاد التي احتلها الروس إلي خان القرم. وأن ترد ما أخذ من أملاك الدولة بالأفلاق والـبغدان وبـلاد الكـرج وجزائـر الـروم عـدا بعض المواقع. وأن تشيد لروسيا كنيسة في ضـاحية بـيرا في اسـتانبول. وأصـبح لروسـيا حق حماية النصاري الأرثوذكس من رعايا الدولة.

علـي حـسون "دكـتور": تـاريخ الدولـة العثمانـية. ص ١٠٦. ط ١. المكـتب الاسلامي. دمشق. ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.

وذكـر أنـه تم توقـيع هذه المعاهدة في الحادي والعشرين من يوليو ١٧٧٤م في قرية عرفت بهـذا الاسـم تقـع علي الضفة اليمنى لنهر الدانوب بالقرب من سيلسترا. وبمقتضي هذه المعاهدة أصبح لروسيا الحق في إنشاء عدة قواعد عسكرية بحرية وبرية علي سواحل البحر الأسـود. وصـار مـن حقها مرور سفنها التجارية من المضايق للدخول والخروج من هذا البحـر إلي البحار الأخرى. كما قررت المعاهدة السماح للرعايا الروس بالتجارة في جميع ولاياتهـا في الـبر والبحر وفي نهر الدانوب. وأن يتمتع هؤلاء الرعايا بالامتيازات الأجنبية التي يتمتع بها رعايا الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا. وأن يكون لهم الحق في استيراد وتـصدير جمـيع أنـواع البـضائع وتفـريغ شـحنات سـفنهم في كـل ثغـور وموانى البحر الأسـود، وفي سـائر البحار الأخرى شريطة أن تكون استانبول ضمن هذه الثغور. وذلك بعـد دفـع الرسوم المقررة. وشكلت هذه المعاهدة نموذج العلاقات العثمانية الروسية حتى قـيام الحـرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م. وأفضت هذه المعاهدة إلي عديد من المشكلات السياسية المعضلة بين الدولتين.

عـبد العزيـز محمـد الشناوي " دكتور " : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . ص ص ١٦٧ ، ١٩٦ . مكتبة الانجلو المصرية . مطبعة جامعة القاهرة . ١٩٨٠م .
192-Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.484.
193- Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.394.
194- Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.317.
١٩٥ـ أحمد عبد الرحيم مصطفي " دكتور " : العرب في ظل الرابطة العثمانية . ص ١٤٣ . بحـث منـشور في مجلـة العلاقـات العـربية التركـية مـن مـنظور عربـي . معهـد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الجزء الأول . ١٩٩١م
196- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.183.
١٩٧ـ بو شهر استانبول كه بى مثل وبهادر بر سنكنه يك باره عجم ملكى فدادر
198- Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.S.394.
١٩٩ـ معاهـدة زيشتو : ذكرت في المصادر التاريخية بمعاهدة زيشتوى أوياشي . وعرفت في المـصادر التركـية بـــ " زيـشتوى " . أبـرمت في الرابع عشر من أغسطس ١٧٩١م في مدينة " ستووا " . تم توقيع هذه المعاهدة بين فرنسا والدولة العثمانية . ولم يترك للدولة العثمانية مـن أراضـيها إلا مـا لا يذكـر من بلادها . ولكن ردت إليها النمسا بلاد الصرب ، ومدينة بلغراد . وتتضمن هذه المعاهدة أربعة عشر بندا .
محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية . ص ١٧٤ . دار الجيل . بيروت . ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م .
200- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.485.
201- Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C2.S.744.
202- Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.580,589.

٢٠٣ـ دوكدى اومزدن دلى بوشى صاجنى آجدى كوكللر دلى بايراغنى

كوره كمز بويامق ايستر بنم آل بويايوب قان ايله دوداغنى

نيجه تعبير داغيدر اول يوسمانك صاج داغيدوب اكمه سى قالباغنى

ايجوب ايجوب كندى الندن آنك طورمايوب اوبمشم آياغنى

ويرمدى بر كيمسه يه غالب كجدى قانده جويرديسه سوز ايرماغنى

Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C2.S.746.
204-Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C2.S.746.

٢٠٥ـ عبارتدن عبارت قالدى شيمدى كامى يه اشعار مرشح مضمون اوزره يوقدر بر غزل سويلر

شعرك موشح ايله صنايعى له كامى يه ايستر ادايى طازه وهم نوزمين زمان

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.185.
206- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.186.
207- Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.320,221.
208- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.488.

209- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.186.

٢١٠- كوزل ايدك افندم ايلدك خطى شريفيكله　رئيس شاعران تائب قيلوك كيبى سخن دانى

وكيل ايدى اوده بو بندينى اوز اختياريله　وزيرى اعظمك ده صادر اولدى امر وفرمانى

مولا ايلدم بن ده نديم نكته بردازى　اكر بوغمازسه موج اصطلاحه ساقىء عرفان

اوده دفتر ايدوب ارباب استعدادى بالجملة　باقوب اثارينه بيلسون عيار شعر كويانى

سليم فاضل اول علامه هر فنه عرض ايتسون　آكا وابسته اولسون هر كسك آخرله رجحانى

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.187,188.
211-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.187,188.

٢١٢- بنم شيمددن كيرو محكوم فرمان مطاعمدر　كرك ارباب تدريس وكرك كتاب ديوانى

ولكن خسروى ملك معانى رشيد ووهبى　بيريسى نور جشممدر بيريسى جانم جانى

موالى زمره سن عد ايله مم شاعر كروهندن　كه نادر بولنور نظم آشنا مرد سخن دانى

ولى بن بيلديكم شاعر فقط نيلى وكامى در　خطا در غيره ايتمه م شاعريت ايله بهتانى

مدرسلرده انجق عاصم خوش كو مسلمدر　كه نظم ونثر وفضل ومعرفتده يوقدر اقرانى

اكر مشقه ايتسه مكتوبى دفتردار عزت بك　ايدرلردى رئيسى زمرهء نظم آواران آنى

اكرجه سلب كللى ايله مم هر فرقه نك واردر　سزايى حسن توجيه ء نظر باكيزه كويانى

ايدردم تائبه هر فرقه نك اربابنى تعريف　ولى خوفم بودر شايد كه ديل كير ايده يارانى

وكيلمدر بنم وهبى بى معجز دم بيان ايتسون　صنوف تازه كويانى كروهى ياوه دستانى

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.186,187.
213-Agah Sırrı levend:Edebiyatı Tarihi Dersleri Tanzımata Kadar.S.322,223.

٢١٤- وكيلمدر بنم وهبى بى معجز دم بيان ايتسون　صنوف تازه كويانى كروهى ياوه دستانى

٢١٥- مولا ايله دم بن ده نديمى نكته بردازى　اكر بوغمازسه موجى اصطلاحه ساقى عرفان

216-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.591.
217-FarukK.Timurtaş:TarihİçindeTürkEdebiyatı.S.241,242.
218-Haluk İpekten:Gazel Şerhi Örnekleri.S.280,281.Türk Dili.Özel Sayısı:2.Divan Şiiri Sayılar:415,416,417.Ankara.1986.
219- Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C2.S.753.

٢٢٠- نو زمين طازه ده ايله نديمه بى روى　عزته شعرك براز خام اولسه ده مانع دكل

عاصمه نارفته راه آجش نديمه آفرين　كوجىء تنك قلمدن ملك استعداده دك

٢٢١- نظم كوروب دير ايمش او مشكل بسند ناز　طرز نديم طازه ادامز بو در بزم

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.188.
222- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.188.

223- FarukK.Timurtaş:Tarih İçindeTürk Edebiyatı.S.243,244.

٢٢٤ـ مانند زاله سالك مجذوب عاشقم غالب دمه م كه شمس خدا دور بكا

بخش ايتدى خاك روبى اكسير دركاهنك اول حضرتك عنايتى موفوردر بكا

225-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.S.628,669.

٢٢٦ـ سالك طور نديم اولدك بو دوشمز دى سكا هم زبان اولمازميسك غالب سخن كولره سن

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.191.

٢٢٧ـ محال عد ايله مشلركن غزلده شاعران روم بن ايجاد ايلدم اول شوكتانه طرزى اشعارى

Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.191.
228- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.190,192.
229- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.192.

٢٣٠ـ جمال زكريا قاسم "دكتور" : الخروج العربي عن الدولة العثمانية . بحث منشور في مجلة العلاقات العربية التركية من منظور عربي التي تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمعهد البحوث والدراسات العربية . ص ص ١٦٣ ، ١٦٤ الجزء الأول . ١٩٩١م .

٢٣١ـ أحمد عبد الرحيم مصطفي "دكتور" : العرب في ظل الرابطة العثمانية . ص ١٤٧ بحث منشور في مجلة العلاقات العربية التركية من منظور عربي . معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الجزء الأول . ١٩٩١م

٢٣٢ـ اورهان كولوغلو : أهمية الموروث التاريخي العربي العثماني وتأثيره في العلاقات العربية التركية . بحث مشور في مجلة مركز دراسات الوحدة العربية . العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي . ص ٦٥ . ط ١ . بيروت . ١٩٩٥م .

233- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.S.487.

٢٣٤ـ التذييل : بعد أن يبدأ الشاعر بنظم الأبيات في موضوعات مثل العشق ، والشراب ، والجمال ، والساقي يورد مخلصه في أحد الأبيات ؛ ثم يضيف بعد ذلك إلي غزله بيتا واحدا أو عدة أبيات . ويطلق علي هذا الجزء المضاف " ذيل " وفي تلك الأبيات يمتدح الشاعر السلطان أو عظماء الدولة ، أو يثنى علي رجال الدين والطرق الصوفية . ويطلق علي هذا التذييل . أما الغزل المزيل فهو ذلك الغزل المنظوم في هذا الشكل . وكثيرا ما نظمه شعراء الديوان .

بديعة محمد عبد العال : فن الغزل في الأدب الديواني ـ دراسة فنية وموضوعية ـ نسخة مخطوطة من رسالة دكتوراه . جامعة عين شمس . ص ٧ . القاهرة . ١٩٩٣م .

235- Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.S.192,193.

٢٣٦ـ أي سليمان زمان بز ايكي اهل سخنز جسممز فيل كبي قسمتمز مور قدر

Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.S.833C2.İstanbul.1998.
237-Ismail Parlatir:Tanzimat şiiri.Başlangiçtan Günümüze Kadar.Buyuk Türk Klasikleri:Tarih.Antoloji.Ansiklopedi.Sekizinci Cilt.Istanbul.1988.

٢٣٨ـ محمد عبد اللطيف هريدي "دكتور" : الأدب التركي الاسلامي . ص ١٤٨ . المملكة العربية السعودية . وزارة التعليم العالي . جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية . مركز البحوث . آداب الشعوب الاسلامية ١ . نشر وطبع من طرف إدارة الثقافة والنشر بالجامعة . ١٩٨٧م .

٢٣٩ـ محمد عبد اللطيف هريدي "دكتور" : الأدب التركي الاسلامي . ص ١٤٨ .

٢٤٠ـ أحمد فؤاد متولي "دكتور" : الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة . ص ٢٣ . القاهرة . ١٤١١هـ١٩٩١م .

241-Görüp ahkam-i asri munharif sidk u selametten
Çekildik izzet u ikbal ile bab-i hukumetten
Usanmaz kendini insan bilenler halka hizmetten
Muruvvet-mend olan mazluma el çekmez lanetten
Hakir olduysa millet şanina noksan gelir sanma
Yere düşmekle cevher sakit olmaz kadr u kimetten
Mehmet Kaplan:Şiir Tahlilleri.1.Tanzimatan Cumhuriyete Kadar.Istanbul.1977.

قائمة المراجع والمصادر

أولا المصادر العربية :

أ- الكتب المطبوعة : -

١ـ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلي التصوف الإسلامي . دار الثقافة للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٧٤م .

٢ـ أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتى من الدخيل . القاهرة . ١٩٧٩م

٣ـ أحمد فؤاد متولي "دكتور" : الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة . القاهرة . ١٤١١هـ١٩٩١م .

٤ـ تامارا رايس : السلاجقة . ترجمة لطفي الخوري ، إبراهيم الداقوقي . مراجعة عبدالحميد العلوجي . بغداد . ١٩٦٨م" .

٥ـ جوبان خضر حيدر "دكتور : موقع اللغة التركية بين الفصائل اللغوية . كلية الآداب . جامعة بغداد .

٦ـ حسين مجيب المصرى "دكتور" : صلات بين العرب والفرس والترك . القاهرة . ١٩٦٩م .

٧ـ حسين مجيب المصري "دكتور" : تاريخ الأدب التركي . القاهرة . ١٩٥١م .

٨ـ حسين مجيب المصري "دكتور" : بين الأدب العربي والتركي . دراسة في الأدب الإسلامي المقارن . ط ١ . الدار الثقافية للنشر . القاهرة . ٢٠٠م .

٩ـ حسين مجيب المصرى "دكتور" : فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم في الأدب الاسلامي . القاهرة . ١٩٦٦م .

١٠ـ حسين مجيب المصرى "دكتور" : اقبال والقرآن . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٧٨م .

١١ـ سالم الرشيدى "دكتور" : محمد الفاتح . ط١ . القاهرة . ١٩٥٦م .

١٢ـ عبد العزيز مصطفى بقوش "دكتور" : تطور النثر الفارسي في إيران والهند . القاهرة . ١٩٨٦م .

١٣ـ عبد العزيز محمد الشناوي "دكتور" : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . مكتبة الانجلو المصرية . مطبعة جامعة القاهرة . ١٩٨٠م .

١٤ـ علي حسون "دكتور" : تاريخ الدولة العثمانية . ط ١ . المكتب الاسلامي . دمشق . ١٤٠٠هـ١٩٨٠م .

١٥ـ محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية . دار الجيل . بيروت . ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧ م .

١٦ـ محمد عبد اللطيف هريدي "دكتور" : الأدب التركي الاسلامي . المملكة العربية السعودية . وزارة التعليم العالي . جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية . ١٩٨٧م

ب - الرسائل العلمية :-

١٧ـ بديعة محمد عبد العال : فن الغزل في الأدب الديواني ـ دراسة فنية وموضوعية ـ نسخة مخطوطة من رسالة دكتوراه . جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٩٣م .

١٨ـ محمد صوفي محمد حسن : فن إيراد المثل في شعر صائب التبريزي . نسخة مخطوطة من رسالة ماجستير . كلية الآداب . جامعة عين شمس . القاهرة . ١٩٨٣م .

١٩ـ محمد محمد حامد على " دكتور " : فن الرباعيات التركية في القرن السابع عشر وأثر الفارسية عليها . نسخة مخطوطة من رسالة دكتوراه . جامعة عين شمس . ١٩٩٩م "

جـ - المعاجم : -

٢٠ـ حسين مجيب المصرى " دكتور " : معجم الدولة العثمانية . الدار الثقافية للنشر . ط١ القاهرة . ٢٠٠٠م .

٢١ـ حسن الشرقاوي : معجم ألفاظ الصوفية . ط ١ . القاهرة . ١٩٨٧م .

د - الحوليات العربية :

٢٢ـ أحمد عبد الرحيم مصطفي " دكتور " : العرب في ظل الرابطة العثمانية . بحث منشور في مجلة العلاقات العربية التركية من منظور عربي . معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الجزء الأول . ١٩٩١م .

٢٣ـ اورهان كولوغلو : أهمية الموروث التاريخي العربي العثماني وتأثيره في العلاقات العربية التركية . بحث منشور في مجلة مركز دراسات الوحدة العربية . العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي . ط ١ . بيروت . ١٩٩٥م .

٢٤ـ بديعة محمد عبد العال " دكتور " : الأسلوب الهندي في الشعر العثماني . بحث منشور في مجلة رسالة المشرق . مركز الدراسات الشرقية . جامعة القاهرة . القاهرة . ١٩٩٨م

٢٥ـ جمال زكريا قاسم " دكتور " : الخروج العربي عن الدولة العثمانية . بحث منشور في مجلة العلاقات العربية التركية من منظور عربي التي تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمعهد البحوث والدراسات العربية . الجزء الأول . ١٩٩١م

٢٦ـ سعيد عبد الفتاح عاشور : الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي . بحث منشور في مجلة العلاقات العربية التركية من منظور عربي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية . الجزء الأول . القاهرة . ١٩٩١م .

ثانيا المصادر التركية : -

أ- الكتب المطبوعة في العثمانية : -

٢٧ـ بروسه لي محمد طاهر : عثمانلي مؤلفلرى . ايكنجى جلد . استانبول ١٣٣٣هـ .

٢٨ـ حفظى توفيق ، حمامى زاده احسان ، حسن عالى : تورك ادبياتى نمونه لرى . برنجى جلد . استانبول . ١٩٢٦م

٢٩ـ شهاب الدين سليمان : تاريخ أدبيات عثمانية . استانبول . ١٣٢٨هـ .

٣٠ـ مدحت جمال : نفائس أدبية . استانبول . ١٣٢٩ هـ .

ب- الكتب المطبوعة في التركية الحديثة : -

31-Abdulbaki Gölpınarlı:Mevlana Müzesiyazmalar katalogu.2 C.Ankara.1971.
32-Abdulbaki Gölpınarlı:Tasavvuftan Deyimler Ve Atasözleri.İstanbul.1977.
33-Abdulbaki Gölpınarlı:Türk Tasavvuf Şiiri Antolojisi. Milliyet Yayınları.Türk Klasikleri Dizisi 100 Şair 1000 Şiir .
34-Abddurrahman Güzel:16.Yüzyıl Bektaşi Edebiyatında Hz.Ali Motifi.1981.
35-Agah Sırrı Levend:Edebiyatında kelimeler ve remizler.B4.İstanbul.1984.
36-Agah Sirri Levend :Edebiyat Tarihi Dersleri Tanzimata Kadar.Istanbul .1935.
37-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani .2B Ankara.1996.
38-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C1.B2.İstanbul.1973.
39-Ahmet Kabaklı:Türk Edebiyatı.C2.B4.İstanbul.1973.
40-Ahmet Hamdı Tanpınar:19uncu Asır Türk Edebiyatı Tarihi.İstanbul.1976.
41-Cavıt Sunar:Melamılık Ve Bektaşilik.Ankara.1975.
42-FarukK.Timurtaş:Tarih İçinde Türk Edebiyatı.İstanbul.1981.
43-Faruk K.Timurtaş:Yunus Emre Divani.Ankara.1986.
44-FuadKöprülü:TürkEdebiyatıTarihiGerekliSadeleştirmelerveNotlarlavesiyle Yayımlayanlar.Orhan F.Köprülü,Nermin Peklen.1981.
45-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatı Tarihi.B3.İstanbul.1981.
46-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvufler.B2.Ankara.1966.
47-Hasibe Mazı Oglu:Nedim.Ankara.1988.
48-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.Ankara.1993.
49-Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı.İstanbul.1965.
50-Halil Erdogan Cengiz:Divan Şiiri Antolojisi.B2.Ankara.1983.
51-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.İstanbul.1987.
52--Ismail Parlatir:Tanzimat şiiri.Başlangiçtan Günümüze Kadar.Buyuk Türk Klasikleri:Tarih.Antoloji.Ansiklopedi.Sekizinci Cilt.Istanbul.1988.
53-Mehmet Kaplan:Siir Tahlilleri.1.Tanzimatan Cumhuriyete Kadar Istanbul.1977.
54-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.C1.B1.İstanbul.1981.
55-NeclaPekolcay,SelçukEraydın,MustafaTahralı,HusrevSubaşı:İslamiTürk Edebiyatında Şekil ve Nevilere Giriş.İstanbul.1996.
56-Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi. C1.İstanbul.1998.
57-Nıhad Samı Banarlı:Resimli Türk Edebiyatı Tarihi.C2.İstanbul.1983.
58- Orhan Soysal:Eski Türk Edebiyatı Metinleri.Ankara.1978.
59-Reşid Rahmeti: Eski Türk Şiiri.Ankara.1965.
60-Sadeddin Nüzhet Ergün:Bektaşi Şairleri ve Nefesleri. İstanbul.1944.
61-Sevgi Ayvaz Gökdemir:Yunus Emre Divani.Kültür Bakanlığı Yayınları:1112.Klasik Türk Eseleri:3.Ankara.1990.
62-Seyit Kamal Karaalı Oglu:Türk Edebiyatı Tarihi Başlangıçtan Tanzımata.C1.B2.İstanbul.1980.

63-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Şiir Sanatı.2B.İstanbul.1980.
64-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Ansiklopedik Edebiyatı Sözlügü.2B.İstanbul.1978.
65--Selçuk Eraydın:Tasavvuf Ve Tarıkatlar .5.B.İstanbul .1997.
66- Sezai karakoç:Yunus Emre.4B.İstanbul.1979.
67-Vasfi Mahir Kocatürk:Türk Edebiyatı Tarihi.1964.

Türk Dergileri:-

68-Ahmet Çavuş Oglu:Divan Şiiri.Türk dili özel sayısı.Ankara.1986.
69-Haluk İpekten:Gazel Şerhi Örnekleri. Türk Dili.Özel Sayısı:2.Divan Şiiri Sayılar:415,416,417.Ankara.1986.
70-Halil Erdogan Gengiz:Divan Şiirinde Musammatlar.Türk dil kurumu dergisi.türk şiiri özel sayısı 2.divan şiiri sayı:415,416,417.An kara.1986.
71-Cem Dilçin:Divan Şiirinde Gazel.Türk Dili.Özel Sayısı:2.
Divan Şiiri .Sayılar:415,416,417.Ankara.1986.
72-Fatma Tugla Ocak:Nefi ve Eski Türk Edebiyatimizdeki Yeri.Atatürk KültürVe Dil ve Tarih Yüksek Kurumu Atatürk KültürMerkezi Yayını Sayı:9.Türk Fıkır ve Sanat Adamlar Dizisi Sayı:578.Ankara.1991.
73-Ömer Asim Aksoy:Atasöz,Deyimler.Türk Dil KurumuYayınları Sayı.217. Türk Tarih Kurumu Basımevi.Ankara.1963.
74-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.Hacettepe Üniversitesi.Edebiyat Fakültesi Armagan. Dizisi 1.Şükrü Elçin Armaganı . Ankara.1983.
75-Hasan Onat:Türkiyede Din Anlayışı.Türk Yurdu Yayınları:37.Yıllıgı Dizisi:1.Ankara.1997.

ثالثا المراجع الإنجليزية :-

76-E.J.W.Gibb Mr.A.S:A History Of Ottoman Poetry.Volume.3.London.1904.
77-Stanley Lane Poole:Turkey with Chapters by the late.E.J.W.Gibb and Professor A.Gilman and New Chapter.London.1908.

محتويات الكتاب